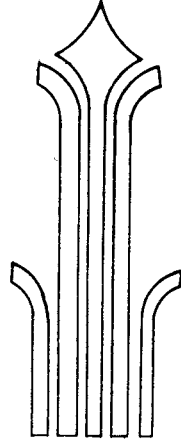


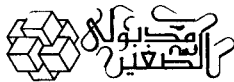
من إعجاز القرآن الكريم العلمي  
والسنة النبوية الشريفة



سَلَامٌ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
بين معاني السلفية وعلم التقنية

عبد الرحمن محمد الرقابي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمِنْ شَجَرٍ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

سَلِيمَاتٍ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بَيْنَ مَعَانِي التَّفَرُّقِ وَعِلْمِ التَّقْنِيَةِ

الناشر : مكتبة مدبولي الصغير

٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز

تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠

ميدان سفنكس ت : ٤٦٣٥٣٥

### سليمان

عليه الصلاة والسلام بين حقائق

التلفزة وعلم التقنية

رقم الإيداع : ٩٦ / ١١٠٥٦

الترقيم الدولي : 4 - 010 - 286 - 977

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

## تَقْدِيمٌ

سعادة الأخ الأستاذ السيد عبدالرحمن الرفاعي حفظه الله  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أسأل الله أن يصلك مكتوبي هذا وأنت وسائر ذويك وأحبابك على أتم  
نعمة، وأكمل سعادة وأدوم توفيق وأشكر الله لك هذه المشاعر الكريمة  
والأحاسيس النبيلة التي غمرتني بها في خطابك الكريم مما يدل على أن الدنيا  
- بحمد الله - مازالت بخير. . ومهما يكن من أمر فإن الشيء من معدنه لا  
يستغرب، فجزاك الله عني كل خير، وأكثر من أمثالك.

ولقد قرأت كتابك الخاص بسيدنا سليمان عليه السلام، ولم أدعه حتى  
أتيت على آخر صفحة، يشدني إلى ذلك صفاء الفكرة ونضارة العبارة وعذوبة  
المنهج، وأولاً وآخرأ أصالة البحث.

إن حرصي على أن يرى النور هذا البحث، يحملني على أن أشدد على  
أن بحثاً أصيلاً جديداً مثل هذا البحث القيم العظيم يقتضي من مؤلفه مراجعته  
مرات قبل أن يقدمه إلى المطبعة، فقد يجد فيه موضوعاً يحتاج إلى مزيد من  
التفصيل والتوضيح خاصة بالنسبة للقارئ العادي، بحيث تبدو الصورة  
واضحة بالنسبة له حتى وإن كانت واضحة بالنسبة لمن هو أكثر منه إدراكاً  
وأوسع منه أفقاً وأغزر منه علماً ومعرفة.

ولا أشك أنكم لم تتركوا مزيداً لمستزيد وأنتم تشرحون الأصلين اللذين  
يقوم عليهما الكتاب: التفسير اللغوي لكلمة تمثال خلافاً لما ورد في المعاجم  
إذا استثنينا المنجد، وموضوع أن التماثيل كانت مباحة في شرع غيرنا، وقد  
أفضتم في شرح هاتين القضيتين.

ورغم أن ما ذكرتموه في هذا الميدان فيه الكفاية إلا أنني أرى أيضاً مراجعة  
ذلك فقد تجد فيه ما قد يحتاج إلى إيضاح بالنسبة للقارئ العادي. إن

تفصيلكم للمسألة يغني عن مزيد المراجعة وعن مزيد الإيضاح ولكن الاحتياط واجب، وأقول ذلك لحرصني على نشر الكتاب في أقرب فرصة حتى يستفيد الناس مما جاء فيه. خاصة وأنه يرتبط بجانب من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وهو من مواضيع الساعة التي مازال يدور حولها الجدل رغم وضوحها ولا شك أنك قرأت كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ورأيت كيف يدافع الأستاذ محمود محمد شاكر عن أن القرآن ليس معجزاً إلا في بيانه، ووصف كلماته ليس إلا. وبطبيعة الحال يشاركه الرأي جماعة من قادة الرأي إن استبعدنا منهم الدكتور طه حسين فاننا نجد منهم على سبيل المثال الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر سابقاً.

لا شك أنكم تفهمتم ما أريد، أريد إزاحة العقبات عن طريق هذا البحث القيم، الجديد في بابه، الأصيل في محتوياته المتميز بالتدقيق والتفحيص وسعة الأفق فضلاً عن جمال الأسلوب وروعة التعبير وتماسك الفكرة ووضوح ما يراد.

مكرراً شكري الجزيل على شعورك الجميل وإحساسك النبيل وأدبك الجم، وظنك الحسن مما أرجو أن أكون عنده، وأهلاً له، فجزاك الله عني خيراً وجعلنا وإياك من الهداة المهتدين الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله - أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون. ودمتم في حفظ الله تعالى، محل الحماية والرعاية والتأييد.

أخوكم  
محمد عبده يماني

التاريخ: ١٤١٠/٤/٩ هـ

الموافق: ١٩٨٩/١١/٧ م

## المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، القائل في محكم كتابه المعجز، كتابه العزيز  
الخالد أبد الدهر :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا  
فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ  
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١﴾ .

فلك الحمد رباه على ما أنعمت عليّ . . . ولك الحمد والشكر على ما  
ألهمت وهديت ووفقتني إليه، وبه . . . فزدني رب علماً . . . وألهمني علماً . .  
علماً نافعاً وقلباً خاشعاً، ولساناً شاكراً . . . وأصلى وأسلم على سيدنا وشافعنا في  
المقام يوم المعاد، نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم - . . . صاحب المعجزة  
الكبرى، المعجزة الخالدة إلى أن تقوم الساعة . . . وانطلاقاً من هذه السمة  
الخالدة، والديمومة الأبدية له، كان - بعون الله تعالى وتوفيقه وحمده - انطلاقي  
في بحثي هذا ففى خلوده وحده إعجاز . . . وإعجاز كثير وكثير ومتنوع . . . فهو  
خالد ففيه إعجاز السير مع تغير الأزمنة والأمكنة، ومراعاته لكل هذه التغيرات  
والتبدلات وبمعنى أوضح؛ إنه يعطى كل زمان ومكان ما يلائمه، ويصل إليه  
ارتقاؤه وتطوره فهو كتاب له حلاوة وطراوة . . . أسفله مغدق وأعلاه مشمر . . .  
لا يشبع منه العلماء . . . بل وكما قيل في الأثر: «على قدر ما تعطى القرآن  
الكريم يعطيك»، ومن هذا الإعجاز الخلودى فيه . . . كان انطلاقنا فيما وفقنا  
الله سبحانه وتعالى إليه فيما كتبناه . . . فمثلاً عصر نزوله، كان لهذا العصر  
سمات وصفات عظيمة واضحة بارزة لأمم ذاك العصر، وكان لهم فيها سبق  
وسباق فلما نزل هذا الكتاب العظيم الخالد عليهم وجدوا فيه ما أعجزهم فيما  
هم فيه مبرزون وبارزون . . . وكذلك الشأن مع العصر التالى لهم . . . وهكذا

(١) سورة طه آيات [١١٣، ١١٤].

مع كل عصر وزمان وكل بيئة ومكان . . . وهو يسير معهم ويعطيهم ويمدهم ويكشف لهم ويشير لهم بكل ما يعجزهم ويبههم فيما هم فيه فائقون ومبرزون وبارزون . . . حتى جاء عصرنا الحاضر . . . عصر العلم والعلوم، عصر الكشوفات والإبداعات العلمية . . . فطبيعي، أن يكون موقف إعجاز هذا الكتاب معهم، هو موقفه مع كل عصر وبيئة مضت . . . والشواهد والبراهين . . . موجودة ومشاهدة ومحسوسة وملموسة . . . ومن هذا المنطلق . . . كانت وقتي وحيرتي عند لفظة قرآنية وردت في آية قرآنية منه، وترتبط بمجموع آيات قرآنية أيضاً، وردت في قصة قرآنية لنبي من أنبياء الله - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - وهذا النبي هو نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - هذه اللفظة هي لفظة (تماثيل) في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ . . . وَاسْلَيْمَنَ الرَّيْحِ عُدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرٍ فَإِنَّهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلَّا دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١)

. . . وعندما قرأت هذه الآية وقفت عندها . . . طويلاً . . . إذ رجعت إلى أمهات التفاسير، . . . فوجدت فيها شبه إجماع على أن الجن الذين سخروا لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - صنعت هذه التماثيل . . . وأنها كانت تنحتها له من الخشب والنحاس لبعض شخوص الأنبياء والصالحين والملائكة، ليستأنس بها قومه في المسجد . . . وحقيقة دهشت كثيراً، وزادت حيرتي أكثر لكل هذا القول الذي كتب وكانت دهشتي وحيرتي . . . لعدم انطباق مثل هذا القول على طبيعة نبي من أنبياء الله إذ معروف ومعلوم أن الأنبياء والرسل - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - قد أعدوا وهيئوا لمحاربة كل ما يشير ويلتجح لما فيه شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى . . . ولذلك كانت مهمتهم الرئيسية - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - هي حرب الشرك وما يوحى به . . . وتماثيل النحت وأشباهاها، هي الشرك بعينه فكيف يأمر بعملها؟ وهو جاء أصلاً لحربها؟! . . . وثمت شيء زاد في دهشتي وحيرتي . . . وهو أن هذه اللفظة

(١) سورة سبا آيات [١٢، ١٣].



(تماثيل) واردة في سياق عرض منن وعطاء إلهي كبير على عبد ونبي من أنبيائه سبحانه وتعالى . . . فالسياق - والله أعلم بالحقيقة والصواب - لا ينسجم مع هذا العرض والعطاء . . . إذ معلوم أن الله سبحانه وتعالى . . . يرسل هؤلاء الأنبياء والرسل لمحاربة كل ما يوحى فيه شرك فكيف، يمتنّ سبحانه وتعالى - والله أعلم بالقصد والصواب - على من أرسله لمحاربة الشرك، بأنه أعطاه، ما يدعو لمثل هذا الشرك - وحاشاه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً . . . إذ في القرآن نفسه ورد فيه آيات قرآنية تدم وتبكت عمل مثل هذه التماثيل وصناعتها لما توحى به وتوول إليه . . . قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء حكاية عن نبيه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام :-

﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا إِلَيْهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذِكْرٍ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوْا مُدْرِبِينَ ﴿١﴾ .

فأنت ترى أن السياق يذم التماثيل التي بالمعنى الذي قالوا عنه لها . . . وترى أن السياق أيضاً يوحى أن كل أنبياء الله سبحانه وتعالى . . . جاءوا لحرب التماثيل بهذا المعنى وما توحى به . . . إذن فورودها في قصة نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - يبعد السياق عنها كل هذا المعنى الذي قالوه عنها . . . ولكني لم أياس فاستمرت في البحث والتنقيب عليّ أصل إلى الأمر بعون الله تعالى وتوفيقه، إلى شيء يزيل - بأمر الله تعالى - عنى حيرتى ويمسح دهشتى . . . فواصلت - بعون الله تعالى وتوفيقه - البحث، حتى هدانى الله سبحانه وتعالى إلى خيط نور لى الطريق وكان بداية ما فتح الله به وألهمنى به في هذا البحث . . . وهذا الخيط . . . والنور - كانت إشارة لحديث روي عن ابن عباس رضى الله عنهما . . . في أثناء حديثه عن هذه التماثيل . . . وهو أنه رضى الله عنه أجاب حينما سئل عن هذه التماثيل . . . قال ما معناه: «إن الجن عملوا لسليمان تلك التماثيل وبعد أن فرغت منها دعا نبي الله سليمان عليه الصلاة

(١) سورة الأنبياء آيات [٥١ - ٥٧].

والسلام ربه أن ينفخ فيها الروح، لتكون أقوى على الخدمة» . . . ومن هذه الإشارة وأمثالها . . . كانت الانطلاقة - بعون الله وتوفيقه - وهنا قد تسألني: كيف اعتمدت على مثل هذه الإشارات، وربما قد تكون غير موثقة؟ . . . أما الفقرة الأولى . . . فقد أضاعت لي النور الأخضر كما يقولون، وذلك لأنني وجدت ابن عباس رضى الله عنه حينما أشار بهذه الإشارة ألمح لعدة أشياء منها: أن يقرب مفهوم ما فهمه عنها من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمفهوم وعقلية العامة من الناس ولمفهوم ما وصل إليه عصره وبيئته . . . من إشارات علمية، ولأنه - أيضاً - رضى الله عنهما أراد أن يتعد بمعناها في هذا السياق عما قد يتبادر إلى الذهن في تلك الفترة وما يعرفونه عنها من معاني . . . وقاله أيضاً . . . فهو - والله أعلم بالقصد والصواب - قد رأى أن هذه التماثيل يختلف معناها ومفهومها عما عرف وألف، لما سبق أن قلناه - والله أعلم بالقصد والصواب - عن ذلك . . . ولعله أيضاً - أحسن منها - والله أعلم بالقصد - أنها تماثيل فيها معنى الحركة والحياة . . . فقال ما قال . . . وكيف لا، وهو ترجمان القرآن الكريم!!! . . . وسيأتى حديث طويل عن ذلك بمشيئة الله في البحث . . .

أما، عن كيفية اعتمادى على مثل هذه الإشارات وأمثالها من ناحية عدم التوثيق . . . فهنا نقول - وبالله العون والتوفيق - لعل عدم توثيقها عند الكثير ممن أهملها ولم ينقلها أو يرويها فربما يكون ذلك، لبعدها عن العقلية في تلك الفترة، إذ أن ما فيها من معاني يوحى بغرابتها وعدم ملاءمتها للمفهوم العلمي في زمانهم . . . وأنه أيضاً - لم يحصل أو يحدث أى كشوفات علمية تشير ويقرب ما فيها من دلالات علمية من معاني هذه الإشارات . . . والواقع أن هذه الإشارة وأمثالها . . . المتناثرة في أمهات المراجع والمصادر الدينية والتاريخية . . . يجب الاهتمام والعناية بها في عصرنا الحاضر . . . لكونها قد تكون إشارة وبرهاناً لحدث علمي تشير إليه آية أو حديث . . . وحدث مثله أو قريب منه كشف علمي كشف عنه في عصرنا الحاضر . . . وهذا المعنى وغيره، هو ما دعاني للأخذ بمثل هذه الإشارات . . . وستلاحظ كيف تم مثل ذلك في أثناء قراءة البحث . . . فهمي مثلاً - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى وإلهامه - كانت السبب، والخيط، الذي جعله الله سبحانه وتعالى للانطلاقة في هذا البحث، كما سبق أن قلنا ذلك .

ومن هنا نطلب من كل من أراد أن يقرأ هذا البحث، أن لا يصدر أى حكم عليه أو له، حتى ينتهى من آخر سطر أو كلمة كتبت فيه . . . وذلك لأسباب

كثيرة من أهمها كون أفكاره الرئيسية والفرعية متداخلة ومتشابكة بعضها مع بعض.. فقد لا تتضح فكرة منه إلا بعد قراءة أكثر من فكرة.. ولكون البحث أيضاً غريب في موضوعه.. وللصعوبة والمشقة الكبيرة التي عاينتها في كتابته.. فعلى ما أذكر أنى بدأت الكتابة فيه في بداية ١٤٠٥هـ ولم انتهِ منه إلا في شهرنا هذا وهو صفر ١٤١٠هـ.. وذلك لشح بل وعدم توفر المراجع المطلوبة الخاصة بمواضيعه، سواء كانت دينية أو تاريخية.. أما العلمية، فسيلاحظ كل من يقرؤه... أن ما فيه من ذلك لا يساوى من مجموع مراجعة أكثر من ٠,٠٠١٪ واحد في الألف.. وذلك لعدم توفر المكتبات الخاصة والعامّة في مدينتي جيزان.. وكل ما فيه، لا يعدو أكثر ما فيه عن اجتهادات شخصية وفقنا الله سبحانه وتعالى لها.. واسترجاع للأبجديات والأوليات التي درسناها في المراحل الإعدادية والثانوية.. فليعدزنا القارئ إن لاحظ أن هناك بعض التقصير في هذا الجانب ونعده، بمشيئة الله وتوفيقه بالكثير من الإضافات والزيادات إن وفقنا الله تعالى سبحانه بعد ذلك.. وهنا أيضاً (قضايا دينية حاولنا أن نتوقف عندها.. لظروف وأسباب كبيرة ومهمة لا داعي لذكرها).

ولتداخل وتشابك أفكاره وعناصره، أدى ذلك - أيضاً - لصعوبات كثيرة في منهجته وتبويبه ولذلك سيلاحظ القارئ.. أن خطة سيرنا فيه هي خطة وسط بين خطط أكثر الكتب السلفية كالرازي وغيره وبين خطة الدكتور زكي مبارك في كتابه النثر الفني... هذا بعض مما نذكره الآن من أمور وددنا التنبيه إليها.. وسلفاً نطلب العذر من القارئ لكل تقصير يمر به أو يلاحظه...

وإذا أردنا أن نلقى ضوءاً سريعاً على أهم ما ورد في هذا البحث المصغر: فقد سبق أن رأينا أن الفكرة الرئيسية والأساسية في هذا البحث كله تنطلق، أساساً من لفظة قرآنية واردة في آية قرآنية، ترتبط بمجموعة آيات قرآنية أيضاً، عن قصة قرآنية.. لنبي من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وهذا النبي، هو سليمان - عليه الصلاة والسلام...

هذا النبي الذي أجرى الله - سبحانه وتعالى - على يديه ما نعيش بعضاً وطرفاً منه الآن في عصرنا الحاضر.. النبي الذي كان عصره، الانطلاقة أو البداية، لمعجزة إلهية كبرى عظيمة في هذا الكون.. المعجزة التي اكتملت كل باقى أسسها وعناصرها بمعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.. تلك المعجزة التي يجلى لنا الإعجاز القرآني منها.. ما ورد فيها من إعجاز علمي

عظيم، . . . إعجاز في أي تطور علمي أو رقي تقني . . . إعجاز كان أساسه وعظمته، ما كشف لنا قرآنا العظيم بعضا من جوانبه حصلت وحدثت في عصر سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقد تجلى ذلك في إعجاز تلك اللفظة القرآنية، التي كانت هي أساس هذا البحث، والجانب الرئيسي، من جوانب المعجزة التي أجراها الله - سبحانه وتعالى - على يد نبيه سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومن ثم كانت الفاتحة لمعرفة ما فتح الله - سبحانه وتعالى - به فيها - علينا - في بقية الجوانب الأخرى، لتلك المعجزة الإلهية . . . وتلك اللفظة - كما رأينا - هي لفظة (تمثيل) . . . وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى لجعلها - لفظة تمثيل - ترمز لحقائق البث المتلفز، وكل ما له صلة بحقائقه من تصوير وإرسال واستقبال . . . واستخدام أرقى وأعظم تطور تقني في عالم التصوير بشتى أنواع الأشعات . . . كما يشير إلى ذلك عنوان البحث: [سليمان - عليه الصلاة والسلام - بين حقائق التلفزة وعالم التقنية] . . . وما يشير أيضا إليه بعض عناوين البحث الرئيسية والفرعية، تلك العناوين التي حاولنا ما نستطيع - بتوفيق الله وعونه - منهجتها وتبويبها في أطر رئيسية متداخلة مترابطة على النحو التالي:

#### أ - الإطار العام للجانب الديني :

ويبدأ هذا الجانب على النحو التالي :

وحدة العقيدة بين جميع الأنبياء والرسول - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - اللفظة (تمثيل) وما الذي قالته عنها أمهات مراجع ومصادر التفسير، وموقف الدين من لفظة التمثيل بناء على ما قالته عنها تلك الأمهات . . . تأثيرها بهذا المفهوم على الدين . . .

موقف الأنبياء والرسول - عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم - من التمثيل بهذا المفهوم . . . سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقضية التمثيل . . . طبيعته ومهامه التي جاء لأجلها، تناقض جل ما قاله عن لفظة تمثيل؛ فهل كان يأمرهم بفعل هذا؟ أم لا؟ وإن كان - عليه الصلاة والسلام - قد أمرهم بذلك، فهل كان - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم وهو نبي - وحاشاه عن تأثيرها، حاضراً ومستقبلاً على ما جاء به، ولأجله، وهو عليه الصلاة والسلام - امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسول - عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم جميعاً - ومن سيأتي بعده، وحاشاه!!

ولم كان الأمر بالذات بتصوير الأنبياء، والملائكة والصالحين؟ وهو يعلم،

أن طائفة من الناس كانت تعبد ذلك . . هل كانت طبيعته كنبىٌ تخرج عن طبيعة من سبقوه؟ وهذا غير صحيح . . قضية أن ذلك كان جائزاً في شرع من كان قبلنا . . وضوح أن لفظة (تمائيل) في الآية القرآنية الكريمة، لم يكن مقصودها ما قالته أمهات مصادر التفسير.

فكرة سريعة عن قضية النسخ . . ما المقصود بلفظة تمائيل الواردة في هذه الآية؟ . . ما الدلالة التي جاءت لتدل عليها وتقررها وتثبتها في كتاب لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن؟ . . إذن فورودها في آية وردت بصدد عرض منٍّ وامتنان لله سبحانه وتعالى، على عبد ونبي من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام- جميعاً - تعطيتها دلالات وإيحاءات وظلال غير ما قيل عنها . . إذن فهي وردت لفائدة عظيمة، وأهمية كبرى، جعلت القرآن الكريم يركز عليها . . إن سليمان عليه الصلاة والسلام -، قد طلب من ربه وخالقه ملكاً عظيماً وكبيراً . . إذن فأين مكائنها ودلالاتها كنعمة ومعجزة كبرى في هذا الملك الكبير العظيم . . إذن فهي غير ما قيل عنها . . إذن فما الذى تعنيه هذه اللفظة (تمائيل)؟ إن في دقة الإشارة إليها، دقة وعظمة الجنس الغريب العامل لها . . من هو الجنس الغريب؟ . . تحليل ذلك، وبراهينه . .

هذه فكرة عن الجانب الديني في هذا البحث . . ولكن ذلك لا يمنع، أن هذا الجانب نفسه مرتبط ومتداخل في كل الجوانب والأسطر التالية له، إذ هو الأساس فيها كلها . . لكن محاولة التقسيم فرضت ذلك من أجل التوضيح والإيضاح . . وسلاحظ القارئ ذلك . . فمثلاً هذا الجانب التالى له وهو الجانب اللغوى . . فما هو إلا روح وعنصر من عناصر الجانب الديني، إذ هي لغته ورموزه . . وسنرى ذلك من خلال ما نوقش فيه - بحمد الله تعالى وتوفيقه -

#### ب - الإطار العام للجانب اللغوى :

وقد سرنا في هذا الحديث، بمناقشة نقاط كثيرة من أهمها: ما الذى قالته عنها - أى عن لفظة تمائيل - أمهات المعاجم والقواميس ومتون اللغة . . ما قالته عن مادتها (مثل ومثل)؟؟ وما الذى تشير إليه هذه المادة من معان حية، ومعادن ساكنة . . ولمحات مهارية، وتقنية . . وهكذا . . آيات قرآنية وأحاديث نبوية على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم - وأقوال، وأمثال، وأبيات شعرية، تؤيد لمحاتها . . إشاراتنا . . ودلالاتها تلك . .

كيف أن مادة لفظة تمائيل، لها صيغتان بالفتح - فتح التاء - وبالكسر - كسر

التاء - وأن كل واحدة منها ذات إشارات وإيحاءات وظلال، ومدلولات معنوية، ومادية تختص بها عن الأخرى. وإن اجتمعتا حيناً في صيغة الجمع. لكن هناك من القرآن ما يحدد كل مدلول منها في اتجاهه الذي يخصه ويعنيه وأن صيغة الفتح، هي الصيغة الحية المتحركة. بعكس صيغة الكسر الساكنة. براهين وأدلة ذلك كله، مع تحليلها. وتوضيح وتحديد دلالة كل منها. مع الوقوف عند أى لفظ لغوى له علاقة وارتباط يستدعيه الموقف ويتطلب حضوره. مع تحليله كذلك. وهكذا. ومن أجل التداخل بين هذه الأطر في البحث. اضطررنا، لأن نعود لأمر ترتبط بالجانب الأول. على النحو التالي:

### عودة للجانب الحيني :

وسنلاحظ في هذه العودة أنها ترتبط بالجانب الأول الديني، وبالجانب اللغوى. وبالجانب العام العلمي التالى لها.

وستلاحظ أخى القارئ أن الجانبين السابقين قد وصلنا فيهما - بحمد الله تعالى وتوفيقه - لما يوحى ويشير لبداية الهدف الذي قصدنا إليه في بحثنا هذا. وهو أن لفظة تماثيل فيها إشارة إعجاز لكشف علمي عظيم لمسناها في عصرنا الحاضر وهو ما نسميه اليوم بالبث التلفزى، وما يشير لما هو أرقى من ذلك. كما سيتضح، بمشيئة الله تعالى وتوفيقه. كما في هذه العودة، وما بعده. فمن ذلك كان نقاشنا فيها ما يلي:

من قدرات الجن مع غير سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام. براهين ذلك. ووقفة مع ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - . ثم لم كان العلماء يستبعدون مثل ذلك؟ كيفية التعامل مع الجن؟ وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - من ذلك. ما نوعية التعامل الذي كان بين سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والجن؟. لم الإصرار منا على كون هذه التماثيل هي البث التلفزى؟ إذن ما حاجة سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام - لمثل هذا البث التلفزى؟ من قدرات الجن ومهاراتهم. استخدامهم للطاقة الشمسية. تلفزة تريك خفايا قلب الإنسان وروحه. من عجائب ما اتخذها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - في بيت المقدس، والمسجد الأقصى. نصوص تدلنا على عظمة الرقى الفكرى، والتطور الحضارى والتقدم التقنى. وكيف أن استخدامهم لهذه الطاقة، كان المحرك

الرئيسى لكل ما عملوه من حيل صناعية لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - مقارنة وتحليل علمى بين كل ما ورد عن لفظة تماثيل وبعض التعريفات العلمية، عن قضية البث التلفزى . . وذلك لتتضح الرؤية أكثر . . ويزول الاستغراب لما قلنا، حول ذلك . . لتتضح الحقيقة . . وعظمة سر إعجاز القرآن الكريم، في كل إشارة أو إحياء علمي . . وفي دلالة لغوية منه قد تشير إلى ذلك . . . مجموعة، وبعد ذلك انتقلنا للحديث عن مجموعة حقائق تتعلق بالجانب العلمي . . ونلاحظ أن هذا الجانب قد بدأنا بالحديث عنه، من تلك الإشارة التى أشارت إلى قدرات الجن مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهى إشارة الطاقة الشمسية . . وإن كانت كل الجوانب الثلاثة متشابهة كما أشرنا إلى ذلك . . ونعود هنا للإشارة عن مجموع تلك الحقائق التى أشرنا إليها . . ففى الحقيقة الأولى . . كانت الإشارة لقضية تمثل المعاني والحقائق . . وفي الثانية . . قضية عرش بلقيس وبعد المسافة . . وفي الثالثة . . الأداء أولاً . . . . . والنقل ثانياً، وفي الرابعة . . قضية الزمن وتعلقه بالفلك . . وفي الخامسة . . كان الحديث عن حقيقة وبرهان . . وفي السادسة قضية الكون والخيال والحقيقة . . وفي السابعة النقل المادى وسر المعجزة . . ثم انتقلنا بالحديث عن سليمان - عليه الصلاة والسلام -، ونقله إلى عصر السرعة، بتسخير الريح . . ثم الرقى والتطور، وتفوقه على من حوله، الذين يعيشون في نواميس عصرهم . . وفيها كيف عَجَّل لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ما يفعله الحكام اليوم في استعراضهم بالطائرات وغيرها، وكان له ذلك في سر البساط . . وقد حققت الإشارة في معجزة تسخير الريح والبساط . . وصار ما كان معجزة لسليمان - عليه الصلاة والسلام - حقيقة واقعة . . ولكن ذلك عن طريق العلم بنواميس الكون . .

ثم انتقلنا بالحديث عن كيفية عصر سليمان - عليه الصلاة والسلام - عصر تقنية ورقى صناعى . . وقد صار . . وذلك بتحقيقات حول وجود خامات الصناعة والتصنيع من ثقيلة وغيرها . . . من نحاس وحديد . . وغير ذلك . . ثم كان - عليه الصلاة والسلام - رجل عمارة وبناء للمصانع العظيمة . . ثم التركيز بعد ذلك على العلم ودلالاته . . وذلك باستعراض أكثر السور القرآنية التى جاءت فيها بعض حلقات قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وكيف الحديث أو التركيز في هذه السور على العلم . . والحضارة . . الارتقاء الصناعي . . والتنافس في كل ذلك، ثم الحديث عن أسس معجزة سيدنا

سليمان - عليه الصلاة والسلام - ثم وقفة مع آية قرآنية تدحض - ما اتهم به سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهي تهمة السحر . . وكيف أن هذه الآية فيها - والله أعلم بالقصد والصواب - برهان قوى على نفى ما قالوه . . وإثبات أن ما قالوه هو إعجاز وعلم أرقى وأعظم مما يعرفون ويفهمون ثم رجعنا بالحديث إلى قضية تسخير الجن والشياطين لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ثم الحديث عن علاقة الجن بالإرسال والبث التلفزيوني، والإشعاعات الكونية وذلك بمقارنة بسيطة بين بعض الإشارات في عملية البث التلفزيوني، وبين ما ورد عن ماهية وطبيعة هذه الجن . . ثم بعض التعريفات البسيطة . . للموجات الكهرومغناطيسية . . والإشعاع . . وعلاقة الجن بذلك . . والبراهين على ذلك من القرآن الكريم . . والحديث الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم . . وبعض الشواهد العلمية . . وبعض أقوال وآراء رجال العلم الإسلامي . . وذلك لنصل للحديث عن قضية النقل الصوتي، وبراهين ذلك . . ثم قضية الجن والسزمان . . سبق الزمنى . . الجن والزمن والسرعة . . ثم التأييد الإلهي . . الغيرة على ملك سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - عرش بلقيس بين الرؤية النظرية والنقل المادى . . الأدلة والبراهين على ذلك . .

ثم رجعنا بالحديث عن قضية استخدام الطاقة بشتى أنواعها والأدلة والبراهين على ذلك كله . . بحمد الله تعالى وتوفيقه .

العودة أيضاً لقضية الجن والشياطين وعمل كل منها كما أشارت إلى ذلك الآيات والسور القرآنية . . والبث التلفزيوني . . إرسالاً واستقبالاً . . وكيف يتم ذلك - بمشيئة الله تعالى وقدرته - ومقابلة ذلك مع ما ورد عن ماهية هذه الجن . . وحقائقها . . وعلاقتها بالفضاء، وما فيه لنعود بهذا إلى قضية ما اتهم به سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بكونه ساحر . . ثم ما الأشياء التي سحرهم بها؟ . . وظنوا أنها غير طبيعية، فقالوا لذلك إنها سحر . . وهو لأجل ذلك ساحر . . أتراها . . الريح . . ؟ القطر؟ . . المحاريب؟ . . فإن قلنا بالنفى . . فلا يبقى بعد ذلك إلا قضية التماثيل . . وكيف ذلك؟ فإذا كانت الإشارة في معجزة الريح وتسخيره لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد تحققت اليوم، لبنى الإنسان في ركوب الهواء بالطائرة وغيرها . . وهى جاءت في آية قرآنية واحدة مع التماثيل، في سياق عرض من، امتن بها الله سبحانه وتعالى على نبي من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - فكيف لا تحقق



الإشارة عن معجزة في مئة التماثيل . . ونحن نراها الآن في كل - والله أعلم بالقصد والصواب - ثم هل عملية البث التلفزيوني وعناصرها ومكوناتها، غير موجودة في فضاء عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقبلة وبعده؟ . . أم أنها . . غير موجودة . . وإنما أوجدها العلماء في عصرنا الحاضر؟ . . أظن أن ذلك لا يقول به أحد - والله أعلم بالقصد والصواب - لأن عناصر البث ومكوناته موجودة في هذا الكون من يوم خلق ووجد . . وهكذا نسير لتتضح لنا تلك الحقيقة التي تشير لكيفية الجو كله . . جو علمي مشحون بالتنافس والإبداع . . والاكتشافات، بما يحير العقول . . من طير . . وإنس . . ثم كيف بالجن . . وهى العنصر الغريب . . والجنس القوى . . ومع ذلك تقوم في هذا الجو العلمى المشحون بالتنافس، بعمل تدخل به في هذا التنافس . . عمل لا يعدو أن يكون خشباً منحوتاً ونحاساً منقوشاً . . عمل لا يقدم ولا يؤخر . . إذن فهم هنا كمن لا يقدم شيئاً يذكر، في مجال هذا السبق والتنافس العلمى الإبداعى الراقى . . إذن فلا بد من عمل تنافسى يكون أقرب إلى اكتشاف ما وراء الحُجُز . . كل ذلك لنصل لهذه النقاط التى نرى أنها مهمة جداً وهى :

هل ترانا وصلنا لحد الآن إلى ما تعلمه وتعرفه الجن في عوالم التقنيات والرقى الصناعى؟! . . فالجن - مثلاً - تستطيع بما أعطاها الله سبحانه وتعالى من قدرات وعلم وخبرات . . أن تقوم بتصوير، ونقل حدث كان قد وقع في زمن ماضٍ . . فتذهب - هى - إلى نفس ذلك المكان الذي وقع فيه الحدث، وتقوم بتصويره، ونقله . . ونماذج ذلك . . وبراهينه وأدلته . . قرآنا . . حديثاً . . عقلاً . . علماً . . والحديث في هذه النقطة جرنال للحديث في قضية هامة وخطيرة . . وقد أدلينا فيها بالقدر الذى وفقنا الله - سبحانه وتعالى - إليه، وألهمنا به . . على قدر طاقتنا وباعنا فيه .

وذلك . كيف أن كل حى منا بنى الإنسان . . صورته . . جزئياتها . . وذراتها موجودة في هذا الفضاء الرحب . . عبر تلك الموجات . . والإشعاعات . . تحملها لنا أحياء . . وأمواتاً . . كمستودع مخزنة . . كشاهد - ودليل وبرهان علينا تطلب في أى وقت تستدعى فتلبى وهكذا . . الأصوات . . ثم وقفة حوار عند قضية خطيرة - أيضاً - لها ارتباط بها ثم استعراض سريع عند قضية الفتح العلمى السماوى على أهل الأرض . . ونوعية كل فتح . . مثلاً . . فتح السماء على العصاة والكفرة وسماته ونهايته . . والفتح على أهل الإيمان

وسماته ونهايته . . فكيف لا يكون للأنبياء والرسل - وهم الأساس - فتح ، له سماته وميزاته ونهايته . . . وهكذا . . وهذه هي أهم الأسس التي سرنا عليها وحولها في هذا البحث . . . وليعذرنا إخواننا القراء . . على ما فيه من تقصير . . فهذا ما وفقنا إليه . . وإنما نناشد كل من سيقراً هذا البحث . . سواء كان متخصصاً أو غير متخصص أن يدلى بدلوه . . إذ أنا على يقين أن إخواننا القراء لديهم الكثير الكثير في هذا المجال . . ولا يحتاجون إلا للتذكير والتوفيق الإلهي . . فعسى أن نكون قد وفقنا - بحمد الله تعالى وعونه - لهذا التذكير .

والتوفيق . . حاصل لمن طلب واستمده ونرى لمن سيقراً هذا . . أن يقرأ البحوث التالية له . . فهي مكمله له وشارحة وموضحة لكثير من القضايا فيه . . وهي بحث :

«الجن بين إشارات القرآن الكريم . . وفيزيائية العلم التطبيقي» . وهذا يدور كله حول الجن وماهيتها وطبيعتها . . وكل قضاياها . . والبحث الثالث . . بعنوان «السحريين براهين القرآن الكريم - وتحليلات الفيزياء الكيميائية» . ودور يدور حول قضايا السحريين إثباتات الدين وحقائق العلم التجريبي المادى . . وارتباطه أساساً ، وكونه أساساً من هذين العلمين الفيزياء والكيمياء . . والرابع . . وهذا بعنوان : «العين بين الإثبات القرآني والفيزياء الإشعاعية» وهكذا . . وفي الختام نسأل الله تعالى سبحانه . . أن نكون قد أشرنا إلى ومضة وجيزة يسيرة من عظمة الإعجاز القرآني والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . . . ونكون بذلك قد أدينا بعض الشيء لخدمة ديننا وقرآننا العظيم وسنة نبينا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - .

اللهم نسألك العون والتوفيق والرشد وأن تحنينا الزيف والضلال . .  
والحمد لله رب العالمين

عبدالرحمن الرفاعي

٢٥ / الحجة / ١٤٠٩ هـ

## الإطار الديني

وحدة العقيدة الإسلامية والرسول عليهم الصلاة والسلام

جميعاً:

نحن كأمة مسلمة، ومن أتباع سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - قد عرفنا وعلمنا منه - صلى الله عليه وسلم - أن العقيدة الإسلامية التي جاء بها - صلى الله عليه وسلم - من عند الله؛ خالق كل شيء، هي نفسها العقيدة التي أرسل بها جميع الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - قبله... وهي نفس الدعوة التي دعوا إليها هم جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - وهي قضية التوحيد، وإفراد العبادة لله وحده... وتخليصها من أى شائبة من شوائب الشرك... سواء كانت صغيرة أو كبيرة... فالعقيدة واحدة... والدين واحد؛

﴿... وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿... إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾<sup>(٢)</sup>.

وذلك، لأن الملة عند جميع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - واحدة؛

﴿... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية [٨٥].

(٢) سورة آل عمران آية [١٩].

(٣) سورة الحج آية [٧٨].

إذن فما دعا إليه - صلى الله عليه وسلم - هو نفس ما دعا إليه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان ويونس وهود وصالح ويوسف . . . بل جميعهم - عليهم السلام - إذ دينهم واحد، وإن تنوعت شرائعهم . . . كما في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « . . . إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد . . . » . . . وقد قال الله تعالى :

﴿ . . . شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ . . . ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : ﴿ . . . يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره لا من الأولين ولا من الآخرين .

وهذا ما أردنا أن نقوله . . . وهو أن كل ما جاءت به جميع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - واحد وأن جميع ما تأمر به واحد . . . وما دام قد تقرر هذا، فإننا نريد أن نسأل: أليس سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - هو نبي من عند الله تعالى، وواحد من هذه الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - ولا يخرج عن دائرتهم، ودائرة ما جاءوا به، وما أمروا به؟ إذن فهو نبي منهم - عليهم السلام جميعاً - وجاء ليعلم أن لا معبود في الوجود كله إلا الله وحده - سبحانه وتعالى - ولا مستحق للعبادة إلا هو . . . وما سوى ذلك من عبادة غير الله فسليمان - عليه الصلاة والسلام - حرب له ونار تنصب عليه لتسحقه وتبيده .

(١) سورة الشورى آية [١٣].

(٢) سورة المؤمنون آيتان [٥١، ٥٢].

إذن فما هي الأسباب التي دعت سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لأن يأمر الجن، لأن تعمل له تماثيل.. كما جاء ذلك صراحة في القرآن الكريم:

﴿... وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نَذْقُهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ﴾<sup>(١)</sup>.

إذن فماذا تعنى هذه اللفظة؟؟؟؟ وما موقف الدين منها؟؟؟ وما تأثيرها على الدين؟؟؟ وما موقف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - منها؟؟؟ وبعد ذلك، ماذا تعنى هذه الإشارة القرآنية إليها؟؟؟

### لفظة تماثيل وأمهات التفاسير:

وقبل أن نبتدئ بأى تحليل عنها - لفظة تماثيل - بما سيوفقنا الله - تعالى - له يستحسن أن نورد عنها بعض ما جاء في بعض أمهات المراجع والمصادر الإسلامية الخاصة بالتفسير، أو التاريخ، أو ما ورد في القصص والأخبار مثلاً:

التفاسير: ولناخذ من الطبرى مثلاً: جاء في تفسيره الكبير عند شرحه للفظة تماثيل.. قوله: (.. وتماثيل: يعنى أنهم يعملون له تماثيل من نحاس.. وزجاج.. وتماثيل.. قالوا هي الصور..)<sup>(٢)</sup>.

فتح القدير: وجاء في فتح القدير: (.. والتماثيل جمع تمثال وهو كل شىء مثله بشىء آخر.. أى صورته بصورته، من نحاس أو زجاج أو رخام، أو غير ذلك.. فكل هذه التماثيل هي صور الأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين.. وكانوا يصورونها في المسجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة

(١) سورة سبأ آيات [١٢، ١٣].

(٢) الطبرى: [٧٠/٢٢].

واجتهادا.. . وقيل هي تماثيل أشياء ليست من الحيوان.. . وقد استدل بهذا على أن التصوير كان مباحاً في شرع سليمان.. . ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.. .) (١) ومثله جاء في تفسير ابن كثير، والرازي في تفسيره، والكشاف للزمخشري، والظلال لسيد قطب، وتفسير البيضاوي الذي يقول: (.. . والتماثيل: هي الصور والتماثيل.. . وحرمت التصاوير بشرع نبينا ولم يكن حراماً في شريعته.. .) (٢).

فهذا هو جل ما قالته أكثر التفاسير، وكما تراه جميعاً لا يخرج عن دائرة معنى واحد، وهي أنها الصور والنحوت.

حتى كتب التاريخ إذا نحن رجعنا إليها نجدها لا تخرج عن دائرة هذا المعنى فالطبرى في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وابن كثير في البداية والنهاية ونهاية الأرب للنويري.. . كلها لا تخرج عن دائرة كونها: (الصور في الجدران وكان هذا سائغاً في شريعتهم وملتهم.. .) (٣) حتى ما جاء في كتب القصص والأخبار كلها لا تخرج عن محيط معانى الصور.. . والنحوت.. . والنقوش.. . وهذا أكثر ما قيل عنها.. . فما موقف الدين منها إذن؟؟؟

### موقف الدين منها :

والآن وقد عرفنا بعضاً مما قيل عن لفظة تماثيل أو بالأحرى بعضاً مما ورد عنها.. . فما موقف الدين منها؟؟؟.. . وإذا رجعنا لما ورد نجد أن موقف الدين يتجلى فيما ورد على لسان نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - عز وجل - : «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى.. . فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة» (٤) أخرجاه.

(١) فتح القدير الشوكاني: [٣١٧/٤].

(٢) تفسير البيضاوي.

(٣) البداية والنهاية ابن كثير.

(٤) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب [ص٣٧١].

إذن فهو وعيد شديد وتهديد أكيد... ولمه؟؟ ذلك لما فيه - كما قيل  
- من مضاهاة بخلق الله تعالى.. سبحانه وتعالى عما يصفون.. وهنا  
نسال: ما العلة حتى يرد هذا التهديد الشديد والزجر العنيف؟؟ ذلك، لأنه  
إيدان، لمبدأ منزلق عظيم، وانحراف للفطرة السليمة خطير، انحراف لها عما  
خلقها الله تعالى عليه... بل هو الانطلاق الأول للانحراف عن عبادة الله  
تعالى وحده... عبادة خالصة لا تشوبها أى شائبة من شوائب الشرك... بل  
هو المنشأ الأصل للوثنية.. «وما دخل على القرون قبلنا - منها نبى الله  
سليمان عليه الصلاة والسلام- إنما هو من هذه الحياة، لأن صورة المؤلف  
تعظيم، وإذا ارتسمت في الحافظة وبقي ذكرها يمر على البصر الناظر إليها  
من رسمها، لا بد أن تستولى على قلبه، وتحل فيه حلول التبعيد له..»<sup>(١)</sup>  
إذن فالدين يقف منها - دائماً - موقف المحارب لها.. بكل أشكالها  
وصورها.. وذلك، لما تؤدي إليه.. كما عرفنا آنفاً..

## تأثيرها على سليمان عليه الصلاة والسلام وعلى الدين :

أما تأثيرها عليه - عليه الصلاة والسلام - وعلى الدين... فقد عرفنا - كما  
سبق - أنها هى المنشأ الأول، لانحراف الفطرة عما خلقت له، وجبلت  
عليه... وذلك، لأن هذه الصور والتماثيل بشتى صورها وأشكالها، تؤدي  
لعبادة غير الله تعالى - سبحانه وتعالى عما يصفون - وقد علمنا.. كما مرّ بنا  
ذلك وقرأناه، أن المشركين كانوا يتخذون من دون الله شفعاء من الملائكة  
والأنبياء والصالحين، ويصورون تماثيلهم فيستشفعون بها ويقولون: هؤلاء  
خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم، وعبادتهم، ليشفّعوا لنا كما  
نتوسل إلى الملوك بخواصهم، لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم،

(١) المصدر نفسه [ص ٣٧١].

فيشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك . . فهذه الشفاعة التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم، وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم . . وكذلك قصدوا قبورهم، وقالوا: نحن نستشفع بهم بعد مماتهم، ليشفعوا لنا إلى الله . . . وصوروا تماثيلهم، فعبدوهم كذلك . . . قال الله تعالى عن نوح:

﴿ . . . وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ الْهَتَكَ وَلَا نَدْرَأُ دَاوَالَ سَوَاعَا وَلَا يُغُوثَ وَيَعُوقَ وَشَارًّا وَقَدَّأَضَلُّوا كَثِيرًا . . . ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس وغيره: هؤلاء قوم صالحون كانوا في قوم نوح، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم . . وهذه أبطلها النبي - صلى الله عليه وسلم - وحسم مادتها، وسد ذريعتها . . . وقد أرسل علي بن أبي طالب فأمره ألا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، ولا تمثالاً إلا طمسه ومحاه . . . كما لعن المصورين . . . وعن أبي الهياج قال: قال لي علي بن أبي طالب: « . . . لأبعثنك على ما بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا تدع تمثالاً إلا طمسته»، [أخرجه مسلم]<sup>(٢)</sup>.

إذن فلهذا الأثر وغيره، حق للدين أن ينفر منها، ويحاربها حرباً عنيفة شعواء لا هوادة فيها، وذلك لأنها خطر وبلاء عظيم . . . وكل الرسل والأنبياء جميعاً - عليهم أفضل الصلاة والسلام - قد وقفوا منها هذا الموقف، وذلك، لأن هذا هو طبيعة عملهم وجاء جميعهم لأجله.

(١) سورة نوح آيتان [٢٣، ٢٤].

(٢) الفتاوى الكبرى ابن تيمية: [١٥٠/١، ١٥١، ١٥٢].



## موقف الأنبياء، جميعاً - عليهم الصلاة والسلام -

من ذلك :

فكيف لا يكونون جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - من أولهم إلى آخرهم حرباً على الشرك وأهله، بشتى صورته وأشكاله . . . ولم يخرج أى واحد منهم - عليهم الصلاة والسلام - عن طريقهم هذا الذي جاءوا لأجله - وحاشاهم البعد عنه . . . وكيف يحصل منهم هذا وهم قد خلقوا لهذه المهمة - حربها - وجبلوا عليها . . . وكلهم - عليهم الصلاة والسلام - كالبناء المرصوص يكمل بعضهم بعضاً . . . وكلهم يربطهم حبل واحد، وهدف واحد . . . وكل نبي منهم يعلم أنه . . . نبي، قد خلت من قبله أنبياء يعتبر بهم، فلا يأمر إلا بما أمرت به الأنبياء من عبادة الله وحده والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر والإيمان بجميع الكتب والرسل، فلا يمكن خروجه عما اتفقت عليه الأنبياء . . . والأنبياء كلهم منزهون عن الشرك وعن التكذيب بشيء من الحق الذي بعث الله به نبياً . . . قال الله تعالى :

﴿ وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ (١)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢)

وقال الله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِنَّمَا يَشْكُرُ وَاسْتَحْقِقُ وَيَعْتُوبُ وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة الزخرف آية [٤٥].

(٢) سورة الأنبياء آية [٢٥].

(٣) سورة البقرة آية [١٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ تُرْجَىٰكُمْ رَسُولٌ مٌصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾ .

فالأنبياء كلهم يصدق متأخرهم متقدمهم ، ويشر متقدمهم بمتأخرهم (٢) .  
 إذن فالأنبياء كلهم - عليهم الصلاة والسلام - مبدأهم وهدفهم واحد . وما يأمرون به، وما ينهون عنه واحد، ولا يختلفون في ذلك . .  
 وسيدنا سليمان - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - هو واحد من هؤلاء الأنبياء والرسل - عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - ولا يخرج عنهم، ولا يبعد عنهم في شيءٍ من ذلك كله .

## **سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقضية التماثيل :**

فكيف بعد ذلك كله يتصور منه - عليه الصلاة وأتم التسليم - أن يأمر الجن أو الإنس أن تصنع له تماثيل وصوراً للأنبياء والملائكة والصالحين : (بل كما ورد في بعض المصادر أن ذلك يوضع في داخل حيطان المسجد الأقصى . .) (٣) بل لقد ورد في بعض تفاسير بعض العلماء الأتقياء، ما نصه :  
 ( . . ) والتمائيل جمع تماثل وهو كل شيءٍ مثله بشيءٍ أي صورته بصورته من النحاس أو الزجاج أو الرخام أو غير ذلك . . وقيل كانت هذه التماثيل صور الأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين، وكانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهاداً . . إلى أن يقول: وقد استدل بهذا على

(١) سورة آل عمران آية [٨١].

(٢) كتاب النبوات: [ص ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤].

(٣) قصص الأنبياء.

أن التصوير كان مباحاً في شرع سليمان - عليه الصلاة والسلام - ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - (١) . . هذا ما قيل . . وهنا سؤال : ترى هل كان ذلك كما قيل؟؟؟

والإجابة على هذا السؤال، لا تتضح، إلا إذا ناقشنا - بعون الله تعالى وتوفيقه - هذه القضية من خلال النقاط التالية:

### تساؤلات :

أولاً: سبق أن عرفنا من هو النبي وما طبيعته؟؟ وما مهامه العظيمة التي يُبعث ويرسل لأجلها؟؟ وسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد كان نبياً، فهل يعقل أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد أمرهم بفعل ذلك؟؟ أو أمرهم به أولاً؟

ثانياً: وإن كان قد أمرهم بذلك، فهل كان - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم - وحاشاه - وهو نبي تأثيرها حاضراً ومستقبلاً على ما جاء به؟؟ ولأجله؟ وهو - عليه الصلاة والسلام - امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - ومن سيأتي بعده - وحاشاه؟

ثالثاً: لم كان الأمر - بالذات - بتصوير الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والملائكة والصالحين، وهو يعلم أن طوائف من الناس يعبدون الملائكة والصالحين وكانوا يصورون صورهم . . وأنهم قد ذموا وحوربوا، من لدن نوح - عليه الصلاة والسلام - إلى زمنه، وهو نفسه عليه الصلاة والسلام - قد جاء لتصحيح هذا الانحراف؟؟

رابعاً: هل طبيعة مهمته كنبى، كانت تخرج عن طبيعة من سبقوه . . وهذا طبعاً غير صحيح، وغير وارد - وحاشاه؟؟

(١) فتح القدير: [٣١٧/٤].

خامساً: وهل كان - عليه الصلاة والسلام - يأمرهم أن يصوروها في المساجد بالذات؟؟ وكيف لا يصطدم ذلك بقضية قدسية المساجد وحرمة مهمتها ونزاهتها؟

سادساً: قوله في تعليل طبيعة ذلك ( . . ليروها فيزدادوا عبادة واجتهادا) . . وتأثير ذلك على قضية الوحدانية وإخلاصها لله!! وقضية ما ورد:

﴿ لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . . ﴾ (١)

سابعاً: قضية أن ذلك كان جائزاً في شرع من كان قبلنا، ثم إنه نسخ بشرع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ثامناً: هل النسخ، الذي يقولونه كان يحدث في الفروع؟ أو أنه كان - أيضاً - يسرى إلى أصول العقيدة الواحدة؟

هذه هي بعض النقاط التي نود أن نناقشها، لنعرف مدى صحة ما ورد في قضية التماثيل التي وردت في القرآن الكريم، في معرض امتنان الله - سبحانه وتعالى - بنعمه العظيمة التي أمتن بها على نبي من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - .

إذن فورد هذه اللفظة - تماثيل - في قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بالذات كانت في معرض امتنان الله - سبحانه وتعالى - ومعلوم أن الامتنان - والله أعلم - لا يكون إلا في الأشياء الجميلة المستحسنة النافعة وهل كانت التماثيل والصور نافعة؟ ومن وراء عملها نفع للناس؟ هذا ما سنعلمه ونعرفه - إن شاء الله تعالى - من خلال مناقشتنا، وتحليلنا للنقاط السابقة الذكر من هو سليمان؟ والآن من هو سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام؟؟ وما طبيعة عمله؟؟

(١) سورة الزمر آية [٣].

ليس هو سليمان بن داود - عليهما السلام - ؟ إذن فهو نبي وابن نبي وما دام هو نبي وابن نبي، ومعروف أن طبيعة النبي هي الإتيان لمحاربة كل ما يعبد من دون الله تعالى، وأمر العباد بإخلاص العبادة لله وحده - سبحانه - ونشر شرع الله وحكمه، وعدله، وقضائه في الأرض.. إذن فسليمان جاء لمحاربة الشرك وعبادة غير الله تعالى، بشتى أنواعها وصورها والعمل على إخلاص التوحيد لله تعالى في الأرض، ونبذ وسحق ما سوى ذلك.. وهذا هو عمله ومهمته في الحياة.. فكيف يعمل بعد ذلك، بغير ما أمر به وبغير ما جاء لأجله، وحاشاه، أن يعمل بمثل ذلك، وهو يعلم أنه ومن يقل منهم:

﴿إِنِّي لَأَنَّهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْرِي الظَّالِمِينَ﴾ (١).

وحاشاه - أن يعمل ذلك.. بل إن طبيعته وجبلته تأبى ذلك وتتفر منه.. فكيف يتصور منه بعد ذلك مثل ذلك؟... وإذا صح حصول مثل ذلك - ولا أظنه - يحصل لا نصاً ولا عقلاً - والله أعلم - فهل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان لا يعلم أثر ذلك، وتأثيره على مهمته كنبى؟ ومهمة ما جاء به، هي مهمة سابقه، ومن سيأتي بعده من الأنبياء والرسل.. حاشا ذلك وألف حاشا.. لأنه - عليه الصلاة والسلام - يعلم أن عملاً مثل هذا العمل أو الأمر بفعله جريمة كبيرة وعظيمة، لا يتصور فعلها من إنسان عادى، فكيف به وهو نبي جاء لمحاربة ذلك وسحقه، كيف لا وهو يعلم أن ذلك هو منشأ الوثنية، بل والشرارة الأولى لعبادة غير الله تعالى في الكون.. وما دام هو نبي، فهو امتداد لمن سبقه من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - وامتداد لمن سيأتي بعده.. وكلهم حاربوا هذا الفعل وشنّوه وجرّموه.. إذن فهو منزّه عن أن يرى مثل هذا الفعل ويسكت عليه.. فكيف يتصور منه أن يفعله أو حتى يأمر به.. ومعلوم: (.. أن النبي وسائر المؤمنين لا يخبرون إلا بحق ولا يأمرون إلا بعدل.. فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر -

(١) سورة الأنبياء آية [٢٩].

وهذا قمة المنكر وأساسه وبلاؤه - ويأمرون بمصالح العباد في المعاش والمعاد... ولا يأمرن بالفواحش ولا الظلم، ولا الشرك، ولا القول بغير علم، فهم بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتبديلها وتغييرها، فلا يأمرن إلا بما يوافق المعروف في العقول الذي تتلقاه القلوب السليمة بالقبول، فكما أنهم لا يختلفون، فلا يناقض بعضهم بعضاً بل دينهم وملتهم، وإن تنوعت الشرائع فهم - أيضاً - موافقون لموجب الفطرة التي فطر الله عليها عباده، موافقون للأدلة العقلية، لا يناقضونها قط... بل الأدلة العقلية الصحيحة كلها توافق الأنبياء، لا تخالفهم، وآيات الله السمعية والعقلية... كلها متوافقة متصادقة متعاضة لا ينتقض بعضها بعضاً...<sup>(١)</sup>.

إذن فهو - عليه الصلاة والسلام - يعلم أن لهذا الفعل تأثير على ما جاء به وما جاء به سابقه ومن سيأتي بعده... مما يؤيد - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ما ذهبنا إليه، من أن لفظة (تماثيل) التي وردت في الآية القرآنية، ليس المقصود بها ما قالوه وذهبوا إليه، من أنها تماثيل وصور الأنبياء والصالحين... مما يؤيد ذلك - والله أعلم بالقصد وانصواب - قولهم: (... كانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهاداً...). إنهم ذهبوا إلى أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - أمر الجن بأن يصوروا في المساجد... ومعلوم أن هذا الفعل يتنافى ويتناقض مع قدسية المساجد وطهارتها عند الناس العاديين، فكيف بسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو يعلم أن المساجد، إنما وضعت لعبادة الله وحده لا سواه، فكيف يأمر بوضع أشياء فيها ترمز لحب غير الله فيها، وهي الشرك الكبير الذي جاء الأنبياء لمحاربتة وسحقه...؟ وكيف يتصور أن يحدث ويحصل مثل هذا الفعل من نبي من عند الله تعالى... وهو يعلم أن الله - تعالى سبحانه - قد أمر في فترات زمنية بتحويل القبلة عن أول بيت للعبادة وضع للناس في الأرض... وما ذلك إلا لجعل بعض الناس مثل هذه التماثيل والصور داخل

(١) النبوة والنبوات ابن تيمية: [ص ٢٨٤].

هذا المسجد... وإلى أين حولت هذه القبلة، عن أول بيت وضع للناس؟؟.. أليست لمسجد بيت المقدس الذي بناه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -؟؟ أليس ذلك إلا لخلو هذا البيت من مثل هذه الأشياء، التي قالوا عنها... ومع الزمن... لما عاد بعض منحرفي الفطرة لعمل مثل هذا العمل وطهر أول بيت وضع للناس على يد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.. أمر الله سبحانه وتعالى، بإعادة هذه القبلة إلى وضعها الطبيعي، وهي إلى بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس في الأرض.. إذن فهذا الفعل يتنافى مع نزاهة ووقسية المساجد.. فكيف يتصور من نبي أن يفعل مثل ذلك في أشرف وأطهر وأقدس بقع في الأرض... ثم ألم يذم أتباع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - على لسان من جاء بعده من الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - لفعلهم مثل هذا الفعل بعد نبينهم، من بعض منحرفي الفطرة؟؟؟ ألم يرد ذم النصارى واليهود باللعن والطرده من الله تعالى لفعلهم هذا الأمر في مساجدهم... فكيف إذن يتصور مثل هذا الفعل من أنبياء؟؟.. إذا كان اتباعهم قد عوقبوا بالذم واللعن لفعلهم، كما ورد عنهم ففي الصحيحين عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه ذكر له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة، وذكروا، عن حسنها وتصاويرها، فقال: «أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيها تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

إذن فتلك أحوال شيطانية... وأنبياء الله منزهون عن ذلك، لأنهم يعلمون أن المساجد، ما هي إلا بيوت الله سبحانه وتعالى... ولا تعمر إلا بعبادة الله وحده دون أى شىء سواه... أما ذلك الفعل فهو من فعل أهل الشرك، الذين قال الله سبحانه وتعالى، عنهم في كتابه، وبالذات عن فعلتهم هذه:

(١) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية: [١١/٢٩٠ - ٢٩١].

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَتَكُ وَلَا تَنْذِرُنَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (١).

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما، وغيره، من السلف: (.. هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح - عليه الصلاة والسلام - فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم فعبدهم... فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان..) (٢).

إذن فمثل هذا الفعل يتنافى مع قدسية المساجد وعمارتها بعبادة الله وحده، لا سواه... وهذا التناقض، قد أثبتوه هم أنفسهم في مدرج كلامهم عن هذا الفعل.. وقد يكون بحسن نية طبعاً.. وذلك حينما عللوا لما كان سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - يأمرهم بذلك فقالوا: (.. ليروها فيزدادوا عبادة واجتهاداً..).

إذن فهي وضعت لقصد الازدياد في العبادة والاجتهاد وهذا ما يحصل من قوم نوح - عليه الصلاة والسلام - إذ تحول فعلهم ذلك لعبادتها، دون الله سبحانه وتعالى.. فجاء الظم في القرآن الكريم عليهم، لهذا الفعل منهم.. إذن فكيف يحصل من نبي من أنبياء الله، جاء لمحاربة عبادة غير الله في الأرض.. فكيف يحصل منه - وحاشاه - أن يصدر أوامره لفعل ذلك؟؟ كيف يحصل ذلك منه، وقد قال عنه من أرسله:

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣).

إذن فالجواب الصحيح عقلاً ونقلًا أن نقول لهم: أليس العقل والواجب كما قال من أرسلهم:

(١) سورة نوح آية [٢٣].

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية: [١١/٢٩٢].

(٣) سورة آل عمران آية [٧٩].



﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِلْبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١).

هذا هو النبي . . وما يفعله النبي . . وما سوى ذلك لا ، وألف لا . . . لأنه قد وصفه من أرسله بقوله :

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَوْلِيَاءَ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢).

### قضية جواز ذلك في شرع من قبلنا:

أما قضية أن ذلك الفعل قد كان جائزاً في شرع من كان قبلنا . . فأظن أن الآيتين السابقتين تخالفان هذا القول، وسواها من الآيات الدالة على ذلك كثير . . وأيضاً كون سليمان - عليه الصلاة والسلام - نبياً جاء من عند الله تعالى، فهو لا يأمر إلا بما أمره الله به، فيأمره هو به الناس في الأرض، وذلك لأنه هو المبلغ عن الله فيما يأمره به الله تعالى . . وفي هذا من الدليل ما يكفي .

ولكن هنا سؤال نرى أن نسأله في هذا الجانب قبل أن نتقل منه، وهو: ترى ما العلة التي مُنع من أجلها هذا الفعل في شرع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وكانت جائزة في شرع من قبله؟ لو رجعنا لما سبق سنجد أن العلة تتضح وتكمن فيما يؤول إليه هذا الفعل، وهو تعظيم وإجلال غير الله تعالى . . وهنا نسأل أيضاً: ألم يأت الأنبياء والرسل السابقون لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - لمنع تعظيم وإجلال غير الله تعالى؟ . . . الحقيقة أنهم جاءوا لذلك بل هي مهمتهم الكبرى، ولا يخالف منهم لذلك نبي، وحاشاهم . . . إذن فذلك كان ممنوعاً في شرع سليمان - عليه الصلاة والسلام - كما هو ممنوع في شرع داود وموسى وعيسى ونوح وإبراهيم وأخيراً

(١) سورة آل عمران آية [٧٩].

(٢) سورة آل عمران آية [٨٦].

في شرع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ دين الجميع واحد . . فما جاء في أي شأن من شؤون العقيدة في شرع واحد منهم يجوز في شرع الجميع، وما منع في شرع أحدهم منع في شرع الجميع . . وهذه حقيقة لا خلاف فيها . . إذن فالدين واحد وما جاءوا به ولأجله واحد . . وسليمان - عليه الصلاة والسلام - هو امتداد لمن سبقه ولمن سيأتي بعده من الأنبياء والرسل - عليهم أفضل الصلاة والسلام جميعاً - إذن فهو على خطهم ونهجهم وهداهم .

### قضية النسخ في ذلك :

أما قضية أن ذلك نسخ بشريعة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فالحقيقة في ذلك تحتاج إلى تمحيص وتدقيق . . وهنا نحاول أن نوجز ما استطعنا إلى ذلك سبيلا - بعون الله تعالى وتوفيقه - . . وذلك لأن قضية النسخ قضية طويلة ومتشابكة . . ولنأخذ من ذلك ما نرى أن له علاقة بموضوعنا . . إذ في النسخ من الأقوال، بين القائلين به، والمانعين . . والمتوسطين بين القولين . . . وهنا سؤال: ترى هل النسخ الذي قالوا به في هذه القضية . . . هو نسخ يتعلق بنسخ فرع من الفروع - كما هو المعروف - أو أن ذلك يتعلق بنسخ أصل من الأصول؟؟؟ وقبل هذا السؤال: ترى هل أن النسخ يكون في الأصول أم أنه في الفروع؟؟ وما عرفناه في هذا الجانب مما قرأنا، أن النسخ لا يكون في أصول الدين، وذلك لأن أصول الدين هي واحدة عند كل الأنبياء، وذلك لأن الدين عندهم جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - هو الإسلام:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية [١٩].

إذن فالنسخ لا يكون - والله أعلم بالقصد والصواب - في أصل من أصول الدين... وإن حصل، وظن البعض، أن هذا الذي حصل من النسخ، إنما هو في أصل، فذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - غير صحيح، لأنه ما ظنه أنه أصل، هو في حقيقته غير أصل، وإنما هو فرع، إذ الأصول معروفة: إيمان بالله وحده لا شريك له... الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب، والرسول جميعاً أنهم من عند الله تعالى:

﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

والإيمان بالملائكة جميعاً... وهذا ثابت عند كل الرسل والأنبياء جميعاً - عليهم الصلاة والسلام - ولم ينسخ ولم يبدل منه شيء من لدن نوح - عليه الصلاة والسلام - إلى آخر الأنبياء وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - وكلهم جاءوا يدعون لذلك ويقررونه، بدون تحريف ولا تغيير... وإن قال قائل: إن الإسلام قد نسخ اليهودية والمسيحية، وهذا معروف عند العلماء... فكيف ترد ذلك؟؟... والحقيقة في ذلك وكما تتضح مما قرأناه في هذا الموضوع... أن الأصول التي جاءت في الحنيفة واليهودية والمسيحية هي نفسها الأصول التي جاءت في شرع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولم ينسخها الإسلام بل خلصها مما كان قد شابها وحل بها، لأنها هي أصوله وما نسخ وأزيل، إنما هو هذا الذي كان قد لحق بهذه الأصول من ترهات ووثنيات وأساطير وخزعبلات، أما الأصول الحقيقية التي نزلت من السماء من عند الله تعالى فهي ثابتة في الإسلام، كما هي ثابتة في الحنيفة واليهودية والمسيحية.

وقضية التماثل هذه هل هي تتعلق بأصل من تلك الأصول... أم أنها تتعلق بفرع من الفروع؟ والذي يتضح وينكشف، مما وضح، أن هذه التماثل تتعلق بأصل، بل وأهمها، والأساس فيها جميعاً... ألا وهو أصل التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له..

(١) سورة البقرة آية [١٣٦].

إذن فلا نسخ هنا - والله أعلم بالقصد والصواب - لأن القضية تتعلق بأصل... وما دامت كذلك... وانتهى السبب...  
إذن فلا نسخ - والله أعلم بالقصد والصواب -

### ما المقصود بالتماثيل إذن ؟ :

والآن قد تقرر - بتوفيق الله وقدرته - أن لفظة (تماثيل) الواردة في الآية الكريمة في سورة سبأ، . . . تقرر - كما رأينا - أنه غير مقصود بها - والله أعلم - ما قالوه عنها وذلك لبيان كل الأسباب التي قلناها، وأوردناها، في النقاط السابقة التي تعرضنا لها بالنقاش والتحليل السريع .

إذن فما المقصود بها في هذه الآية الكريمة؟ . . . وما الدلالة التي جاءت لتدل عليها وتقررها، وثبتها في كتاب لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن، كتاب لا تنقضى غرائبه ولا تنتهى عجائبه؟؟ . . . إذن فورودها في هذه الآية الكريمة بالذات - آية سبأ - كان لدلالة - والله أعلم بالقصد والصواب - عظيمة وكبيرة . . . وبإيحاء ذى سرامٍ بعيدة وعظيمة . . . وذلك لأسباب كثيرة ومتنوعة . . .

فهى أولاً: وردت في كتاب عظيم:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

لأنه: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) .

وورودها في هذا الكتاب - القرآن العظيم - وبالذات ورودها في معرض منٍّ وامتنان، هو ورودٌ كافٍ لنفى ما قالوه من مفهوم عنها . . . وذلك لأن كل قارئ لهذا الكتاب العظيم يجد أنه قد ورد فيه - أيضاً - إشارة للفظه التماثيل هذه، ولكن في عرض هي فيه مدمومة ومستقبحة ومستشعنة، وذلك في سورة

(١) سورة فصلت آية [٤٢] .

الأنبياء في أثناء الحديث عن قصة نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في قوله تعالى :

﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ (١)

بهذه الإشارة التي تجليها آية أخرى في قصة نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أيضا في قوله تعالى :

﴿ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٢)

فهى هنا كما ترى واردة في كتاب الله العظيم أيضا . . . ولكنها في معرض ذم . . . أما آية سبأ فهى قد جاءت في معرض مدح وعطاء ومن .

وثانياً: أن هذا الامتتان والعطاء هو من عند الله تعالى مسيخ على عبد ونبي من أنبيائه سبحانه وتعالى . . . وهى نعم عظيمة أسبغها عليه سبحانه وتعالى وسخرها له .

إذن فما هى الأهمية الكبرى، والفائدة العظيمة، التى تجعل القرآن العظيم يركز عليها بهذا التركيز العظيم، وهى بعض من تلك النعم دون سواها؟ وقد عرفنا ما هذه التماثيل التى تحدثوا عنها . . . إذن فما الفائدة التى يستفاد منها، وهى على ما ذكروه؟ إذن فتركيز القرآن العظيم عليها بهذه الصورة يجعلها تنفى عن نفسها كل ما قالوه عنها . . . كنعمة عظيمة . . . ومعجزة أعظم . . .

وثالثاً: إذا علمنا أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد طلب من ربه وخالقه، مُلكاً عظيماً وكبيراً لا ينبغى لأحد من بعده . . . ولفظة (تماثيل) هذه، أين مكانها ودلالاتها كنعمة ومعجزة كبرى، فى هذا الملك الكبير العظيم . . . إذا كانت على ما ذكروه عنها؟

(١) سورة الأنبياء آية [٥٢].

(٢) سورة الأنبياء آية [٦٧].

ما النفع منها وهى : إما حجر ينحت ، أو ألوان تخط . . . أو نحاس يذاب فيصب . . . ثم توضع في زاوية من زوايا المسجد بهذا الوضع الذي قد يؤول بالضرر الكبير على العقيدة ؟

إذن فهذا كله إلى ماسبق ، أظنه - والله أعلم بالقصد والصواب - كافٍ لأن ينفى عن لفظة تماثيل ما قالوه عنها لتصبح شيئاً آخر ذا دلالة كبيرة ، ونفع عظيم؟؟ . . .

إذن فما الذي تعنيه هذه اللفظة؟؟ . . . وما الذى ترمز إليه وتقصده؟ وتريد أن تدلنا عليه في كتاب عظيم خالد ، يدل ويشير إلى وعلى كتاب آخر واسع وعظيم . . . ؟

### من دلالات لفظة تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام :

وقبل أن نحاول ، أن نعرف هذه الدلالة وتلك الإشارة ، والقصد الذي ترمز وتدل عليه هذه اللفظة (التماثيل) في تلك الآية الكريمة التى وردت فيها ، . . . يجب أن نورد هذه الآية الكريمة كاملة ، لكى نستقى منها كل ما فتح به الله تعالى علينا - نحمده - وما سيفتح به الله تعالى علينا - إن شاء الله تعالى - وذلك من خلال ظلالها وإيحاءاتها ، ونظمها البديع المعجز في كل ذلك - اللهم وفق - فالآية الكريمة تقول :

﴿ وَلَسَلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غَدُوِّهَا وَسَهْرَ رَوْحِهَا شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ (١) .

(١) سورة سبأ آيتان [١٣ ، ١٢] .

هذه هي الآية... وهي كما ترى تشير إلى جزء معين من ذلك الفضل العظيم والعطاء والمُلْك الكبير المهيّب، الذي، أعطيه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ذلك المُلْك المسخّر فيه كل شيء للمسخر له... المُلْك النعمة... والعطاء الفضل، الذي لم يعطه أحد من قبله ولا من بعده - عليه الصلاة والسلام -:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ (١).

إذن فلفظة (تماثيل) كما ترى وردت في خلال سرد النعم العظيمة التي أعطيتها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - إذن فهي نعمة من النعم التي أسبغها الله على نبيه... والنعمة، لا تكون في منهي عنه... إذن فهي عظيمة بدليل إشارة القرآن الكريم العظيم لها... تلك الإشارة التي تتجلى في عظمة القوة العاملة لها... ودقة الصنعة الإبداعية في عملها، والمهارة الفائقة في قوة العاملين والمستخلصة من قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ ﴾ (٢).

إذن فهناك عمل وصنعة، وقوة مهيبة في العاملين... ولفتة عظيمة إلى الجنس الغريب القوى العامل لها... وما دام هناك قوة عظيمة مهيبة في جنس غريب عامل لعمل عظيم... فلا بد أن يشمل هذا المعمول، كل هذه الصفات المشار إليها في هذا الجنس الغريب العامل... إذن فجنس هذا العمل غريب في صنعته... في إبداعه... في دقة صنعته... كما أن المعمول له جنس سامٍ عظيم في خلق الله وفي مهمته - كني - المعجز في كل ما يقوله... وما يعمل به... فكذلك لا بد أن يكون ما يعمل له كذلك... فكيف - أيضاً - إذا كان من جنس غريب عنا..

(١) سورة ص آية [٣٥].

(٢) سورة سبأ آية [١٣].

والآن وقبل أن نحاول أن نتلمس بعض ما سيفتح الله به علينا في محاولة معرفة - ولو حتى - بعض الرموز التي تدلنا على معرفة بعض ما توحى به لفظة (تماثيل)... نود أن نعرف أيضاً - ما سيفتح الله سبحانه وتعالى - علينا به من معرفة لهذا الجنس الغريب العامل .

### مع الجن في إشارة سريعة<sup>(١)</sup> :

إذن: فما هو هذا الجنس الغريب؟ ولم كان غريباً؟ ما عنصره؟ وكيف خلقه؟ ولم سمي بهذا الاسم؟ وهل هم حقيقة موجودة؟ وكيف؟ وأين؟ وما سر القدرة المهيبة فيه؟ وفي ما يعمله؟ وكيف... وسيأتي الحديث عنهم في أماكن أخرى متعددة في البحث .

إذن: فهذا الجنس الغريب هو الجن... فمن هم الجن...؟ يقول الرازي: (... إنها أجسام هوائية، قادرة على التشكل، بأشكال مختلفة... ولها عقول وأفهام... وقادرة على أعمال صعبة شاقة...)<sup>(٢)</sup>.

أو هم: (... عالم آخر غير عالم الإنسان.. وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر... ويخالفون في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان...)<sup>(٣)</sup>.

هذا هو - باختصار - الجنس الغريب... إنهم الجن... ونكتفي بهذين التعريفين من مجموع التعاريف المتنوعة المتعددة..

إذن فهم خلق موجود، ولا داعي لإنكارهم ونفيهم... لأنه إن كان المنكر من المتقدمين فقد تكفل العلماء الأخيار المتقدمون بتحليل حجج وبراهين

(١) يرجع للقضية في كتابنا الثاني: «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي»

(٢) التفسير الكبير للرازي: [٧٦/١].

(٣) عالم الجن والشياطين [ص ١١].



ما يوردونه على إنكارهم... كالإمام الجليل ابن تيمية في مجموع فتاواه وبقية كتبه الأخرى... وأيضاً الإمام الرازي في تفسيره المسمى التفسير الكبير... أما إنكار المنكر في أيامنا نحن... فهو إما أن يكون من أتباع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - من المسلمين -... وإما أن يكون من كفرة زماننا، بشتى أصنافهم وأشكالهم... فأما إن كان من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فهؤلاء قد تكفل القرآن العظيم وسنة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بالرد عليهم... فإما اقتنعوا بهذا وإلا لا يعدوا أنفسهم من أتباعه - صلى الله عليه وسلم - وهنا يدخلون مع الفئة الثانية... والتي من أهم حججها - والتي تتلاءم مع منكرى زماننا - كما يقول الرازي ويردها الكثير منهم في أيامنا هذه لتلاؤمها مع شياطين عقولهم... فهم يقولون: (... إن هذه الأشخاص المسماة الجن، إذا كانوا حاضرين في هذا العالم مخالطين للبشر، فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والمصاحبة... إما صداقة... وإما عداوة... فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة... وإن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة... إلا أنا لا نرى أثراً... لا من تلك الصداقة، ولا من تلك العداوة...<sup>(١)</sup>).

هذا أهم ما يردده منكرو الجن في عالمنا المعاصر اليوم، وذلك يتجلى في أن عدم إيمانهم بالجن... أنهم لم يروهم ولم يشاهدوا لهم أثراً ولا نفعاً ولا ضرراً... عالم مادي لا يؤمن إلا بالماديات... هذا واقعه مادي بحت ولكنه للأسف عند الحقيقة لا يثبت على ما يقوله ويرده... فهو مادي لا يؤمن إلا بما يحسه ويلمسه ويشاهده، فإذا قلت له: يا مادي أرني هذا التيار الكهربائي الذي تنتفع به في حياتك، قد يقتلك إن جهلت التعامل معه سكت ولم يرد... كذلك رده إن هو سئل عن الجاذبية، وغير ذلك كثير، سكت ولم

(١) الرازي: [٧٧/١].

يرد وإن رد قال: صحيح لا أراها، ولكنى ألمسها وأحسها. . . قلنا له: كذلك عالم الجن لا نراه، ولكننا نحس ونلمس أثرها ونحن مؤمنون بها. . . وكم من أشياء تحصل لكم من أثرها ولكنكم تنكرون ذلك وتكابرون عليه. . .<sup>(١)</sup>.

فكم من ممسوس تستخدمون معه كل وسائل الطب الحديث والعقاقير، ولا تفلحون في علاجها. . . وسرعان ما تصرخون، اطلبوا له طباً عربياً. . . وماذا تعنى كلمة: طب عربي؟ أليس المقصود بهم من يؤمنون بوجود الجن.

إذن فهو جنس موجود. . . لكن - وهو الأهم - ما السر في غرابته عنا؟؟ . . . أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن ذلك واضح وبين، إذ هذه الغرابة تنطلق أساساً من عنصر خلقتة المناقضة لعنصر خلقتنا، فنحن من طين. . . أما هم فمن النار<sup>(٢)</sup>. . . وشتان بين عنصر الطين وعنصر النار. . . وما تقدر عليه النار لا يقدر عليه الطين. . . ومن هنا كان سر القدرة المهيبة فيه، وفيما يقدر عليه ويفعله، سواء كان في قوته الخارقة أو فيما تفعله هذه القدرة العظيمة من أشياء وأعمال يعجز عنها من كان عنصر خلقتة من الطين. . . وقد سبق. . .

إذن، فإذا كان هذا الجنس من صفاته القدرة الخارقة، وأيضاً فيما يفعله ويعمله. . . والذي نحن بصدده أن هذا الجنس قد سخر لنبي من أنبياء الله تعالى، وقد أمر هذا الجنس أن يعمل لهذا النبي الملك أشياء عظيمة وخارقة، كما ينص على ذلك القرآن الكريم العظيم في آياته. . . فمنهم من كان يعمل له محاريب والعمائر والقصور الشامخات، والأبنية العظيمة. . . ومنهم من يغوصون له في البحار للكشف عن المعادن واستخراجها. . . والعمل المتواصل منهم دون تعب أو ملل. . . إذن فما هي هذه التماثيل التي كان يعملها هذا الجنس الغريب في أفعاله وأعماله. . . وهذا الجنس المسخر

(١) في هذه النقطة يرجع لكتابنا الثاني «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي» فيه الكفاية عن ذلك.

(٢) يرجع لبحث هذا الجانب بالتفصيل في بحثنا الثاني «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي»

والمجند لملك ونبي من أنبياء الله - تعالى سبحانه - . . .

وقد سبق أن رأينا في كل حوارنا السابق، أن هذه التماثيل لم تكن، كما قالوا عنها عبارة عن نحوت وصور لا تنفع ولا تضر. . . وقد سبق. . . إذن فما هي؟ وما مدى دلالة نفعها لهذا الملك النبي - عليه الصلاة والسلام - ولملكه العظيم؟ .

وهنا ستكون المفاجأة، كما فوجئت أنا من قبل أن يلهمنى الله سبحانه وتعالى، ويرشدنى ويفتح به عليّ في ذلك. . . إذ ما سأقوله سيكون فيه بعض الغرابة والتردد في قبوله، كما حصل ذلك لى. . . ولكن - بإذن الله تعالى سبحانه - ستزول هذه الغرابة والتردد، إذا وقفنا عندما سنورده، وقفة تأمل وتفكر وتدبر.

والآن نقول وبالله تعالى - سبحانه - الاستقامة والعون والتوفيق. . . إن هذه التماثيل التي وردت في الآية القرآنية الكريمة - في سورة سبأ - ما هي إلا ما نسميه - اليوم - البث والإرسال التلفزيوني في عصرنا الحاضر. . . بل هي الإشارة الأولى، والانطلاقة الأولى لهذه التقنية والرقى والتطور الحضارى لما نشهده اليوم. . . وكيف ذلك؟؟

وقبل أن نمضى في توضيح ذلك، وأبرهنة والتدليل عليه. . . يجب أن نعرف أولاً الجانب اللغوي لهذه اللفظة (التماثيل). . . وعن الذي قالته عنها أمهات المعاجم والمصادر والقواميس، ومتون اللغة، وعن ما قالته عن مادتها بالذات، وما تشير إليه من معانٍ حية. . . وساكنة. . . ولمحات مهارية وتقنية. . . وهكذا. . . وبعد ما تقرره هذه اللغة. . . نورد - بمشيئة الله تعالى - ما ورد عنها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية على صاحبها ألف صلاة وتسليم. . . وأقوال وأمثال، وأبيات شعرية تؤيد لمحاتها وإشاراتنا تلك. . . وهكذا.

## الجانب اللغوي

إذن فماذا تقول هذه المعاجم؟... المادة: (مثل) التي تؤخذ منها هذه اللفظة (تماثيل)... هي في الحقيقة مادة طويلة، وذات معانٍ متفرقة ومتعددة... ويستحسن أن نأخذ منها الذي يهمنا... فمثلاً جاء في لسان العرب<sup>(١)</sup>: (... مائل الشيء شابهه... والتمثال: الصورة، والجمع التماثيل... ومثل له الشيء صورته حتى كأنه ينظر إليه... وامثله هو: تصوره... والتمثال معروف، والجمع أمثلة... ومثل... ومثلت له كذا تمثيلاً: إذا صورت له مثاله بكتابة وغيرها... وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً ممثل من الممثلين». أي مصور... يقال مثلت بالثقل والتخفيف إذا صورت مثلاً، والتمثال - بالفتح الاسم منه، وظل كل شيء تمثاله... ومثل الشيء بالشيء سواه، وشبهه به وجعله مثله، وعلى مثاله ومنه الحديث: (... رأيت الجنة والنار ممثلين في قبلة الجدار أي مصورتين مثالها...).

ومنه... والتمثال: اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله، وجمعه: التماثيل... وأصله من مثلت الشيء بالشيء، إذا قدرته على قدره... ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيهاً به... واسم ذلك الممثل: أما تمثال بفتح التاء، فهو مصدر مثلت تمثيلاً وتمثالاً...).

هذا بعض مما قالته - والله أعلم بالقصد والصواب - الأمهات اللغوية عن مادة هذه اللفظة (التمثيل) - باختصار -... إذ جل هذه الأمهات تأخذ عن بعضها بعض، إلا ما شاء الله تعالى... إذن فمادتها آتية من مثل... ومثلت

(١) لسان العرب لابن منظور: [١٣٥/١٤].

وهي - والله أعلم بالقصد والصواب - كما ترى ذات مدلولين - كسرى . . . .  
وفتحى . . . وكل واحد منها ذو إشارات وإيحاءات وظلال ومدلولات معنوية  
ومادية، يختص واحد من المدلولين بها عن الآخر وإن اجتمعا حيناً في  
الصيغة الجمعية . . . ولكن هناك من القرائن ما يحدد كل مدلول منها في  
اتجاهه الذي يخصه ويعينه . . . إذن فما الذي يشير إليه كل واحد منهما:

الكسر: مثلت، مثل تمثيلاً وتمثالاً . . . وهنا أستسمح القارئ، وأطلب  
منه العذر مسبقاً حتى يستوضح كل ما سأقوله، . . . وبعد ذلك فله الحق في  
مناقشتي . . . إذن فأنا سأخالف صاحب لسان العرب، وسأعكس ما أورده،  
وسأدلل على ذلك إن شاء الله تعالى . . . فهو كما ترى بقوله: ( . . . تمثال  
- بالكسر - الصورة والجمع التماثيل، ومثل له الشيء صورته . . الخ . . . أما  
تمثال بالفتح وعكس . . . وهنا سأقلب كل هذا الذي قاله وجعله للفتح  
وسأجعله بمشيئة الله تعالى بالكسر . . . وبعد ذلك ندلل على ذلك . . .  
ويبقى الباب مفتوحاً للرأى.

وهنا يصبح ما كان للكسر للفتح، وما كان للفتح هو للكسر وهكذا . .

وهنا يأتي سؤال مهم جداً . . . وهو لِمَ عكست؟ فهذا سببه - بإذن الله  
تعالى - وما ورد في متون أخرى ينص حقيقة وصراحة على ما ذهبنا إليه . . .  
ثم هذا التحليل السريع لكل ما تشير إليه كل صيغة من معاني - بإذن الله تعالى  
- حية وساكنة . . . والعكس . . . والآن ما هو النص الذي قلت عنه، وهو  
يذهب إلى ما ذهبت إليه . . . النص الذي أشرنا إليه ورد في كتاب  
المنجد، . . . ورُبَّ قائل يقول: إن كتاب المنجد، هو كتاب عليه علامة  
استفهام وهنا نقول لصاحب هذا القول: ما قلته حقاً . . . ولكن ليس كل ما  
في المنجد عليه هذه العلامة والموضوع طويل ليس هذا مكانه . . . وما  
سنأخذه منه هنا، من هذا الذي ليس عليه أى استفهام، كما سيتضح ذلك  
للقارئ ويراه، بمشيئة الله تعالى . . . فماذا قال صاحب المنجد؟ جاء فيه،

وفي باب اللغويات أثناء حديثه عن مادة مثل . . . وهنا نأخذ ما يهمنا إذ حديثه عن المادة طويل . . . قال: ( . . . وتمثيلاً أو تمثالاً - بالفتح - الشيء بالشيء: شبهه به وجعله مثله . . . والمحدثون يقولون: «مثل الرواية» أى عرضها على المسرح . . . ودوراً في الرواية، لبس شخصية أحد أبطالها وتشبه به في حركاته وأحواله وأعماله . . . ومثل، بلاده في بلاد أخرى: قام مقامها في الشؤون التي انتدبت له . . . وشخصاً في حفله أو غيرها: ناب منابه فيها . . . والاسم في كلها: التمثيل، وهو اسم منقول عن المصدر . . . تمثل الحديث وبالحديث أفاده وبينه . . . والشيء: تصور مثاله . . . وله الشيء تصور له وبالشيء: ضربه مثلاً . . . ب - التمثال - بالكسر - ج - تماثيل: الصورة المصورة، أو هو ما تصنعه وتصوره، مشبهاً بخلق الله، من ذوات الروح والصورة . . .) (١).

هذا بعض مما أورده صاحب المنجد وهو كما ترى وضح وبين صيغة الفتح وما تتعلق به من دلالات ومعاني . . . ثم تعرض ليصغه الكسر وذكر بعضاً مما يتعلق به من الدلالات والمعاني . . . والآن سنورد - بعون الله تعالى - بعض التحليل السريع، الذي سبق أن أشرنا إليه، وهو يتعلق بما سبق أن أشرنا إليه في قضية الفتح والكسر . . . فصيغة تمثال - بالفتح - صيغة حية متحركة، سواء كان ذلك في مصدرها أو في اسمها . . . فهي مثل تمثيلاً وتمثالاً . . . فالمصدر (تمثيل) دلالة للفعل الذي يقوم - الممثل - المقلد، للمقلد، من حركات وإشارات، سواء، كانت جسمية أو قولية لسانية . . . إذن فهي حية متحركة، وكذلك الاسم منها تمثال - بالفتح - متحرك وفيه الحركة، سواء كان ذلك ملموساً أو غير ذلك . . . وكلاهما مدلول عليه ملموساً أو غير ملموس، وذلك نقلاً وعقلاً . . . وينص القرآن الكريم، قال الله تعالى:

(١) المنجد لويس معلوف اليسوعي: [ص ٧٤٦ - ٧٤٧].

﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾<sup>(١)</sup>

إذن فالآية الكريمة تقول: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ .. تمثيلاً ... ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ ..  
 إذن فهو روح - عليه الصلاة والسلام - حياة ... بل هي الأصل في كل  
 حياة ... وأيضا: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ .. والإرسال ترى لمن يكون؟ للحى، أو هو  
 للجماذ؟؟ أليس هو حى ناطق ورسول أمين - عليه الصلاة والسلام - وهنا  
 قد تسأل ... ولم لا يكون التمثيل تمثالا ...؟؟ أقول لك: ومن هو  
 المرسل؟؟ أليس هو جبريل - عليه الصلاة وأتم التسليم -؟؟!! .. وجبريل  
 - عليه الصلاة والسلام - حاشاه - أن يكون تمثالاً - بالكسر - ... فهو منزه  
 عن ذلك ... وهذه الحياة أيضا بنص اللغة، كما أثبتها صاحب اللسان ...  
 ألم يقل ... ( ... ) ومثل له الشيء صورته حتى كأنه ينظر إليه .. وامثله هو:  
 تصوره ... وتصورى للشيء حتى كأنى انظر إليه ... ترى أتصورى له يكون  
 بكل صفاته وسماته ... بكل حركاته وأفعاله ... أم أتصوره ميتا جامداً!!  
 لست أدرى؟!! .. وكذلك بقوله: (مثلت له كذا تمثيلاً، إذا صورته له مثاله  
 بكتابة أو غيرها) .. أو ليس ذلك يكون بكل دقائقه وتفصيله ... وإلا كيف  
 يتم ذلك التمثيل!! وبقوله أيضا: ( ... وظل كل شيء تمثاله ... ) . وهنا  
 نسأل، هل الظل ساكن، أم أنه متحرك؟ وكيف يكون ساكناً ... حتى مع  
 الساكن ... والقرآن يقول:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup>

إذن فالظل، شيء متحرك، ولم يكن ساكناً - والله أعلم بالقصد والصواب  
 - وهذا ما أشار إليه في المنجد، حينما قال: ( ... والمحدثون يقولون: مثل

(١) سورة مريم آيات [١٧ - ١٩].

(٢) سورة الفرقان آية [٤٥].

الرواية أى عرضها على المسرح... ودوراً في الرواية: أى لبس شخصية أحد أبطالها وتشبه به في حركاته وأحواله وأعماله...).

إذن فتمثال - بالفتح - ذو دلالات حية متحركة، بعكس تمثال بالكسر... ساكن وذو دلالات ساكنة وجامدة... كما رأينا ذلك بنص القرآن واللغة... وحتى أزيدك - أخى القارىء - توضيحاً و يقيناً... فهذه نصوص الحديث الشريف - على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم - والذي لا جدل مع القرآن الكريم ومعه، إذ هو مبین للقرآن الكريم... فماذا جاء في الأحاديث؟ من ذلك ما روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «... رأيت الجنة والنار ممثلين في قبلة الجدار...»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في العيني في تفسيره وشرحه لهذا الحديث والأحاديث التي وردت في معانيه بروايات مختلفة قوله: (... ظاهره من رؤية العين، كشف الله تعالى، الحجب بينه وبين الجنة، وطوى المسافة التي بينهما، حتى أمكنه أن يتناول منها عنقوداً... والذي يؤيد هذا الحديث، حديث أسماء، الذي قصته في أوائل صفة الصلاة بلفظ: (... دنت منى الجنة حتى لو اجترأت عليها لجتكم بقطاف من قطافها...)<sup>(٢)</sup>.

إذن فالجنة والنار مثلت له - صلى الله عليه وسلم - في الجدار، وقد رآها كاملة... فلو كانت جامدة لما استخدم - والله أعلم بالقصد - والصواب - لفظ مثلت الذي مصدره بالفتح، لا بالكسر... ولذلك لو رجعت لكل روايات هذا الحديث تجد كل الألفاظ التي وضعت بدل: مثلت... تجدها كلها ذات دلالة حية متحركة، ولم تكن ذات دلالة ساكنة جامدة... فهناك رواية أسماء - رضى الله عنها -: (دنت منى الجنة والنار)... وأظن... أن هذا لا يحتاج إلى تفسير... أليس الدنوي يعنى الاقتراب منك، بعد أن كان بعيداً،

(١) عمدة القارىء: [٨٢/٧].

(٢) العمدة: [٨٣/٧].



بصرف النظر عن كون هذه الحركة ذاتية أو غير ذاتية - خارجية - وهذا سيأتي إن شاء الله تعالى . . . وهناك رواية أنس - رضى الله عنه - والذي فسر به العلماء معنى (مثلت) - روايته: أنها مثلت له كلها. . على أن الجنة مثلت له في الحائط كما ترى الصورة في المرآة، فرأى جميع ما فيها، ولذلك أوردوا حديث أنس - رضى الله عنه - والذي قال فيه: (. . . لقد عرضت عليّ الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط وأنا أصلى . . .) وبالله . . . مالذي يعنيه لفظ عرض، من معان؟! وما دلالاته، التي يدل عليها ويشير إليها؟؟ . . . ألم يقولون: (. . . عرضت الجند عرض العين إذا أمرتهم عليك ونظرت ما حالهم . . . واعترض الجند قائدهم عرضهم واحدا واحدا . . . وعرضت له الشيء: أى أظهرته له وأبرزته إليه . . .) (١).

إذن فهي حركة لا سكون وجمود . . . والذي يدل على ذلك دلالة واضحة، لا شك فيها أن العلماء السابقين رحمهم الله تعالى وغفر لهم . . . قد وقفوا عند رواية مسلم رحمه الله تعالى - لهذا الحديث حيث أوردوه بنص آخر إذ قالوا إنه كالاتي: (. . . لقد صورت لى الجنة) مسلم فهذه الرواية جعلت العلماء يدخلون في جدل ونقاش طويل أوجزه العيني في عمدته، فقال: (. . . فإن قلت إن انطباع الصورة، إنما يكون في الأجسام الصقيلة . . . قلت: هذا من حيث العادة، فلا يمتنع خرق العادة، لا سيما في حق هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا . . . هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف . . . ولا مانع أن ترى له الجنة والنار مرتين أو أكثر، على صورٍ مختلفة . . . وقال القرطبي: ليس من المحال إبقاء هذه الأمور على ظواهرها، ولا سيما على مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خلقتا، وهما موجودتان، الآن، فيرجع إلى الله تعالى خلق نبيه - صلى الله عليه وسلم - إدراكاً خاصاً به، أدرك به الجنة والنار على

(١) لسان العرب: [٢٨/١١ - ٣٠].

حقيقتهما... تأول الرؤية بالعلم... وقد أبعد لعدم المانع من الأخذ بالحقيقة، والعدول عن الأصل من غير ضرورة... (١).

وهنا سؤال... ترى لم اختلف هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى... وبالذات عند رواية مسلم هذه... وقبلها، كما رأيت، كان الأمر طبيعياً... ليس ذلك كان عندما ابتعد اللفظ في رواية: (... لقد صورت...) عن دائرة، المعنى السابق... والذي كان - والله أعلم بالقصد والصواب - قد انطبع سابقة (... مثلت)... في أذهان العلماء، وهو - لفظ - ذو حركة وحية... فسرعان ما توقفوا عندما أحسوا أن طبيعة اللفظ قد غيرت صورته... وهل يا ترى لفظ: (... صورت) يختلف عن لفظ (مثلت)... حتى يحصل ما حصل؟؟ هل هو لفظ حركي؟؟... إذن فلم اختلفوا؟؟ أم أنه لفظ سكوني فاختلفوا؟؟... وهنا نترك الإجابة المعنية بالقضية، وهي اللغة... فماذا تقول اللغة يا ترى؟؟...

تقول اللغة: (... الصورة بالضم: الشكل والهيئة... والحقيقة والصفة جمع... صور... وقد صوره صورة حسنة فتصور: تشكل... وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة ومنه الحديث: «أتانى الليلة ربي في أحسن صورة»... قال ابن الأثير: الصورة: ترد في كلام العرب، على ظاهرها... وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته... وصورة الأمر كذلك، أى صنعته... وقال المصنف في البصائر: الصورة، ما يتنقش به الإنسان ويتميز به عن غيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة... وبل يدركها الإنسان وكثير من الحيوانات كصورة الإنسان والفرس والحمار...

الثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل والروية والمعاني التي تميز بها، وإلى الصورتين أشار الله سبحانه وتعالى بقوله تعالى:

(١) عمدة القارىء: المينى: [٨٣/٧].

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (١)

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٢)

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٣)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله خلق آدم على صورته » أراد بها ما خص الإنسان به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة (٤).

إذن فاللغة تقول لنا: هذه هي أهم معاني الصورة... وهي كما ترى ذات دلالات متعددة.. فهي بمعنى شكل الشيء.. وبمعنى هيئته وصفته... وبمعنى حقيقته... ومدركة محسوسة وغير محسوسة... وأظن - والله أعلم بالقصد والصواب - .. أن معنى على حقيقتها.. أنه هو المعنى الذي - والله أعلم بالقصد والصواب - جعل العلماء يقفون عند رواية مسلم... مما جعل بعضهم يرد على أولئك الذين وقفوا من هذه الرواية، بردّ تحس فيه أنهم استبعدوا حقيقتها (.. الصورة...). فقال لهم: (.. هذا من حيث العادة فلا يمنع خرق العادة، لا سيما في حق هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف... ولا مانع أن ترى له الجنة والنار مرتين وأكثر على صور مختلفة...).

إذن فمن هنا تحس أن الصورة ذات مدلول حركي... وذات مدلول سكوني... وقد دل ذلك على ما وردت له من معاني... فهي على ظاهرها، سواء في الشكل أو الصفة... وهي هنا جزئية لا كلية... بدليل، ما ورد في حديث ابن مقرن: «.. أما علمت أن الصورة محرمة».. أراد

(١) سورة التغابن آية [٣].

(٢) سورة الانفطار آية [٨].

(٣) سورة آل عمران آية [٦].

(٤) تاج العروس: [٣/٣٤٣].

بالصورة الوجه . . . وتحريمها . . . المنع من الضرب واللطم على الوجه . . .  
ومنه الحديث: «كره أن تعلم الصورة» . . . أى يجعل بالوجه كي أو سمة . . .  
وتصورت الشيء . . . توهمت صورته فتصور لى . . . والتصاوير  
التمائيل . . .) (١) . . . وهى أيضا هنا سكونية بدليل، حجة أولئك الذين وقفوا  
من رواية مسلم رحمه الله تعالى . . . ولذلك كأنهم - والله أعلم بالقصد  
والصواب - التبس علمهم الأمر في لفظة (صورت) . . . فقالوا: انطباع  
الصورة، إنما يكون في الأجسام الصقيلة) . . . وهنا نسأل سؤالاً: ترى ما  
معنى صقيلة؟ . . . ليتضح المعنى المقصود، الذي رموا إليه - والله أعلم  
بالقصد والصواب - . . . قال صاحب لسان العرب: ( . . . الصقل  
الجلاء . . . وصقله جلاه . . . أى حسنه . . . وقال: وصقلت الناقة إذا  
أضمرتها . . . وصقلها السير، إذا أضمرتها . . . وصقلت: أى يبست . . .  
وقال: مصقول الكساء . . . ملحفة تحت الكساء حمراء . . .) (٢).

إذن فهى ترد وفيها معنى السكون . . . سواء قصدوا من (صقيلة) التحسين  
والتحلية . . . أم أرادوا اليبوسة . . . وهذا يفسره قوله: ( . . . ومع هذا، هذه  
قصة أخرى وقعت في صلاة الظهر، وتلك في صلاة الكسوف . . .).

ومن هنا يتضح - والله أعلم بالقصد والصواب - أن الجنة والنار قد صورت  
له - صلى الله عليه وسلم - في كساء، في صلاة الظهر ولكونها فرض،  
ويستلزم، فيها التخفيف على المأمومين . . . وقد ورد ما يدل على ذلك - والله  
أعلم بالقصد والصواب - في أول البعثة حينما جاءه - صلى الله عليه وسلم  
- جبريل - عليه الصلاة والسلام - بعد وفاة السيدة خديجة - رضى الله عنها  
وأرضاها - بكساء فيه صورة السيدة عائشة - رضى الله عنها وأرضاها - وقال  
له - صلى الله عليه وسلم - بما معناه: « . . . إن هذه ستكون إن شاء الله تعالى  
زوجتك» . . . وكان هذا بين النوم واليقظة . . . ثم كان ذلك حقيقة بعد

(١) لسان العرب: [١٤٤/٦].

(٢) اللسان: [٤٠٣/١٣ - ٤٠٤].

الهجرة . . . حينما تزوجها - صلى الله عليه وسلم - فعلاً . . . إذن فلا يستبعد أن يكون - والله أعلم بالقصد والصواب - ما حصل له - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الظهر كما قلنا . . . ثم كان ذلك تمثيلاً، في صلاة الكسوف . . . وذلك لكون القيام والركوع والسجود فيها طويلاً . . . وهي سنة، لا فرض، ولا إزام على من لا يستطيع قيامها . . . وبدليل، ما يعنون به - أى العلماء - في مثل هذا الباب . . . بقولهم: ( . . . ما كشف له - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف . . . والكشف - أظنه - والله أعلم بالقصد والصواب - لا يكون إلا في المشاهد حقيقة . . . والله أعلم بالقصد والصواب - .

أما هل هذه الحركة في (مثلت لى) حركة ذاتية، أم غير ذاتية (خارجية) حتى ينطبق ذلك مع المقصود - إن شاء الله تعالى - . . . فهذا ما يفسره ويشير إليه حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - في هذا الباب فقد روى عنه، أنه قال - والحديث طويل - منه . . . « . . . وقد رأيت النار . . . إلخ »<sup>(١)</sup>.

إذن فالرؤية خارجية وهذا ما يتلاءم مع (مثلت لى) - والله أعلم بالقصد والصواب - وبناء على كل ما تقدم من نصوص، قرآنية وأحاديث نبوية شريفة - على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم - . . . ومعانى لغوية وتحليل لكل ذلك، يتضح لنا أن صيغة تمثال بالفتح، هو المقصود هنا - أى في الآية التى نحن بصدددها - لأنه صيغة حركية لا سكونية أو جامدة . . . وأن صيغة (تمثال) بالكسر . . . هى المقصودة بالسكون . . . وأنها صيغة غير متحركة، وهى المقصودة في قولهم: ( . . . والتمثال اسم للشئ المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى . . . وجمعه التماثيل . . . )<sup>(٢)</sup>.

إذن فتمثال بالكسر هو المحرم في ديننا، لأنه وُضِعَ ونُحِتَ لقصد العبادة لغير الله - تعالى أعادنا الله - تعالى - منها جميعاً، لا تمثال بالفتح كما

(١) العمدة: [٨٢/٧].

(٢) اللسان.

رأينا... بل قد جاءت أقوال العرب أنفسهم ونصوصهم تدل على ذلك، لأن ذلك هو الحقيقة التي يعرفونها - والله أعلم بالقصد والصواب - ... لذلك سمع عن بعضهم، أنه سمي سيفه المصنوع من الحديد (تمثال)، لأنه مصنوع... فقد ورد: (...). والتمثال سيف الأشعث بن قيس الكندي - رضی الله تعالى عنه - وهو القائل فيه:

قتلت معاد وسنجال فقد توافقت ححم وآجال  
وفي يمني مشرفى فصال أسماؤه الملك اليماني تمثال<sup>(١)</sup>  
بل قد نص على ذلك صاحب تاج العروس... فقال: (...). وبالكسر الصورة وهي الشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله - تعالى عز وجل - وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا قدرته على قدره... والجمع التماثيل... ومنه قوله تعالى: ﴿... مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾... (أى الأصنام).

### صيغة الجمع :

وبهذا التحليل والتدليل السريع... ترى معنى أنه قد ثبت لنا - بعون الله تعالى وتوفيقه - أن تمثال بالكسر غيره بالفتح... إذن فهما مختلفان في الدلالة والمعنى... وإن تقاربا في الصيغة والمادة (مثلت)... وأن كل واحد منهما يشير إلى دلالات وإيحاءات وإشارات وظلال... غير التي يشير إليها الآخر... فتمثال بالفتح ذو دلالات حركية، أما تمثال بالكسر فهو ذو دلالات سكونية... وهما - أيضا - كما تقاربا في المادة، يتقاربان أيضا - في صيغة الجمع... وإن اختلفا دلالة وقصدا... إذ لا بد أن يكون هناك في الجملة التي يرد جمع أحدهما فيها... لا بد أن يكون هناك، ما يشير إلى المقصود منهما، فتتضح بذلك دلالاته وإشارته التي جاء وورد لأجلها...

(١) تاج العروس: [١١١/٨]

والبرهان على ذلك - بحمد الله تعالى - موجود... إذ بين أيدينا الحكم والدليل الذي ما بعده دليل، ألا وهو كتاب الله تعالى، الكتاب العظيم الذي يقول:

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لأنه: ﴿... تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١).

إذن فماذا يقول القرآن العظيم عن هذه القضية؟؟؟!!!... إذا نحن رجعنا إلى القرآن العظيم فس نجد عنده الآتي: نجد أن هاتين اللفظتين قد وردتا فيه بصيغة الجمع في آيتين اثنتين فقط..

الأولى: في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢).

الثانية: في سورة سبأ، قال تعالى:

﴿وَلَسَلِمَتْنَا مِنَ الَّرِيحِ غُدُوهاشَهْرٍ وَرَوْحُهاشَهْرٍ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ان رَّبَّهُ وَمَن يَبْرُجُ مِنْهُمُ عَنْ أَمْرِئَانِدِقَهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٣).

هذا هو ما قاله القرآن العظيم، عن هاتين اللفظتين في حالة الجمع... وأظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أنه بعد هذا، قد ظهر الحق وبان واضحا جليا، لا شبهة فيه ولا شك... فتمثال قد ورد مجموعا في هاتين الآيتين ولا ندرى ما المقصود فيهما صيغة الفتح أو صيغة الكسر لكن بالرجوع

(١) سورة فصلت آية [٤٢].

(٢) سورة الأنبياء آيات [٥١ - ٥٤].

(٣) سورة سبأ آيات [١٢، ١٣].

لهاتين الآيتين والتأمل فيهما . . . فنجد أنه قد جاء مع كل جمع من القرائن والدلائل، ما يبينه ويحدد المقصود منه فلو رجعنا - مثلاً - إلى سياق الآية الأولى التي في سورة الأنبياء لوجدنا أنها قد وردت في سياق معرض الذم للذين يعبدون غير الله - سبحانه وتعالى عما يصفون - إذن فهي المذمومة، وهي التي صنعت ونحتت لتكون صنماً يعبد من دون الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - إذن فهي التمثال، الذي بصيغته الكسر . . . والقريبة واضحة . . . وقد حددته الآية وبينته، بقوله تعالى: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ (١).

أما الآية الثانية . . . والتي هي في سورة سبأ . . . فهي - كما ترى - وردت في سياق المنِّ ومعرض المدح للمنعم، وهو الله - تعالى سبحانه - على المنعم عليه، وهو العبد النبي سليمان - عليه الصلاة والسلام - الموصوف بالشكر لله تعالى المُنعم . . . إذن فهي في معرض مدح . . . وقد جاءت تلك القرينة التي تدل عليها وتوضحها وتبينها . . . فكيف بعد ذلك نقول إن اللفظتين، جاءتا بمعنى واحد؟ فسياقهما مختلف، وعرضهما كذلك مختلف . . . فحتماً سيكون معناهما مختلف، لأن صيغتهما - أيضاً - مختلفتان . . . إذ تلك معرضها معرض ذم وتقبيح وتقريع . . . أما الثانية، فمعرضها معرض مدح . . . وهنا سؤال . . . وهو أنه لو كانت كلا الآيتين بمعنى واحد . . . ترى كيف حصل المدح والذم فيهما معاً؟؟!! . . . إذ أولئك عملوا فذموا . . . والجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - عملوا ذلك . . . فجاء سياق هذا العمل في معرض مدح؟؟؟ أليس كذلك؟ ما ذلك إلا لأن المعنى مختلف . . . إذن فالقول القائل: إن ذلك كان جائزاً في ملة من سبقنا . . . هو قول مردود - والله أعلم بالقصد والصواب - بهذا، وبما سبق أن قلناه في مكانه . . . لأنه لو كان جائزاً، لما كان نبي الله إبراهيم أبو الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - قد ذم أعز الناس إليه وهو أبوه، الذي كان يعمل في صناعة هذه التماثيل . . . وأيضاً ذم قومه لعبادتها من دون الله - عز وجل

(١) سورة الأنبياء آية [٥٢].



سبحانه وتعالى عما يصفون - ... ولم يذم الله - سبحانه وتعالى - الجن بعملها ذلك لنبي من أنبياء الله وهو سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لم يذمهم على عملهم هذا العمل ونحن نعلم أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو أيضاً على ملة أبي الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - إذن فعدم ذمها في جانب سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - يوحى بدلالة عظيمة كانت تشير إليها... إذن فما الذي تعنيه هذه التماثيل التي مفردها (تمثال) بالفتح - كما رأينا - في سيرة وزمن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -؟.

### ما الذي تعنيه هذه التماثيل؟؟

وبناء على ما ذكرناه في كل ما مضى وما سيأتي - إن شاء الله تعالى - أترى أن إشارتها تعنى ما نسميه اليوم بالبث التلفزى... بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ؟؟؟... سترى ذلك بمشيئة الله تعالى... وطلبي منك أخی القارىء أن لا تصدر أى حكم أو تضيق بما سنقوله حتى تنتهى من قراءة هذا البحث كاملاً... وأيضاً قراءة البحث الثاني معه، والذي هو بعنوان: "الجن بين إشارات القرآن الكريم... وفيزيائية العلم التطبيقي"... فهو إن لم يكن مكماً له فقط... فهو أيضاً موضحاً له ومفصلاً لبعض النقاط فيه... فليرجع إليه - بمشيئة الله تعالى -.

ومما سبق - رأينا أن لفظة (تماثيل) هي لفظة حركية... حيوية... وليست جامدة سكونية... كما وضح لنا ذلك من التحليل اللغوى للفظه... ومن خلال الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم -... رأينا كيف غير التماثيل المصنوعة المعروفة... لمخالفتها واقع سيرة من عُمِلت له - عليه الصلاة والسلام - والقدرة المهارية الفائقة، والقوة العظيمة الخارقة للجنس العامل لها... فالمعروف أن الذي كان يعمل هذه التماثيل، لسيدنا سليمان - عليه الصلاة

والسلام - . . . هم الجن . . . وقد رأينا - في تلك الإشارة العابرة . . . كيف :  
أنهم جنس موصوف بالقوة والقدرة الخارقة . . . لأنهم جنس مخلوق من عنصر  
وطبيعة مهولة خارقة، من حيث القدرة على التجنس، والتشكل وال الطيران،  
وغيره . . . وكل ذلك وارد عنهم في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة  
- على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم - . . . ومع ذلك فقد أخبرنا القرآن  
العظيم، أنهم - أى الجن - قد سُخروا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام  
- وهو نبي من أنبياء الله - سبحانه وتعالى - فلا بد إذن أن يكون المسخر له  
- وهو سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - أقوى من كل ما يعمله الجنس  
المسخر. . . حتى يثبت لهم صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - .

## **من قدرات الجن مع غير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام :-**

إذن فأين جانب عنصر قوتهم، وسر الدقة في عظمة الصنعة التي قدمها  
الجن، لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لكي يثبتوا له الجانب الخارق  
فيهم، وقدرة القوة العظيمة التي أعطوها من الله - سبحانه وتعالى - والتي تميز  
عملهم في هذا الفعل، الذي سجله لهم القرآن العظيم عبر الزمن . . .  
ويثبتوا به - أيضا - في نفس الوقت حسن طاعتهم لمن سُخروا له - عليه  
الصلاة والسلام -؟ وقبل الإجابة على هذه التساؤلات، وغيرها، يستحسن  
إيراد بعض الشواهد التي تؤيد بعض ما قلناه عن مهارات وقدرات الجن  
الخارقة التي أعطاها الله - سبحانه وتعالى - وهم يعملونها طواعية مع كل من  
يتعاملون معهم من الإنس العاديين . . . فكيف بعملهم مع نبي من أنبياء الله  
- تعالى - وهم مسخرون له بأمر خالقهم جميعا . . . فقد ورد أن من أنواع  
التعامل الذي يحصل بين الجن ومستخدميه، أن (الشيخ المستخدم  
يطلب، أحيانا من الجن، أعمالاً، فيحضرونها لهم، أو يسألونهم عن أشياء  
غائبة - وقد حصلت طبعا - أو مفقودة فيروهم، ما سألوا عنه . . . جاء في

الفتاوى الكبرى لابن تيمية عن ذلك فقال - منه - : ( . . . ) ومن ذلك : أنه إذا سئل الشيخ المخدوم عن أمر غائب من سرقة وغيره . . . فإن الجنى يمثل له ذلك ، فيريه صورة المسروق ، فيقول الشيخ : ذهب لكم كذا وكذا . . ثم إن كان صاحب المال معظماً ، وأراد أن يدلّه على سرقة ، مثل له الشيخ ، الذي أخذه ، أو المكان الذي فيه المال ، فيذهبون إليه فيجدونه كما قال . . . (١) وجاء أيضاً : ( . . . ) ومن استمتع الإنس بالجن استخدامه في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام ، وثياب ونفقة . . . فقد يأتون ببعض ذلك . . . وقد يدلرّنه على كتر وغيره . . . ) (٢) .

هذه إشارة عابرة لبعض مما يعمله الجن ، ومع غير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فهم كما ترى : يمثلون للطالب الشيء المسؤول عنه ، فيراه كما هو . . . وهنا نقف - بعون الله تعالى وتوفيقه - عند كلمتين مما ورد . . . فقد جاء : ( . . . أنهم يمثلون له . . . ) وفي الآية الكريمة :

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ ﴾ (١)

والعامل واحد . . . فكيف يتصور ، بعد ذلك أنهم يمثلون لمن هو أضعف من سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو نبي مثل هذا . . . ولسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - يعمل تمثالا مصنوعا من خشب أو من نحاس ؟ .

من البراهين على أن تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - هي تماثيل حركية .

إذن ، فأين جانب المهارة الفائقة ، فيما يعملونه لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والواجب أن يكون العكس في كل ذلك . . . أظن أن ما

(١) الفتاوى الكبرى ابن تيمية : [٨٥/١٣] .

(٢) الفتاوى : [٨٤/١٣] .

(٣) سورة سبأ آية [١٣] .

يمثلونه لغير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - شىء تافه، من طعام، أو رؤية شىء مسروق، وهو - عليه الصلاة والسلام - نبي ملك، وما يطلبه يجب أن يتلاءم مع مكانته ومهمته، فيجب أن يكون أعظم وأكبر وأنفع للأمة جميعاً لا لشخص سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وحده... إذن فما الذى يستفيدة من تماثيل الخشب والنحاس فيما جاء لأجله... من محاربة الفساد والشر... وعمل الخير ونشره ولأجل إعلاء كلمة الله - سبحانه وتعالى؟ - إذا علمنا أنه قد ورد ما ينص صراحة على أن الجن قد عرفوا البث التلفزيونى قبلنا بآلاف السنين... فقد أورد ابن تيمية... - رحمه الله - تعالى - مانصه: (..) ولقد أخبرنا بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا، بصورة كاشفة ومخاطبة، فقال: يُرونى الجن شيئاً براقاً مثل الماء<sup>(١)</sup> والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به... قال: فأخبر الناس به... ويوصلون إلى كلام من استغاث بى فأجيبه، فيوصلون جوابى إليه...<sup>(٢)</sup>... إذن فهذا نص، لا جدل فيه أن ذلك التمثيل، ماهو إلا البث التلفزيونى فى قمة التقنية... أليس أن هؤلاء الجن يأتون بشىء - جهاز- براق... وما هو هذا الشىء البراق؟ أليس هو الضوء الذى يظهر على شاشات هذا البث بعينه؟.. ولم الزجاج؟؟؟ أليس هو الشاشة بذاتها... لأنها من الزجاج وهذا مثل الزجاج... أما قوله: من الماء... فما ذلك إلا تأكيد لتلك الموجات البثية - موجات البث التلفزيونى -... وستترك هذا القول وتحليله السريع وربطه علمياً بما يقترب منه، لمكانه الطبيعى فى غير هذا المكان - بمشيئة الله تعالى - وهنا سؤال: وهو لِمَ كان العلماء يستبعدون مثل ذلك!!؟..

(١) أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن هذا هو ما يسمى فى هذا الفن بعلم المندل.

(٢) الفتاوى الكبرى: [٣٠٩/١١].

## لم كان العلماء يستبعدون مثل ذلك ؟ :

والذي أظنه، وظهر لى - بتوفيق الله تعالى وحمده - أن العلماء - رحمهم الله تعالى - . . . إنما كانوا يستبعدون أن يحصل مثل هذا من الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - إنما كان منهم هروباً من أن يثبتوا بهذا الفعل، تلك المقولة والدسيسة التي قالها اليهود - قبحهم الله تعالى ولعنهم - . . . بل تلك الفرية العظيمة التي ألصقوها بسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من أنه - عليه الصلاة والسلام - كان ساحراً، يتعامل مع الجن والشيطان، بمثل هذا الفعل، لأنهم عرفوا، بناء على ذلك أن الذي يتعامل مع الشياطين بمثل هذا ما هو إلا ساحر . . . ففروا من هذا القول . . . فوقعوا فيما هو أعظم منه، . . . وهو عمل التصاوير، التي هي التماثيل - بالكسر - . . . وهي شرك أكبر، وفعل أعظم، من عمل السحر . . . وقد ذم القرآن العظيم هذا القول مع قوم نوح - عليه الصلاة والسلام - . . . وكل من يعمله بعده مثلهم . . . ولكنهم لما أحسوا أن ما قالوه، غير صحيح في واقع نبي من أنبياء الله - تعالى - لأن طبيعة الأنبياء تحارب هذا الفعل . . . وجاء لسحقه وإبادته . . . لذلك حاولوا أن يجدوا لهم مخرجاً من ذلك، فقالوا: ما ذلك إلا أنه كان جائزاً في شرع من كان قبلنا . . . فوقعوا فيما هو أعظم وأكبر . . . وقد بينا ذلك في مكانه . . .

والآن نسأل هل يا ترى: أن الذي كانت تعمله الجن مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومع غيره كله كان سحراً وكفراً، حتى ذهب العلماء - رحمهم الله تعالى - إلى كل ما ذهبوا إليه وقالوه؟؟!! . . .  
والذي نراه في ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - . . . أن ليس كل ما تعمله الجن منهي عنه، وكفر . . . بل هناك تفصيل وتوضيح . . . وكيف ذلك؟ يقول السلف: إن التعامل مع الجن؛ منه ما هو منهي عنه وحرام . . . بل وكفر وشرك . . . ومنه ما هو مباح وجائز . . .

## حول قضية التعامل مع الجن :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في فتاواه الكبرى .  
عن قضية التعامل بين الإنس والجن، مفصلاً حرامه، والجائز منه  
ومدلاً . . . قال - رحمه الله تعالى - : ( . . . واستخدام الإنس لهم - أى للجن  
- مثل استخدام الإنس للإنس بشيء . . .

١ - فمنهم من يستخدمهم في المحرمات، من الفواحش والظلم والشرك،  
والقول على الله بلا علم . . . وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين، وإنما  
هو من أفعال الشياطين .

٢ - ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة، إما إحضار ماله، أو دلالة على  
مكان فيه مال ليس له مالك معصوم . . . أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك . . . فهذا  
كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك .

٣ - والنوع الثالث أن يستعملهم في طاعة الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه  
وسلم - كما يستعمل الإنسى في مثل ذلك، فيأمرهم بما أمر الله تعالى به  
ورسوله . . . وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله، كما يأمر الإنس وينهاهم . . .  
وهذا حال نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو حال من اتبعه واقتدى به  
من أمته . . . وهم أفضل الخلق . . . فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم  
الله به ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله  
تعالى عنه ورسوله . . . إذ كان نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - مبعوثاً  
بذلك إلى الثقلين: الإنس والجن . . . وقد قال الله تعالى له :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

(١) سورة يوسف آية [١٠٨] .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> (٢)

إذن فالتعامل مع الجن ثلاثة أنواع؛ .. نوع محرم وكفر وشرك وقد رأينا. .. كيف فضّله ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .. في النوع الأول. .. وهذا حرام، لأنه؛ كله ضرر وإضرار، وخروج عن طاعة الله تعالى، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أعاذنا الله تعالى من ذلك - وهذا هو ما تعمله الشياطين مع أوليائها، من سحرة وكهان. .. وكلها خروج كما ترى عن الخط الذي رسمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المبلّغ عن ربه سبحانه. .. لأمته. .. وذلك إذا علمنا أن: ( .. القول على الله تعالى، بغير علم، والشرك والظلم والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فلا تكون سبباً لكرامة الله - تعالى - بالكرامات عليها. .. فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم. .. بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمر التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات. .. أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية. .. لا من الكرامات الرحمانية. (٣).

وهنا سؤال نوجهه لابن تيمية - رحمه الله تعالى - وهو: لم كان هذا التعامل حراماً؟؟ وكيف كان شركاً وكفراً؟؟ ..

يقول - رحمه الله تعالى: ( .. وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة، وهم درجات. .. والجن الذين يقترون بهم من جنسهم، وهم على مذهبهم. .. والجن فيهم الكافر، والفاسق والمخطيء. .. فإن كان الإنسي كافراً أو فاسقاً. .. أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال. .. وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من

(١) سورة آل عمران آية [٣١].

(٢) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٧ - ٨٨].

(٣) الفتاوى الكبرى: [١١/٢٨٧].

الكفر: مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم . . . ومثل أن يكتب أسماء الله، أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب، أو سورة الإخلاص، أو آية الكرسي أو غيرها ويكتبها بنجاسة، فيصورون له الماء، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر. . . وقد يأتون بما يهواه من امرأة أو صبي إما في الهواء، وإما مدفوعاً، فيلجأ إليه، إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها. . . والإيمان بها، إيمان بالحجبت والطاغوت والشياطين والأصنام. . . وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله. . . باطناً وظاهراً، لم يمكنهم الدخول معه، في ذلك أو استمالته. (١).

إذن فهذا التعامل هو التعامل الحرام والكفر والشرك لما رأينا أما النوع الثاني فهو كما ترى يبيح التعامل معهم ويجيزه. . . وهنا نسأل لم أبيح التعامل معهم هنا، ولم يبيح معهم فيما سبق. . . وفي كلا الاثنین طلب من الإنسى للجنى. . . وأيضاً طلب، وفيه منفعة شخصية للطالب - الإنسى - ورغم كل ذلك أجزى؟

نقول وبالله نستعين. . . إن النوع الأول منع وحرم رغم أنه يساوى الثاني في الطلب فقط. . . لكنه يختلف عنه في نوعية الطلب. . . إذ في الطلب الأول ضرر وإضرار على الطالب نفسه. . . والشىء المطلوب. . . أضف فوق ذلك، أنه خروج عن طاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فهو كما ترى، وإن كان هذا الشىء المطلوب فيه لذة ومنفعة ظاهرية للطالب، إلا أن فيه ضرراً عليه. . . إذ هو قد يطلب أن يأتوه بامرأة ما. . . فهذا الإتيان فيه اغتصاب وقصر للمأتى بها. . . فوق ما فيه من عمل الزنى وجلب العار عليها وعليه وعلى قوميهما. . . زيادة، أنه ارتكب عمل فاحشة، أو عمل قوم لوط إن كان المأتى به صبياً - وأيضاً - هذا المطلوب لا يحصل إلا بتقديس وتعظيم، وقد يصل ذلك إلى التأليه - أعاذنا الله تعالى من ذلك - المطلوب منهم بالإقسام عليهم وطاعتهم فيما يوصل إلى الهلاك - أجازنا الله تعالى - من ذلك.

(١) الفتاوى الكبرى: [٢٨٩/١١] - [٢٩٠].



أما النوع الثاني، فهو وإن اتفق مع الأول في كونه طلب ومصلحة... إلا أنه ليس فيه ضرر... بل هو طلب مساعدة ممن يقدر عليها لتوفر أسبابها وظروفها عنده فقط... كما رأينا، فهو طلب في مباح كدلالته على أن يدل على مال هو محتاج إليه قد فُقد منه، ومن هذا القبيل... ولذلك كان التعامل فيه مباحاً أضف أن هذا التعامل وأظنه - والله أعلم بالقصد والصواب - لا يحصل إلا من صالحى الجن ومؤمنهم... لا مردّتهم وشياطينهم... إذن فهو تعامل بين مؤمن ومؤمن... مثله لا يرضيه... أن يرى أخاه المؤمن في ضنك وشدة، وهو يقدر على مساعدته، ولا يساعده، لأنه يعلم أن المؤمن للمؤمن، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى... وقد ثبت ذلك بفعل الخلفاء الراشدين والصحابه جميعاً رضوان الله تعالى عليهم أجمعين... فقد ورد أن: ( ... عمر رضى الله عنه وأرضاه.. لما نادى يا سارية الجبل، قال: إن لله جنوداً يبلغون صوتى. وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحى الجن... فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية... وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر... وإلا فنفس صوت عمر لا يصل في هذه المسافة البعيدة... وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول: يا فلان فيعان على ذلك... فيقول الواسطة بينهما: يا فلان... وقد يقول لمن هو بعيد عنه: يا فلان احبس الماء... أرسل الماء... إما بمثل صوت الأول إن كان لا يقبل إلا صوته... وإلا فلا يضر بأى صوت كان... إذا عرف أن صاحبه قد ناداه...<sup>(١)</sup>.

إذن فله جنود... ومن هؤلاء الجنود صالحو الجن ومؤمنوهم... ومن هنا جاز هذا التعامل، لأنه بين مؤمن ومؤمن... ومن هنا يثبت لدينا حقيقة - والله أعلم بالقصد والصواب - الإرسال والبث التلفزيونى، سواء كان ذلك صوتاً أو صورة أو الاثنين معاً... وابن تيمية - رحمه الله تعالى - كان محقاً حينما قال: فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية... وهم إنما نادوه بمثل صوت

(١) الفتاوى الكبرى: [٨٨/١٣].

عمر - رضى الله عنه وأرضاه - لأن صوت عمر لا يصل في هذه المسافة البعيدة... وذلك لأن العصر الذي عاش فيه ابن تيمية، لم يكن قد عرف، ما عرفناه أخيراً من رقى وتطور وارتقاء علمى في مثل الموجات بشتى أنواعها... فلو كان - رحمه الله تعالى - قد عرف ذلك، لما تردد - والله أعلم بالقصد والصواب - في أن يقول به... وبدون أن يتراجع - في نفس الوقت - عن كلامه الأول الذي قاله: إن لله جنوداً بلغوا صوت عمر إلى سارية، ولقال لنا - أيضاً - إن هذه الموجات، هى أيضاً جند من جنود الله تعالى... ولما استبعد - رحمه الله تعالى - أن يصل صوت عمر - رضى الله عنه وأرضاه - إلى سارية، لأن كل ذلك من جنود الله تعالى..

إذن فمثل هذا الإرسال، قد عرف أيام عمر - رضى الله عنه وأرضاه - ومع عمر أيضاً - رضى الله عنه وأرضاه - فكيف لا يحدث، هذا لنبي من أنبياء الله تعالى... ويحدث لعمر - رضى الله عنه وأرضاه - وهو تابع لنبي وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -؟ وذلك إذا علمنا أن ذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - كان محتاجاً لذلك لمهمته العظيمة في زمنه - عليه الصلاة والسلام - والآن نرجع لمعرفة نوعية التعامل الثالث... هذا النوع كما رأيت هو أرقاها... وذلك لأن المطلوب منه لا يلبي أشياء تعود بأى نفع للطالب، فالطالب لا يطلب منه إلا أشياء تعود بالنفع عليه هو دنيا ودين... وهذه هى طبيعة ومهمة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومهمة أتباعه بعده - صلى الله عليه وسلم - ومن هنا - أظنه لا يصح أن يطلب أى تابع من تابعى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أى شىء فيه نفع ومنفعة خاصة للطالب من المطلوب منه... حتى وإن كان هذا المطلوب فيه منفعة عامة لصالح الأمة... فالواجب على المطلوب منه أن يبادر بذلك طواعية من قبل نفسه هو دون طلب أو إجبار وذلك لأنه يندرج تحت لواء هذه الأمة، التى هو يتبع وما تتبعه من منهج، جاء على يد نبيها ونبيه معا، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -.

## نوعية التعامل بين سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والجن:

وهنا نسأل سؤالاً ذا شقين:

أولاً: ترى أى نوع كان نوع التعامل الذي حصل بين سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والجن؟؟؟ ولم لا يجوز لغيره - عليه الصلاة والسلام - مثل ذلك؟؟؟

ومن خلال إجابة هذا الشق من السؤال . . . سترى بمشيئة الله تعالى عدة حقائق . . . حقائق تنجلي - بأمر الله تعالى - ويكون لها، دور كبير في توضيح ما نريد إثباته في هذا البحث المصغر - إن شاء الله تعالى - . . . والإجابة على سؤالنا هذا نتركها لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى . . . فيقول: ( . . . والذين يستخدمون الجن في المباحات يشبه استخدام سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لكن أعطى ملكاً لا ينبغي لأحد بعده، وسخرت له الإنس والجن . . . وهذا لم يحصل لغيره . . . والنبى - صلى الله عليه وسلم - لما تفلت عليه العفريت ليقطع عليه صلاته، قال - صلى الله عليه وسلم - : «فأخذته . . . حتى سال لعابه على يدي . . . وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ثم ذكرت دعوة أخى سليمان، فأرسلته» . . . فلم يستخدم - صلى الله عليه وسلم - الجن أصلاً، ولكن دعاهم إلى الإيمان بالله، وقرأ عليهم القرآن، وبلغهم الرسالة، وبايعهم كما فعل بالإنس . . .<sup>(١)</sup>.

إذن فاستخدام سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - للجن كان من المباح - وأيضاً - استخدامهم كان في عمل مصلحة ليست خاصة بسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وحده، بل لصالح كل الأمة التي تندرج تحت لوائه - عليه الصلاة والسلام - وأيضاً هذا الاستخدام كان كاستخدام القائد مع

(١) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٩].

جنوده، لأن الجن كانوا جنوداً من جنوده - عليه الصلاة والسلام - ثم إنه لم يستخدمهم في ضرر أو إضرار، بل في صالح عام... وهذا حق سائغ له، لأنه حق من حقوقه - عليه الصلاة والسلام - لحقوق القائد على جنده، لأنهم سخروا وقهروا له من قبل الخالق العظيم الله الواحد الأحد... الذي يقول هذا حرام وهذا حلال... ومن هنا يتضح لنا أن عمل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - مع الجن لم يكن فيه أى كفر أو شرك... وحاشاء - أن يكون عملهم معه - عليه الصلاة والسلام - كعملهم مع السحرة والكهان... وإنما كان عملهم له - عليه الصلاة والسلام - عن طريق كونهم مسخرين له من قبل المستعان به المباشر، وهو (الله - سبحانه وتعالى وحده-) لا عن طريقهم هم، فهم مقهورون له مسخرون من قبل الله تعالى... ومن هنا لست أدري لم هرب العلماء - رحمهم الله تعالى - من أن يثبتوا، ما ألهمنا الله تعالى به - سبحانه - فيما أشرنا إليه آنفاً - بحمد الله تعالى -... وفروا لما قالوه، وهم يعلمون أن ذلك لا يصح في حق سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -... فهم أرادوا أن يفروا من دسيمة اليهود - لعنهم الله تعالى - فوقعوا فيما هو أشد وأعظم وقد أحسوا ذلك... فعملوا بتعليل - كما رأيت - لا يتفق مع طبيعة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كنبى... في حين هم يعلمون أن الله تعالى قد رد على دسيستهم تلك بأعنف وأقوى رد فقال سبحانه من قائل:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾<sup>(١)</sup>

ولذلك نجد العلماء - رحمهم الله تعالى - كانوا يستبعدون كل ما يلوح لهم فيه شيء يثبت أن التماثيل التى كانت تعملها الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت غير التماثيل التى قالوا عنها إن الجن كانت تعملها له - عليه الصلاة والسلام -.

(١) سورة البقرة آية [١٠٢].

## وقفة مع حديث ابن عباس رضى الله عنهما:

فهذا - مثلاً - حديث مروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وهو من الحقائق التى فلتت منهم فبقيت . . وكانت لله سبحانه وتعالى حكمة فى بقائها - والله أعلم بالقصد والصواب - يقول فيه عن قوله تعالى :

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ ﴾ (١) .

فى قوله ( . . تماثيل . . ) : قال : اتخذ سليمان تماثيل من نحاس ، فقال : يارب انفخ فيها الروح ، فإنها أقوى على الخدمة ، فنفخ الله فيها الروح ، فكانت تخدمه . . . وكان استقديار من بقاياهم . . . فليل لداود وسليمان :

﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) . . (٣)

والآن - بمشيئة الله تعالى - وقفة مع ما جاء فى حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - .

فهو كما ترى جاء فيه أن الجن كانت تعمل لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - تماثيل من نحاس ، فطلب - عليه الصلاة والسلام - من ربه أن ينفخ فيها الروح إذن فلفظة الروح . . ترى على ماذا تدلنا؟؟ . . ألا تدلنا على أن هذه التماثيل لم تكن ، كما قالوا . . وإنما هى أشياء فيها حركة ، لا جمود وسكون . . إذن فهى تختلف عما قالوا . . وأظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أنه لو كانت الصور التلفزيونية موجودة فى أيام ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - لكان له حديث عظيم فيما نحن بصده . . لكن لأنها بعيدة التصور عن أذهان سامعيه - رضى الله عنهما - حاول أن يقرب ما سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أذهان السامعين ، والقراء بمفهوم تتقبله

(١) سورة سبأ آية [١٣] .

(٢) سورة سبأ آية [١٣] .

(٣) فتح القدير للشوكاني : [٣١٨/٤] .

أذهانهم وتصورهم . . . جاء في النص أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - طلب من ربه وخالقه أن يخلق فيها الروح . . . لأنه هو وحده القادر على ذلك حقيقة . . فطلب منه أن ينفخ فيها الروح، حتى يقرب مفهوم أنها تقترب من الأذهان . . ولأنه قد ينشأ من وراء هذا الكلام - سؤال مؤداه: إذن ما الفائدة من خلق الروح في هذه التماثيل؟؟ . . فجاء التعليل لذلك والرد . . . لأنها: ( . . أقدر على الخدمة . . ) فكانت تخدمه - عليه الصلاة والسلام -).

ومن هذه الإجابة نخرج - بتوفيق الله تعالى وعونه - بلطفة مهمة جداً جداً - والحمد لله - . . وهي أن هذه التماثيل، إنما كانت تعملها الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من أجل الخدمة . . وهذا ما نريد إثباته، من أن هذه التماثيل ذات مهمة كبيرة في واقع ملك سليمان العظيم، والذي لا ينبغي لأحد من بعده - عليه الصلاة والسلام - إذن فالجن كانت تعمل لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - أعمالاً خارقة للتصور والمألوف في ذلك الوقت، والتي من ضمنها عمل (التماثيل) - والله أعلم بالقصد والصواب - التي هي إحضار الصورة والصوت مباشرة . . كما كانوا وما زالوا يفعلون ذلك بعده - عليه الصلاة والسلام - وبطرق أخرى كطرق السحر وغير ذلك كما أشار إلى ذلك القرآن العظيم:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (١).

وهو ما يفعلونه للسحرة والكهان والتمنل وغيره . . . فهم إن كانوا يعملون ما نستطيع أن نسميه، الآن باللبث والإرسال التلفزي حقيقة . . . كما رأينا ذلك . . . أفلا يعملونه لنبيٍّ ملك . . وهم مسخرون له . . . ومثل عملهم هذا يؤدي له خدمات جليلة وعظيمة . . . كنبى وملك . . . أوتى من الملك ما لا ينبغي لأحد من بعده . . . وملك لا يوصف؟ .

(١) سورة البقرة آية [١٠٢].

إذن فما هي المهام التي تؤديها له هذه التماثيل؟ .. ولم هذا الإصرار -  
 منا - على كونها هي العمل التلفزيوني في أيام سيدنا سليمان - عليه الصلاة  
 والسلام -؟؟ .. وما حاجته - عليه الصلاة والسلام - لمثل هذا العمل؟؟ ..  
 وما نوع هذه الحاجة؟؟ ..

## لِمَ الإِصْرَارُ عَلَى أَنْ هَذِهِ التَّمَائِيلُ هِيَ مِنْ نَوْعِ مِنَ البَثِّ التِّلْفِزِيِّ؟

وقبل أن نمضي في توضيح بعض المهام التي تؤديها له - عليه الصلاة  
 والسلام - هذه التماثيل ... نود أن نوضح لم كان هذا الإصرار منا على كون  
 هذا العمل، إنما هو البث التلفزيوني، دون غيره، لمعنى التماثيل ... كما  
 قالوا ووضحنا في كل ما سبق ... نقول: - بتوفيق الله تعالى وعونه - إن  
 هذا المعنى الذي هُدينا إليه - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - للفظه تماثيل  
 هو - والله أعلم بالقصد والصواب - العمل الذي يتفق مع مهمة وطبيعة سيدنا  
 سليمان - عليه الصلاة والسلام - وأيضاً هو ما يتفق ويتلاءم مع صفاته وسماته  
 العقلية والعلمية والروحية - عليه الصلاة والسلام - لا ما قالوه عنها ... فهو  
 - عليه الصلاة والسلام - كما رأيت ورد عنه في القرآن الكريم العظيم ...  
 والأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها ألف صلاة وأزكى تسليم - وما ورد  
 في كتب السير والتراجم والتاريخ .. أنه - عليه الصلاة والسلام - كان نبياً  
 حكيماً ... قال الله تعالى:

﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا  
 لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (١)  
 وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ﴾ (٢).

(١) سورة الأنبياء آيات [٧٨، ٧٩].

(٢) سورة النمل آية [١٥].

وقال الله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مِمَّا مَطَّعَ الطَّيْرَ ﴾<sup>(١)</sup>

إذن فهو كما ترى ذو حكمة ، وذو علم وفكر وعقل . . . فبالله هل كونه ذو عقل وعلم . . . تقف به حكمته وعقله وتفكيره وعلمه - عليه الصلاة والسلام - عند هذا الحد الذي ذكره للفظه تماثيل؟ . . إذن فما الذي تُجديه هذه التماثيل ، لهذه الصفات والسمات؟؟ . . وما الذي تدل عليه لحكمة وعلم وعقل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كنبى وملك عظيم؟؟ . .

إذن فأين الفهم والفتنة العظيمة التى أشار إليها القرآن العظيم ، له - عليه الصلاة والسلام - إذا كانت التماثيل كما ذكروا؟ . أين دلالة العلم في هذه التماثيل . . . والعلم يكتشف ويظهر ويبين لدى الناس العاديين . . فكيف يبنى ذو حكمة وعقل وعلم ، جاء ليصلح ويعمر في الحياة للحياة . . . جاء ليصلح ما أفسدته ودمرته أيدى الأشرار وطواغيت الحياة؟؟ . . والتماثيل على ما ذكر؟ هل طلب - عليه الصلاة والسلام - من الجن أن تعمل له هذه التماثيل ليتسلى بها؟؟ . . هل أعطى هذا الملك العظيم ليتسلى به؟؟ . . أم لهدف أسمى وأكبر مما يتصور العقل ، لصالح الحياة؟؟ . . هل سخرت له الجن ليتسلى بقهرها وتسخيرها؟ - حاشاه عليه الصلاة والسلام - . . أظن أن - بتوفيق الله تعالى وعونه - لا يتلاءم ولا يتفق مع طبيعته - عليه الصلاة والسلام - نعم لا يتفق لأن طبيعته - عليه الصلاة والسلام - كما عرفنا - نبى ملك . . . نبى لنشر كلمة الله وإعلانها في الأرض . . . وملك سخرت وجندت له الجن والإنس والطير لتتظافر كل قواها الجسمية والعقلية لخدمة نشر كلمة الله هذه . . وتكون في نفس الوقت جميعها قوة ضاربة لسحق وإبادة وتدمير الشرك وكل أعوانه . . . وتطهير الحياة من كل جرائم الفساد . . . ولذلك سخرت له - عليه الصلاة والسلام - الريح لتحمله ، وتحمل كل أنواع جنده وعتاده ، للقضاء على أى تجمع للشرك والفساد في أي بقعة في أنحاء المعمورة . .

(١) سورة النمل آية [١٦].



وما دام الأمر على ما ذكر - كونه نبي ملك - تتكون قوته من هذه العناصر القريبة . . . فلا بد أن يكون ذا حكمة ودراية في تصريف شؤون وأمور هذه الجند العظيمة، وإحكام قبضته ومراقبته عليهم والحكمة البالغة في الابتعاد عن التسرع والتهور - حاشاه - والتعجل . . . بناء على كل ما يقال أو ينقل إليه . . . وذلك إذا علمنا أن من بين جنوده الذين حُشروا وسخروا له . . . وكانوا عاملين تحت لوائه وخدمته؛ الجن وفيها المردة والعفاريت والشياطين . . . ومعروف أن من طبيعة الشياطين الكفر ومعاداة بنى الإنسان فهم: ( . . . ) لهم غرض فيما نهى عنه من الكفر والعصيان، ولهم لذة في الشر والفتن . . . يحبون ذلك وإن لم يكن فيه منفعة . . . وطبيعتهم شر محض . . . )<sup>(١)</sup>.

وما داموا هم من جنوده وفي عسكره وجيشه . . . ألا يحاول بعضهم أن ينقل للقائد - سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - خبراً عن قوم - ما - فيتسرع - وحاشاه - ويتعجل، ويقوم بمداهمة المُخْبِر عنهم فيسحقهم ويدمرهم بقوته الضاربة . . . لكنه سرعان ما يندم عندما يعلم أن حقيقة ما نقل إليه، إنما كان محض دسياسة وكذب من فئة طبيعتها الفساد والإيذاء . . . فيعكس هذا العمل طبيعته كنبى مصلح ومعمّر للحياة . . . إذن فما الواجب عليه حيال ما ينقل إليه؟؟ . . . أليس من الواجب التيقن والتأكد والتحرى حقيقة وصدق ما نقل إليه . . . والوقوف على صدق ذلك بنفسه، بأى صورة من صور اليقين التى أبلغها وأكدها وأصدقها المشاهدة الحقيقية . . . لكونه مصلح ومعمّر للحياة . . . إذن فكل ما ذكر يجعل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - محتاجاً للعمل التلفزى، حتى يستطيع أن يتيقن بنفسه من صدق ما تنقله إليه عيون من كل تلك الفئات التى سخرت له - عليه الصلاة والسلام - قبل أن يقدم على عمل يخالف عظمة خبر ما جاء لأجله كنبى ملك يعمر الحياة .

(١) الفتاوى الكبرى: [١٣/٨٣].

ولا أدل على ذلك مما حصل فى قضية الهدهد حينما غاب عنه - عليه الصلاة والسلام - فتوعده . . . ولما جاء سأله عن غيبته، فأجابه بما وجده ولفت أنظاره . . . فماذا قال له نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام؟ - ألم يقل له: ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١).

ومن هنا تتضح وتجلي المهام العظيمة التى تؤديها له هذه التماثيل - البث التلفزيونى - . . . أما مذكروه العلماء للتماثيل من معنى فهو لا يتفق مع كل ما ذكرناه . . .

وهذا الكلام يجعلنا نقول - بعون الله تعالى وتوفيقه - إن الجن والشياطين بعملهم هذا، يكونوا قد عرفوا الرقى الحضارى فى قمته.

### **من قدرات الجن ومهاراتهم الحضارية مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - :**

أما الرقى والتقدم العلمى، و تطوره الفكرى . . . فقد عرفوه قبلنا بآلاف السنين، فهم قد غزوا الفضاء، واستخرجوا شتى المعادن بكل أنواعها، وطوعوها واستغلوها فيما يريدون استخدامه فيه . . . وحتى لا نبعد عن الحقيقة التى نريد إيجادها دائما فى بحثنا هذا . . . الحقيقة المقرونة بالأدلة والبراهين . . . وهذه الحقيقة تجعلنا نتلمس فى الأمهات الإسلامية، علنا نجد فى سيرة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وتاريخه، ما يكون قد عملته هذه الجن والشياطين من أشياء تدل من قريب أو بعيد على حقيقة ما قلنا، سواء كان ذلك فى تقدم فن العمارة، واستخراج المعادن واستخدامها . . . أو كان ذلك فى نواحي التقدم العلمى، والرقي التقني، مما يجعلنا مع ما سبق أن قلناه عن حقيقة البث التلفزيونى . . . أن كل ذلك كان حقيقة واقعة عملته هذه الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - .

(١) سورة النمل آية [٢٧].

إذن فهل هناك أشياء عملتها الجن، غير هذا البث التلفزيوني وهي تدل على ذلك الرقي الحضاري، في جوانب أخرى غيره...

وهنا أستطيع القارىء العذر إن أطلنا عليه فيما سنورده له من بعض النصوص، نستطيع - بإذن الله تعالى وتوفيقه - أن نتلمس منها أشياء كثيرة مما نريده... أو أنها قد تظهر لنا، جوانب لم نستطيع أن نتبينها... وربما قد تتبينها أنت أحمى القارىء - بتوفيق الله تعالى وعونه - وتلمحها وتلمسها... فمن جوانب التقدم الحضارى ذلك.. سنحاول بإذن الله تعالى إيراد بعض من قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لبناء بيت المقدس وسنجدها... ومن خلال هذا التلخيص لهذه القصة ستتضح لنا جميعا - بإذن الله تعالى - أشياء كثيرة من رقى فن العمارة واستخدام الرقى الفكرى والعلمى فى هذا الفن وما فيه من إبداع وتقنية فائقة... وفى هذه ورد منها: (... ولما توفى داود - عليه الصلاة والسلام - وخلفه سليمان - عليه الصلاة والسلام - من بعده... فأمره الله تعالى بإتمام بيت المقدس... الذى كان قد بدأه والده - عليه الصلاة والسلام - قبله... فجمع سليمان - عليه الصلاة والسلام - الجن والإنس والشياطين، وقسم عليهم الأعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها... وأرسل الجن والشياطين فى تحصيل عمل الرخام والبلور الأبيض الصافى من معادنه... وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثنى عشر ربضا... فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء فى بناء المسجد...

فوجه الشياطين فرقا... فريقا منها يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنه... وفريقا يغوصون فى البحر يستخرجون أنواع الدر... وفريقا يقطعون أنواع الرخام... فريقا يغوصون على الجواهر... وفريقا يأتون بالمسك والعنبر وأنواع الطيب من أماكنها... فأتى بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله تعالى... ثم إنه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدها ألواحاً... وإصلاح تلك الجواهر ونقشها، فكانوا يعالجونها

فتصوت صوتا شديدا لصلابتها... فكر سليمان - عليه الصلاة والسلام - في تلك الأصوات... فدعى الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير صوت؟... فقالوا: يانبي الله ليس في الجن أكثر تجاربا ولا أكثر علما من «صخر» العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به... فلما حضر طبع سليمان - عليه الصلاة والسلام - بخاتمه عليه طابعا... وكان يطبع للشياطين بالنحاس، ولسائر الجن بالحديد... وكان إذا طبع بخاتمه لمع ذلك كالبرق الخاطف... فكان لا يراه أحد من جن ولا شيطان إلا انقاد إليه - بإذن الله تعالى - فأرسل الطابع مع عشرة من الجن لتأتيه به وهو في بعض جزائر البحر، فأروه الطابع، فلما نظر إليه كاد أن يصعق خوفا... فأقبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان - عليه الصلاة والسلام - فسأل سليمان - عليه الصلاة والسلام - رسله عما أحدث العفريت في طريقه... فقالوا: يانبي الله إنه كان يضحك في بعض الأحيان من الناس... فقال سليمان - عليه الصلاة والسلام - مارضيت بتمردك علىّ وترك المجيء إلى طاعتي حتى صرت تسخر من الناس؟ فقال: يانبي الله إني لست أسخر منهم غير أن ضحكى كان تعجبا مما كنت أسمع وأرى... فمن ذلك أنى... مررت برجل وهو جالس عند إسكافى يستعمله في إصلاح خف له، فسمعته يشترط عليه أن يصلحه بحيث يبقى معه أربع سنين، ونسى نزول ملك الموت من قبله، فضحكت من قلة عقله وجهله... ومررت بعجوز تنكهن وتخبر الناس بما لا يعلمون من خبر السماء، وقد كنت عهدت رجلا دفن في موضع فراشه ذهب كثيرا في الدهور الخالية، فرأيته يموت جوعا، وتحت رأسه ذهب كثير وهو لا يعلم... فقال له سليمان - عليه الصلاة والسلام - هل علمت من كثرة تجاربك وجولانك في البحار شيئا ينحت لى هذه الجواهر ويسهل نحتها وثقبها بلا صوت؟؟ قال: نعم يانبي الله... أعرف حجرا أبيض كاللبن يقال له الساموار غير أنى لا أعرف معدنه الذى هو فيه، وليس فى الطير شىء أحيل ولا أهدى من العقاب، فأمر بفراخه

أن يجعل في صندوق من تلك الجواهر، فإنه يأتي بذلك الحجر فيضرب به الصندوق حتى يثقبه ليصل إلى أولاده... قال فأمر سليمان - عليه الصلاة والسلام - بذلك فذهب العقاب وأمر الجن أن تذهب معه فأتت بما فيه الكفاية من ذلك الحجر... واستعمل في أدوات الصناعات فسهل عليهم نحتها من غير صوت... وهو حجر يستعمل في نقش الخواتم وثقب الجواهر إلى اليوم... وهو ثمين عزيز... قالوا: بنى سليمان - عليه الصلاة والسلام - المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر... وعمده من المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة... وفصص سقفه وحيطانه باللؤلؤ والياقوت، وأنواع الجواهر... وبسط أرضه بألواح الفيروز فلم يكن يوجد يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد.

### استخدام الطاقة الشمسية:

وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر<sup>(١)</sup>.  
 إذن فأنت ترى معي كيف استخدمت الجن في بناء هذا المسجد شتى أنواع المعادن الثمينة والتي غالباً ما تستعمل موادها في صناعة شاشات التلفزيونات، والمصابيح الكهربائية في عصرنا الحاضر ناهيك عن عظمة الإبداع الفني والمعماري في عمارة هذا المسجد والذوق العالي في استخدام ألوان الرخام من أبيض وأصفر وأحمر وأخضر... وإن كان من شيء يجب الوقوف عنده والتركيز عليه وهو مهم فيما نريد إثباته في قضية الرقى العلمي والتقدم التقني في عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - هذا الشيء هو قولهم إن المسجد: (... كان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر)... وهنا نسأل لم كان هذا المسجد يضيء بذاته إذا ما جاء الليل؟... طبعاً سيكون الجواب - بتوفيق الله تعالى ورحمته - أن إضاءته

(١) عرائس المجالس... [ص ٣٢٦].

ناتجة من امتزاج تلك المواد المستغلة في بناء المسجد . . . والدقة الصناعية الفائقة، في تصنيع تلك المعادن وتركيبها في هذا المسجد . . . فألواح الجواهر وتقطيعه بمعدن الماس المعروف في استخدامه في هذه الصنعة . . . وتفصيل سقفه وحيطانه؛ بالآلي واليواقيت . . . وبسط أرضه بألواح الفيروز . . . وطلاء أعمدته بالمها الصافي . . . كل هذا ألا يذكرنا باستخدام الطاقة الشمسية في إضاءة المسجد . . . فالفوسفات والفيروز والآلي والجواهر واليواقيت . . . ألا تكتسب طاقتها في النهار من الشمس فتعكس عليها فتضيء ليلاً؟ . . . وهذا يقولونه الآن وينادون به في كل الدول الصناعية . . . ولا نستغرب ذلك فما نراه الآن من وجود الفوسفات بكميات كبيرة في نفس المنطقة التي كان فيها كل ما عملته الجن دليل يؤكد صدق ما قلناه وذهبنا إليه - بحمده الله تعالى وتوفيقه - إذن فاستغلال الإنارة بواسطة الطاقة الشمسية التي عرفناها اليوم . . . عرفت في عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - واستخدامها الجن له في إنارة المسجد في بيت المقدس . . .

إذن فمسميات وخصائص التقدم التكنولوجي . . . والرقى التقنى والتطور العلمى، كانت موجودة، وعملته الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - إذن فكيف بعد ذلك نستبعد البث التلفزيونى . . . وهو جزء من جزء من ذلك . . . ولم نستغربه ونستبعده، وقد عملت هذه الجن والعفاريت، ما يفد بعده أهل العلم والرقى الحضارى اليوم أشياء وأمور مبالغ فيها . . . أو أن ذلك فوق الخيال . . . وإن كانوا قد لهجوا وما زالوا يلهجون بما قد يشير إلى ماسنورد وهو ماسمّوه بجهاز كشف الكذب، وإن لم يحصل منهم ذلك بعد . . . فكيف يستغرب مثل ذلك وأرقى منه؟! . . .

## شاهد آخر

### استخدم أرقى أنواع الأشعات

فقد ورد عنهم أنهم قد عملوا له - عليه الصلاة والسلام - مايمكن اعتباره نوع من أنواع استخدام البث التلفزيونى الراقى والتطور بأرقى أنواع الأشعات . . . ولا نستغرب ذلك، فقد ورد مانصه: ( . . . قالوا: ومن عجائب ماأخذة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - .

بيت المقدس، أنه بنى بيتا وطّين حائطه بالجص وصقله فكان إذا دخله البارّ استبان خياله فى ذلك الحائط أبيض . . . وإذا دخله الفاجر استبان خياله فى ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة . . . ونصب فى زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس، فكان من مسّها من أولاد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لم يضره منها بشيء ومن مسّها من غيرهم احترقت يده . . . )<sup>(١)</sup> إذن فهم قد استخدموا هذه الأنواع الإشعاعية قبلنا . . . ولكن هناك ما هو أهم وأعظم فى هذا مماقلنا . . . فنحن قد عرفنا هذه الإشعاعات واستخدمناها بنسب كبيرة فى أشياء ضررها علينا أكثر من نفعها لنا، اللهم إلا إذا استخدمناها فى تصوير الأعضاء الداخلية للإنسان لمعرفة ما بها من أمراض فقط . . . أى استخدمها فى بعض المجالات الطبية . . . إذن حتى استخدمنا لها فيما قد يظن أنه ينتفع به . . . كذلك كان استخداما ماديا . . . لكن استخدام الإنسان النبى الملك - عليه والسلام - كان غير هذا كله . . . فقد رأيت كيف أنه استخدمها - عليه الصلاة

(١) عرائس المجالس ونهاية الأرب.

والسلام - فى علاج المرض الأساسى . . المرض الذى تنشأ عنه الأمراض  
الجسمية والفسىولوجية - المادية - فهو استخدمها فى علاج الروح التى يخفى  
علاجها علينا . . الروح التى مرضها هو الأساس، والبداية لأى أمراض تنشأ  
بعد ذلك . . .

وهنا حكمة إلهية عظيمة يوحى بها هذا العمل . . . العمل المنبثق من نبي  
ملك أليس كذلك؟؟ . .

ترى ماهذه الحكمة؟؟؟؟

ألا يوحى لنا هذا العمل، أن الواجب على حكامنا أن يوجهوا علماءنا  
وصناعنا للكيفية التى يجب أن يكون استغلالهم لأسرار وخبايا الكون المسخر  
لنا ألا يجب أن يسخر فى كل ماينفعنا فقط . . واستبعاد كل ماقد يحرف مساره  
واتجاهه لما قد يضرنا . . كما هو حاصل الآن . . إن ماينتفع به من أسرار هذا  
الكون لايساوى ٥٪ من استخدام واستغلال أسراره . . .؟؟

إذن فحكمانا يجب أن يكون فيهم هذان الجانبان . . جانب النبوة  
الروحي . . وجانب ماتطلبه ماديات الحياة . . حتى تتوازن عناصره . . الحياة  
الروحية والحياة المادية . . وذلك إذا علمنا أن كل أمراضنا بأعراضها وعللها  
تنشأ عن نقص فى اكتمال ونمو العنصر الروحي - لأنه لو تم علاج هذا هذا  
العنصر من أمراضه الأساسية لما تسبب ذلك فى مرض سائر أعضاء العنصر  
المادى . . إذن فهذا العمل فى عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -  
النبي الملك، يوحى بهذا . . ألا ترى كيف ارتدع الكثير وتاب عن فجوره،  
وأراضه الروحية فشفى من كل أمراضه المادية . . وما أحوجنا اليوم فى  
عصرنا الحاضر . . . عصر الماديات . . . لمثل هذا الجهاز الذى عمل فى  
عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - نعم ماأحوجنا له فى عصرنا  
المادى . . العصر الذى لا يؤمن إلا بما يرى ويشاهد . . . فسيدنا سليمان -  
عليه الصلاة والسلام - كان نبيا فى بنى اسرائيل قوم المادة وأساسها . . ومن  
هنا كانت كل معجزات أنبيائهم - عليه الصلاة والسلام - . . معجزات مادية



من عصا موسى - عليه الصلاة والسلام - وعيسى - عليه الصلاة والسلام - في طبه وإحيائه للموتى بإذن الله تعالى . . . إلخ فكان سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كذلك . .

وهنا قد تسألني سؤالاً . . . أوليس مانعرفه الآن . . أن هذا التقدم كله معروف فيمن يقولون إنهم من أتباع أيضا بنى إسرائيل . . وقد عرفوا هذه الإشعاعات وأجهزتها، وهذا البث التلفزيونى بكل أنواعه وشتى صورته، ولم تعرف أنهم قالوا: بمعرفة هذا الجهاز الذى يريك خفايا قلب الإنسان وروحه؟ نقول لهذا السائل فى الرد عليه - بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه ورحمته - إن أجيال عصرنا هذا بعلمائهم وصناعهم لا يتوفر فيهم إلا عنصر واحد - فقط - من هذين العنصرين، اللذين أشرنا إليهما، كما اتضح لنا - بحمد الله تعالى وكرمه - فى شخص نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهى أن فيه - عليه الصلاة والسلام - عنصرين، عنصر النبوة، وعنصر الملك، وهؤلاء . . . وهؤلاء . . لا يتوفر فيهم إلا عنصر واحد وهو عنصر الملك فقط . . . ولم يتوفر عنصر النبوة . . . فحكاهم، كما ترى . . ما بين ملحد بالله - أعاذنا الله جميعا - أو كافر به . . . أو مدع أنه تابع لنبي من أنبياء الله تعالى - عليهم الصلاة والسلام - وهو بعيد كل البعد عنهم . . . لذلك توفر فيهم عمل جانب واحد من عمل هذا الجهاز وهو التصوير المادى، دون التصوير الروحى . . . فإذا توفر هذا العنصر فليس وجوده بعد ذلك على الله بعزيز . . وأظن أن توفر مثل هذا العمل . . . قد يتوفر بمشيئة الله تعالى - فينا نحن المسلمين، لتوفر العنصر الروحى فينا، بقوة بأمر الله تعالى وعونه . . . وذلك إن عدنا لكتاب الله العزيز وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعملنا بهما قلبا وقالباً - كما يقولون - أما عن العنصر الثانى فيحتاج إلى تقوية وعمل دائم، كما هو المطلوب منا، ويجب أن نعمله بمشيئة الله تعالى وعونه . .

وبعد هذا كله - أخى القارىء - . . أيقق لنا أن نجادل أن نشك فيما سبق أن قلناه، من استخدام سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - للبث

التلفزى . . وبعد كل هذا العرض السريع الذى رأيناه؟؟  
الجواب متروك لك . . .

## وقفة تحليلية سريعة

### مع نص كتاب مجالس العرائس:

والآن نعود للنص الذى أوردنا من كتاب مجالس العرائس ونهاية الأرب،  
لنقف عند بعض الإشارات التى وردت فيه، علنا - بتوفيق الله تعالى وعونه -  
نجد فيها أشياء تفيدنا فيما نريد إثباته إن شاء الله تعالى . . .

وبالعودة للنص وجدنا فيه - ماوقفنا الله تعالى له - على النحو الآتى من  
إشارات . . . فالجن عندما بدأت وشرعت فى العمل لسيدنا سليمان - عليه  
الصلاة والسلام - فى بناء بيت المقدس ومسجده . . . فإن أول شىء قاموا  
بإحضاره هم الصناع . . . ثم المواد الخام الأساسية التى يجب توفرها  
واستخدامها فيما سيقومون به من عمارة وصناعات أخرى . . . فأحضروا  
الرخام بأنواعه الأخضر والأصفر والأحمر والأبيض، والجص بأنواعه . . .  
والمها الصافى والفيروز . . . ثم أحضروا بعد ذلك البلور وكل مايريدونه من  
زجاج وشاشات ومصابيح إنارة . . . ثم أحضروا الدر والياقوت والجواهر والزمرد  
من أعماق البحار وباطن الأرض . . . ثم أحضروا صفائح الحديد واستخرجوا  
- بأمر الله تعالى - النحاس الذى أذابه لهم الله تعالى . . . والرصاص . . .  
إلخ . . .

إذن ألا تفيدنا هذه الإشارة وتدلنا على ذلك الرقى الحضارى والتقدم  
الصناعى أليست الصناعة هى فى أساسها توفر الصناع المهرة - اليد الفنية  
العاملة - ثم المواد الخام الأسس الرئيسية للصناعة . . . وهذه - كما رأيت - أول  
الأشياء التى أحضرتها الجن . . . وهذه الصناعة، أليست تتطلب حكمة وعلمًا  
وتجارب وخبرات . . .؟؟ طبعًا نعم . . . وهل هنا مايشير إلى ذلك . . . هذا

ماقلناه وهنا نسأل مافائدة ذلك . . . أى مافائدة توفر العلم والتجارب والخبرات؟ طبعاً . . . بدون إطالة . . . لأن ذلك هو أساس العمل الحضارى الصناعى فالتقدم التقنى والتطور الحضارى . . متى توفرت المواد الخام، واليد الفنية الماهرة، فإنها لاتجدى بدون فكر وعلم وخبرة وتجارب . . إذ بالفكر والعلم بعد توفيق الله تعالى وعونه وإلهامه يكون الاكتشاف والتخطيط . . . والخبرة هى أساس الإبداع والتفوق . . . والتجارب هى - بعد توفيق الله تعالى وحده - سر النجاح والعمل الصحيح المثمر المفيد . . . وهل كان ذلك موجوداً أو هناك مايشير إليه؟؟؟ نقول - بعون الله تعالى وتوفيقه - إن مضمون قصة طلب الجن من سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بأن يأمرهم أن يحضروا له «صخراً» الجنى . . ماهى إلا أكبر إشارة أو أكبر رمز ودلالة على ذلك . . . وفى توضيح ذلك، نسأل هذين السؤالين:

أولاً : ما الذى دعا الجن أن تطلب من سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - أن يأمرها بإحضار هذا العفريت المسمى صخراً؟

ثانياً : لِمَ ركّزت الجن على هذا العفريت بالذات؟ . . وفى الإجابة على ذلك ترجع إلى النص السابق لعلنا نجد فيه -بتوفيق الله تعالى وعونه - إجابة مانريده . . . جاء فى النص: ( . . ثم إنه أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة وتفقيتها ألواحاً وإصلاح تلك الجواهر ونقشها . . فكانوا يعالجونها فتصوت صوتاً شديداً لصلابتها . . فكره سليمان - عليه الصلاة والسلام - تلك الأصوات . . فدعا الجن وقال لهم: هل عندكم حيلة فى نحت ذلك من غير صوت . . فقالوا: يابى الله ليس فى الجن أكثر تجارب ولا أكثر علماً من صخر العفريت، فأرسل إليه من يأتيك به . . ) . .

إذن فسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - سأل الجن عن حلول أمور حصلت وأشكلت الصناع، واستدعت حلولاً عاجلة، إذن فالفكر استدعى الأمر تدخله هنا، فتدخل سريعاً، لأنه موجود . . لأن من وصفه الخالق بالفكر والحكمة كان موجوداً . . وهنا . . ترى . . أنه لما حضر الفكر بادر سريعاً

بحضور أعوانه: العلم والخبرة.. والتجارب... وهذا مانجده فى الإجابة الفورية للجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بقولهم: يانى الله ليس فى الجن من هو أكثر علما وتجارب وخبرة، من العفريت صخر وفعلا حضر... وبادر بطرح مالمديه من علم وخبرة وتجارب... وحُلت القضية بأرقى مايتطلبه الرقى الحضارى من حلول..

ومن هنا نخرج بأن صخرأ هذا ماهو إلا رمز لأسس الرقى والتقدم والتطور الحضارى.. فهو رمز العلم فى اليد العاملة... ورمز الخبرة والتجارب... فكيف بعد ذلك نستغرب استخدام سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - للبت التلفزيونى وقد استخدم - عليه الصلاة والسلام - ماهو أرقى من البث التلفزيونى من أسرار وخبايا الكون... فهو إن كان التصوير التلفزيونى بكرات عادية... فهو استخدم التصوير بشتى وأرقى أنواع الإشعاعات المختلفة... واستخدم واستغل الطاقة الشمسية فى تشغيل وتحريك تكنولوجياته وإنارة المسجد الأقصى... فى حين لازلنا ننادى باستغلال هذه الطاقة... إذن أبعد هذا - بحمد الله تعالى وعونه - ألا يصح لنا أن نقول إن لفظة (تماثيل) التى وردت فى الآية الكريمة هى ليست كما قالوا عنها إنها مقصود بها النحوت والتصاوير الجامدة-والله سبحانه وتعالى -أعلم بالقصد والصواب؟ إذ كيف يعقل من قوم استخدموا أسرار الكون بأرقى أنواع الاستخدام... ثم إنهم نحتوا هذه التماثيل الجامدة التى لاتنفع ولا تجدى بأى فائدة من ورائها، بل عملها ضرر وهلاك وخسارة ودمار دنيا ودين كما رأيت - بتوفيق الله تعالى وعونه وإلهامه.

وهنا لو رجعنا لقضية التماثيل هذه - وسألنا هذا السؤال: ترى لِمَ عملت الجن هذه التماثيل؟ فهم متى أجابوا كما قالوا: إنهم كانوا يضعونها فى داخل المسجد؟.. والمسجد مكان عبادة الله الواحد الأحد لاشريك له... وهذا عمل وحده شرك منهئ عن... فكيف بوجودها داخل المسجد؟ ومن الذى عملها.. أليس هم الجن... وهم الصالحون من جنسهم؟... ثم ماهى

المهارة الفائقة التي تجعل للجن ميزة فيها؟ وهم قوم كما رأيت حينما طلب منهم العمل سارعوا بإحضار المهرة الصناعات والمواد الرئيسية في العمل الصناعي.. ثم طلبهم بإحضار ماقلنا إنه رمز للعلم والفكر والخبرة والتجارب.. فأين - إذن - مايدل على العلم والخبرة والتجارب والمهارة والدقة والإبداع في هذه التماثيل، إذا قلنا إنها كما قالوا عنها؟ ثم إنهم قالوا: إن الجن وضعوها داخل المسجد.. وقد رأينا بالنص أن الذى عملوه داخل المسجد كان شيئاً آخر.. شىء يخالف كل ماقلوه تماماً.. بل النص ورد عن أن ماعملوه داخل المسجد أعجوبة من العجائب.. وأين الأعجوبة في التماثيل.. إن اعتبرناها كما قالوا عنها بل كما رأيت معى كان قمة الرقى العقلى والتقدم الحضارى... ولا أستبعد أن هذا كان نوعاً من أنواع التصوير والبث التلفزيونى، الذى عمله الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فهم قد عملوه له للعلاج للمراقبة والاستدلال والاستشهاد على حقيقة ماينقل إليه ويقال له كالحجة والبينة... ووقد رأينا أن ماورد كان واضحاً كل الوضوح لتأكيد ماقلته - بتوفيق الله وعونه -.. ألم يرد فى النص كما قالوا: (.. .) ومن عجائب ما اتخذ، سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بيت المقدس أنه بنى بيتاً وطّين حائطة بالجنس وصقله.. فكان إذا دخله البار استبان خياله فى ذلك الحائط أبيض، وإذا دخله الفاجر استبان خياله فى ذلك الحائط أسود فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة.. ونصب فى زوايا المسجد عصاً أبنوس فكان من مسّها من أولاد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - لم يضره شىء منها ومن مسّها من غيرهم احترقت يده.. (١)

(١) مجالس العرائس... (٣٢٦)..

## ما عملته الجن لسليمان ووقفه عند النص

هذه أعجوبة من تلك العجائب التي عملت لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهنا نقف عند هذه الأعجوبة - إضافة لما سبق أن قلنا . . . وذلك لنرى - بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته - هل ينطبق مافيها على ماقلنا عن لفظة تماثيل أو على المعنى الذى قالوه عنها؟

ولنبداً باسمه وكرمه ورحمته . . . وأيضاً - لنرى هل معنى القرآن الكريم - بتوفيق الله وعونه - ينطبق على هذا أو ماقالوه . . . فأنت ترى أن التماثيل ليست أشياء معينة وضعت وضعا نهائياً، وإنما المعمول شىء موضوع على الجدار، والذى يظهر فيه شىء متحرك لا ساكن ولا جامد . . . وهنا قد تسأل: ما الذى دعاك أن تقول متحرك؟ نقول - بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته - إن الذى دلنا بتوفيق الله وعونه - لفظ صريح لاشك فيه ولا جدل وهذا اللفظ هو قوله: (خياله) . . . والخيال - ياترى - ماالذى تقول عنه اللغة . . . ( . . . وخیل عليه شُبّه، وأخال أشتبّه ويقال: هذا الأمر الأخیل على أحد أى لايشكل . . . وشىء مخیل: أى مشكل . . . والخیال: خیال الطائر، يرتفع فى السماء فينظر إلى ظل نفسه . . . فيرى أنه صيد فينقض عليه . . . وتخيل الشىء له: تشبه وتخيل له أنه كذا أى تشبه . . . وتخایل، يقال تخيلته فتخيل لى كما تقول . . . تصورته فتصور وتبينته . . . وتحققته فتحقق . . . والخیال والخیالة: ماتشبه لك فى اليقظة والحلم من صورة . . . قال الشاعر:

فلست بنازل إلا ألمت برحلى وخیالتها الكذوب  
وقيل إنما أنت على إرادة المرأة . . . والخیال والخیالة: الشخص والطيف  
ورأيت خیاله وخیالته: أى شخصه وطلعته . . . من ذلك التهذيب الخيال لكل شىء تراه كالظل . . . وكذلك خیال الإنسان فى المرأة . . . وخیاله فى المنام:

صور تمثاله وربما مر بك الشيء شبه الطل فهو خيال... (١) هذا شيء مما  
 قالته اللغة عن الخيال، فهو كما ترى: في أغلب أحواله الصورة.. ولكن أى  
 صورة؟ إنها التى تشبه لك.. أين؟ فى المنام... فى اليقظة... فى  
 الحلم، وهذا معانيه.. ولكن على اليقظة، لا الحلم، ماورد فى النص أن  
 الذى كان يرى خياله كان يتوب.. وبالله؛ التوبة تكون عن شيء يقين أو عن  
 حلم ومنام؟ بل قد نص على أنه قد تاب خلق كثير فَمِمَّ؟ ألم ينص على  
 الخيانة والفجور؟.. أليس ذلك كان لظهورها ووضوحها... إذن فالخيال  
 شيء متحرك، لاجامد ولا ساكن، بدليل أنه نص على أن (خيال  
 وخيالته)... شخصه وطلعته... وهل الشخص والطلعة، تكون - بالله - لما  
 سكن وجمد. أم لما تحرك؟ ولا نبعد كثيرا.. ألم يسمّى المجمع اللغوى فى  
 منتصف هذا القرن السينما، التى هى أخت التلفزيون.. ألم يسمّها  
 ويعربها: باسم الخيالة.. إذن فهو قد نص فيما ورد على أن الرائي كان،  
 يرى خياله، أى شخصه وطيفه وطلعته وظله... وأظن - والله أعلم بالقصد  
 والصواب - أن هذا المقصود بلفظة تماثيل: أى الخيال.. فهو كما ترى -  
 والله أعلم بالقصد والصواب - نص لا يحتاج لأى جدل - والله أعلم بالقصد  
 والصواب -.. وتؤيده بعض تلك النصوص التى حاول أن يتهرب منها بعض  
 المفسرين والرواة - لكن بقى بعضها -.. وبقاء مثل هذه النصوص.. كان  
 لله فى بقائها حكمة... فمن ذلك النص الذى ورد فى فتح القدير، وهو  
 مروى عن الإمام الصحابى ابن عباس - رضى الله عنهما - وفى تاريخ  
 الطبرى، وتاريخ الكامل لابن الأثير، والبداية لابن كثير... من أن تلك  
 التماثيل كانت فيها أرواح أى متحركة... وكذلك - والله أعلم بالقصد  
 والصواب... عبروا عن هذه الحركة بالروح - والله أعلم - إذن فالبث  
 التلفزيونى... حقيقة واقعة عند سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وفيه  
 طبقت الجن - إن كانت هى - كل مهاراتها ورقبها الفكرى والحضارى

(١) اللسان : ١٣ / ٢٤٠ - ٢٤٤

والتقنى ، كى يقترب ماعملته ، من الملك الذى أعطيه الذى سخرت له - عليه الصلاة والسلام - لا يستبعد من الجن - مثل هذا العمل - . . . وهى معلوم عنها أنها تعمله لغير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كما رأينا فى الذى أورده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بما لاجدل ولا شك فيه ، إنه البث التلفزى بعينه . . . فإذا كانت تعمل مثل هذا لغير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو إنسان عادى فكيف بها معه وهو - عليه الصلاة والسلام - نبي من عند الله - تعالى - ومَلِكٌ مؤيد من عند الله - تعالى - أيضا وهى فوق ذلك سخرة له - عليه الصلاة والسلام - ولذلك رأيناها كانت تقنيتها فيما عملته لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - أرقى وأعظم مما يظهرها أمامه - عليه الصلاة والسلام - بالجنس القوى المتطور ولذلك أرادت أن تدعم عملها ذلك بتقنية أرقى واعجب من البث التلفزى ، حينما أنارت المسجد ذاتيا - كما سبق أن قلنا - كيف أنها استخدمت فى ذاك الطاقة الشمسية فى تلك الإنارة . . . ثم وضعها فى زاوية من زوايا المسجد تلك العصا الأعجوبة . . . التى إن مسها أحد من أولاد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لم تؤذ وإن مسها أحد غيرهم أحرقتة . . . أفلا يدلنا كل ذلك - بتوفيق الله وعونه وكرمه - أن هذه العصا ، ماهى إلا رمز لتلك الطاقة التى أضاءت وأنارت بها المسجد ، وحركت بها أيضا هذا الجهاز التلفزى ذى التصوير المزدوج كما رأينا ذلك - بتوفيق الله تعالى ورحمته - كيف كان هذا الجهاز يصور ماديا وروحيا وهذا كله قليل من كثير مما عملته الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -

وإذا نحن استميرنا ، فسرى - بعون الله تعالى وتوفيقه - أن هناك رموزا كثيرة فى النصوص التى وردت تدلنا على ذلك الرقى الفكرى والعلمى والتطور الحضارى والتقدم التقنى . . . وكيف أنه كان استخدامهم لهذه الطاقة هو المحرك الرئيسى لكل ماعملوه من حيل صناعية ورياضة فكرية يحاول - بإذن الله تعالى - العقل أن يظهرها . . . فمن تلك الحيل التكنولوجية والصناعات الغريبة التى عملتها الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -



- ما ستظهره لنا - بمشيئة الله تعالى ورحمته وتوفيقه - تلك الرموز الواردة في قصة بناء كرسى سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ذلك الكرسى الذى عملته له - عليه الصلاة والسلام - الجن وذلك إذا علمنا أن الذى قام ببناء وعمل هذا الكرسى، هو (صخر) الجنى .. ذلك الرمز الذى رمز به للعلم والخبرة والتجارب... إذن فما الذى ورد فى عمل هذا الكرسى، من تقنية ورقى صناعى كما نرى ذلك - إن شاء الله تعالى - .

### ٣ - وما عملته الجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - أيضا:

ورد (.. قالوا: وكان مما عمله (صخر) الجنى لسليمان - عليه الصلاة والسلام - الكرسى وكان سليمان - عليه الصلاة والسلام - أمره باتخاذة ليجلس عليه للقضاء.. وأمره بأن يعمل، بديعا مهولا، بحيث إنه إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيب.. قال فعمل له الكرسى... وكان من أنياب الفيلة، فصصه بالياقوت واللؤلؤ، والزبرجد... وأنواع الجواهر... وحفه بأربع نخلات من ذهب وثمارها من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وعلى رأسه نخلتين طاووسان من ذهب، وعلى رأس النخلتين الأخريين نسران من ذهب، بعضها يقابل بعض، وجعل مقابل جنبى الكرسى أسدين من ذهب على رأس كل أسد منهما عمود الزمرد الأخضر وعقدت على النخلات أشجار كروم من الذهب، عناقيدها من الياقوت الأحمر قالوا: وكان سليمان - عليه الصلاة والسلام - إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسى كله بمافيه دوران الرحى المسرعة... وتنتشر تلك النسور والطواويس أجنحتها... ويسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنايهما.. وكذلك كان يفعل فى كل درجة يصعد فيها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فإذا استوى سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان - عليه الصلاة والسلام - فوضعه على رأس

سليمان - عليه الصلاة والسلام - ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان والأسدان، مائلة برؤوسها إلى سليمان - عليه الصلاة والسلام - ينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب جاثمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان - عليه الصلاة والسلام - ويقروها على الناس، ويدعوهم إلى فصل القضاء... فإذا دعا بالبينات وتقدمت الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه من جميع ماحوله دوران الرحي المسرعة...

قال أبو إسحاق الثعلبي . قال معاوية لوهب بن منبه - ما الذى كان يدير الكرسي؟ قال: ببلبتان من ذهب.. قال فإذا دار الكرسي بسط الأسدان أيديهما وضربا الأرض بأذناهما... وينشر النسران والطاووسان أجنحتهما فتفرع منها الشهود، ويداخلهم الرعب الشديد فلا يشهدون إلا بالحق...<sup>(١)</sup>.

هذا بعض مما جاء فى وصف كرسيه - عليه الصلاة والسلام - ترى ماهى تلك العجائب فى صناعة هذا الكرسي؟ وأين التقدم التقنى والتطور العلمى فيه؟؟ وفى الإجابة على سؤالنا هذا - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه - نحاول أن نعيد ذلك السؤال الذى سألنا قبلنا معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - قبل أربعة عشر قرنا من الزمان.. وذلك لأن الشئ الذى سألنا معاوية - رضى الله عنه - كان هو نقطة الاستغراب فى القضية، ونحن - إن شاء الله تعالى - سنجعل نقطة الانطلاق، لما نريد قوله - بمشيئة الله تعالى - .

إذن فما الذى سألنا معاوية - رضى الله عنه -؟ ألم يسأل - رضى الله عنه - وهب بن منبه بقولنا : ( ... ما الذى كان يدير الكرسي؟ قال : ببلبتان من ذهب).. وهكذا سأل، وهكذا أجابه... لكن ترى أنها إجابة كان ينقصها أشياء كثيرة تنشأ عنها استفسارات كثيرة... منها مثلا... ما الذى كان يحرك

(١) نهاية الإرب للنويرى: ١١ / - ١٠٠

البلبتين اللتين تجعلان هذا الكرسي العظيم بكل ما فيه وعليه يستدير بسرعة فائقة مذهلة جدا؟ .. ثم ما الذى يجعل التسرين ينشران أجنحتهما؟ ويجعل الأسدين يسطان أيديهما ويضربان الأرض بأذنا بهما؟ وما الذى يجعل الحمامة تناول سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كتاب التوراة وهى مصنوعة من ذهب؟ ألا يتبادر - بالله - إلى الذهن أن هناك تقنية متطورة راقية جدا . . إنها الحركة فى كل شىء وقد استخدمت فى صناعة كل هذه الأشياء . . . أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن ذلك حق وصحيح . . فكيف ننكر ونستغرب فى هذا العالم الصناعى الراقى الحركة كمثل تلك التماثيل، التى لاتساوى شيئا لما رأينا . . فكيف بما لم يرد . . ؟؟

وهنا قد تسألنى أين الطاقة التى كانت تشغل وتحرك هذه التقنية الميكانيكية أظن - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أنا قد أشرنا إلى هذه القضية . . . قضية الطاقة فى حديثنا عن إنارة المسجد . . . كما ورد فى مكانه . . . وبذلك الرمز الذى وضع فى زاوية من زوايا المسجد . . . رمز العصا إلخ . . . أليس ذلك، إلا لأن أولاد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كان لديهم الخبرة والمعرفة بإبطال ما فيها من طاقة عند لمسها . . وعدم وجود هذه الخبرة عند غيرهم فتحرقهم؟ وهذه الخبرة والتجربة بتشغيل وتحريك هذه الأشياء كانت عند سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من بداية صعوده درج هذا الكرسي وكيفية صعوده، على درج هذا الكرسي وكيفية صعوده، ثم دورانه عندما يريد دورانه . . وغيره لا يستطيع كل ذلك أو حتى يقرب منه . . . ولا نبعد كثيرا . . فقد ورد فى النص الذى سبق أن أخذنا منه ما أتينا به آنفا، ما ثبتت هذه الحقيقة . . . فما الذى ورد؟ ورد: ( . . . أنه لما توفي سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بعث بختنصر من أخذ له ذلك الكرسي وحمله إلى إنطاكية . . فأراد أن يصعد عليه . . ولم يكن عالما بالصعود عليه . . ولا بأحواله . . فلما وضع قدميه على الدرج السفلى، رفع الأسد يده اليمنى فضرب ساقه (أى ساق بختنصر) ضربة شديدة فذقتها، ورماه . . فلم

يزل بختنصر يعرج ويتوجع منها حتى مات... (١).

هذا بعض مما ورد... فبختنصر لو كان عنده خبرة وعلم بتحريك هذا الكرسي أو معرفة بكيفية الصعود على درجه... ترى أكان يحصل له ما حصل؟... فشأن بختنصر، هو كشأن من تسلمه اليوم آلة من هذا القبيل ولا تعطيه خبرة بتشغيلها، وتقول له: شغلها... فبالله ما الذى يحصل له؟ فإذا كان الأمر على ما ذكر من هذا الرقى التقنى والتقدم الحضارى التى رأينا بعضا من ثمرتها الصناعية فى بناء المسجد، وما وضع فيه من عجائب الصناعة المتطورة، كاستخدام الطاقة فى إنارته، والتصوير بأرقى شتى أنواع الأشعات فى علاج بعض مرضى القلوب التى نحن اليوم أحوج ما نكون لها من غيرنا... وكصناعة وبناء دور القيادة العامة للقائد العام، القيادة التى تلائم مكانة هذا القائد العظيم... كنبىّ وكملك... فكيف يستغرب بعد ذلك، أن يعمل لهذا القائد، وفى دور قيادته جهاز مراقبة مرئية توفر له كثيرا من الوقت والجهد والانتظار... بل وأحيانا الإقدام على عمل عسكري على قوم أبرياء بدون حق، اللهم إلا وشاية من مفسد أو حاسد يكون نتيجتها الندم والحسرة... وذلك إذا علمنا أن من جنود هذا القائد - عليه الصلاة والسلام - الشياطين... وقد عرفنا كما سبق طبيعة هذه الشياطين...

(١) عرائس المجالس : ص ٢٢٢...

## إطار عام

ويدخل في هذا - بمشيئة الله تعالى - الجانب العلمي . وربطه بكل ما سبق من جانب ديني ولغوي، وما سيأتي بعد ذلك كله إن شاء الله تعالى . . .

### الجانب العلمي:

والآن . . . ماهو أبسط تعريف علمي لهذا البث التلفزيوني؟ . . . ثم ماهي المواد التي يمكن أن تجمع وتركب، ويتكون في نهايتها التلفزيون وما يرى منه؟

وذلك لنرى فيما ورد . . . هل كان هناك ما يشير إلى كل ذلك الذي سبق لتتضح الرؤية أكثر ويزول هذا الاستغراب، وتبان الحقيقة . . . وعظمة سر إعجاز القرآن الكريم . . . في كل إشارة أو إيحاء علمي . . . وفي كل دلالة لغوية قد تشير إلى ذلك؟

إذن فما هو أبسط تعريف له ورد؟ جاء في كتاب بعنوان (كيف يعمل التلفزيون) من منشورات وزارة المعارف السعودية، جاء فيه ما سنختصر منه الآتي : ( . . . وفي السنوات الأخيرة من النصف الأول من هذا القرن، ظهرت معجزة إلكترونية، تغلغلت في حياة الأفراد والأسر وكان لها أثر بعيد في سلوكهم وعاداتهم . . . تلك المعجزة هي التلفزيون وهو ذلك الصندوق السحري ذو الواجهة الزجاجية، الذي يحتل مكاناً مرموقاً من المنزل يجلس إليه أفراد الأسرة مسترخين يستمتعون بما تظهره الواجهة الزجاجية من صور لأحداث تنقل إليهم وقت وقوعها . . . )<sup>(١)</sup>.

(١) كيف يعمل التلفزيون: ص ٨.

إذن فهو صندوق سحري في واجهته زجاجة تظهر فيها الصور -  
الخيالات .. التماثيل ..

إذن فهو صندوق بصرف النظر عما في داخله من تقنية وعمل صناعي ...  
وهنا نسأل سؤالاً .. ترى هل ورد فيما سبق من نصوص أوردنا أو أنها لم ترد  
بعد .. ما يدل أو يشير إلى مثل أو حتى الإشارات التي وردت في هذا  
التعريف العلمي المبسط للتلفزيون.

أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أنا قد أشرنا فيما سبق، أن الجن -  
بتوفيق الله تعالى وعونه - التي نقول إنها هي التي كانت تعمل هذا العمل  
وغيره ... أنها كانت تعمل لغير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهم  
قد حُشروا له وأمروا أن يأتَمروا بأمره .. وذلك بأمر الأمر الأصلي الذي هو الله  
وحده - جل جلاله - إذن فما الذي كانوا يعملونه لغير سيدنا سليمان - عليه  
الصلاة والسلام - مما سبق ... أظن أنه قد أشرنا لما رواه شيخ الإسلام ابن  
تيمية - رحمه الله تعالى - في هذا الصدد .. وها نحن نعيد - بتوفيق الله تعالى  
وعونه - ما سبق أن أوردناه .. ليكون - بمشيئة الله تعالى - أوضح فيما  
نريده .. فما الذي أورده ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قال: ( .. لقد  
أخبرني بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة  
ومخاطبة .. فقال: إن الجن كانوا يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج ويمثلون  
له فيه ما يطلب منه الإخبار به .. قال: فأخبر الناس به ويوصلون إلى كلام  
من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه .. )<sup>(١)</sup>.

هذا بعض مما ورد، فهو - كما ترى - والله أعلم بالقصد والصواب - في  
غاية الإبانة والوضوح، فهناك: صندوق سحري واجهته زجاجية تظهر فيها  
صور الأحداث والوقائع ... وهنا، ألم يرد أن الجن يرون هذا الشيخ شيئاً  
براقاً مثل الماء والزجاج؟ .. فبالله ماذا تعني كلمة (براقاً) أليست الإضاءة

(١) الفتاوى الكبرى؛ ج ١١ / ٣٠٩ .

التي تضيء تلك الواجهة الزجاجية، كى تظهر الصور عليها فيما بعد؟ ...  
وهذه الواجهة الزجاجية.. أليست هى مثل الماء والزجاج؟.. إذن فهى  
الواجهة الزجاجية هنا وهناك.. أليست هى هناك من أجل أن تظهر عليها ما  
يريدونه من تمثيل لما يحدث من أحداث ومشاهد؟.. وهى هناك كما ورد  
من أجل أن ( ... يمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به .. ) فيخبر به الناس  
كما يرى ويشاهد... وهنا نفق عند كلمة وردت في هذا النص وهى قوله:  
(مثل الماء والزجاج)... لقلوه: مثل الماء... أليس مقصود بها ما نسميه  
الآن - والله أعلم بالقصد والصواب - التموجات التى تحدثها الذبذبات  
الضوئية على الشاشة... إذن - والله أعلم بالقصد والصواب - فلا نستبعد  
وجود هذا الجهاز عند سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بعد ذلك...  
هذا شىء، وشىء آخر؛

تُرى: ما هى الأساسيات والمواد الأصلية التى تصنع وتركب وتجمع ليكون  
منها - بتوفيق الله تعالى وعونه - بعد ذلك هذا الجهاز السحري...  
لنرى - أيضاً - هل هذه المسميات أو بعضها وردت في تلك الأعمال  
الصناعية التى عملتها الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - حتى  
تثبت الحقيقة - بعون الله تعالى وتوفيقه - أكثر... وبصرف النظر عن أن  
يكون عملهم في هذه الأساسيات كالذى يعمل في جهاز التلفزيون الآن  
تماماً... فهذا شىء آخر..

جاء في كتاب «كيف يعمل التلفزيون» ذكر وتبسيط لهذه الأساسيات  
الأولية... فمن هذه المواد.. ألواح المعدن... وحبيبات الفضة.. أنبوبة  
الزجاج... إلخ.. وهناك ألم يرد استخدام منهم لكل أنواع المعادن، سواء  
كانت من باطن الأرض أو من أعماق البحار والمحيطات.. وكيفية تقطيعهم  
لهذه الألواح من المها الصافي.. وأنواع الجواهر واليواقيت والفيروز واللآلئ  
والزجاج والبلور الشفاف وغيره.. وإذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية لنستشف  
أقرب الدلالات لمعنى المها الصافي - نخرج بتوفيق الله تعالى ورحمته - من

كل التفسيرات التي جاءت عنه أنه لا يبعد - والله أعلم بالقصد والصواب - عن كونه معدن المعدن أو الألمنيوم - وكذلك استخدامهم للحديد والنحاس المذاب - أما الطاقة - فما تلك العصا إلا - والله أعلم بالقصد والصواب - رمز لها - وقوم استخدموا الطاقة الشمسية - ولنا عودة مطولة عن موضوع الطاقة بالذات والشمسية بنوع خاص فيما بعد بمشيئة الله تعالى - فقوم استخدموا الطاقة الشمسية في إضاءة المسجد بتلك المواد التي أحضروها، والمرايا العاكسة التي سبق ذكرها - هؤلاء القوم بهذه الصفات - أبْقَوْتْهُمْ استخدام - مثل هذه الطاقات والموجات بشتى أنواعها؟ - أظن - أن ذلك - بتوفيق الله تعالى وعونه - .

لا يستغرب ولا يستبعد . . . ولكن أين المتخصصون في هذا المجال الذين يبحثون وينقبون في أمهات التراث، عن مثل هذا، الذي هم أدرى بمواده وخصائصاته؟

### إشارة سريعة لقضية الإعجاز القرآني :

وإنا - إن شاء الله تعالى - لنتنظر الإجابة السريعة العاجلة منهم قريباً والآن أظن أنه - والله أعلم بالقصد والصواب - بعد هذه المقارنة السريعة والعرض الموجز . . . قد وضحت الحقيقة فيما قلناه حول تلك الإشارة القرآنية - بتوفيق الله تعالى وكرمه ورحمته - إلى أن تلك الإشارة اللغوية التي أطلقها القرآن الكريم وهي لفظة (تماثيل) ما هي إلا - بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه - البث التلفزيوني كما سبق في كل ما قلناه - بتوفيق الله وكرمه - وبها - والله أعلم بالقصد والصواب - أيضاً تتجلى تلك الحقيقة العظيمة . . عن عظمة أسرار هذا الكتاب العظيم وإعجاز آياته في كل إشاراتها وظلالها وإيحائها لبقى دائماً وأبداً أنه :

(١) ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾

(١) سورة فصلت آية [٤٢].



لأنه : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>(١)</sup>

وتبقى دائما تلك الحقيقة - أيضا - من أنه كتاب صالح لكل زمان ومكان... فمن ذلك، ما كنا نتحدث عنه في بحثنا هذا حول لفظة (تمائيل)... إذن فما في هذه اللفظة من حقائق لبيانها وتأكيداها..؟ فمن ذلك نقول - بتوفيق الله تعالى وكرمه - إن القرآن الكريم أطلق هذه الحقيقة - في لفظة تمائيل - إشارة ودلالة لواقع علمي ورفقي عقلي وعمل صناعي حضاري متطور، قد وقع في هذه الدنيا وفي أزمته متعددة ومتباعدة... وقد عرفنا - بتوفيق الله تعالى وكرمه - ما الذي انبثق لنا من حقائق من خلال إichاءات وظلال هذه اللفظة (تمائيل).. فالقرآن أطلقها هكذا ﴿تمائيل﴾. وقد قرأها أجيال الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم وعنهم أجمعين - وقد فهموا منها معنى معين في الحدود التي أعطاهم إياها القرآن الكريم.. وكذلك كان الشأن منها مع أجيال التابعين لهم بإحسان - رضوان الله تعالى عليهم وعنهم أجمعين - وهكذا في كل الأزمان والأجيال المتتابعة كان القرآن الكريم يعطى كل جيل وزمان المعنى الذي يلائم فكره وتطور عقله... ونحن الآن في زماننا هذا زمن التطور العقلي والعلمي في شتى المجالات... فهل ياترى خرجنا من هذه اللفظة القرآنية العظيمة بمعنى يلائم ماوصلنا إليه في زماننا هذا، من رقي وتطور؟؟

أظن ، أن الجواب على ذلك - بحمد الله تعالى وتوفيقه - نعم، فالقرآن قد أعطانا مايلائمنا في هذا اللفظ وفي ألفاظ كثيرة لانه لا تنحصر.. أعطانا المعاني التي تلائم ماوصلنا إليه وزيادة... ففي هذه اللفظة (تمائيل) رأيت - بحمد الله تعالى وتوفيقه - المفهوم الذي أعطانا إياه القرآن الكريم - في كل ما سبق أن ذكرناه لك - وإذا أردنا أن نقف عند نقطة مهمة من أسرار إعجاز هذا

(١) سورة فصلت الآيات [٤١، ٤٢].

الكتاب العظيم، حول هذه اللفظة القرآنية ﴿تمثيل﴾ بالذات . . فمن ذلك ما سبق أن أوردنا لك - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - جزءاً منه خلال ما قدمناه من تحليل فى الجانب اللغوى، حول النقاش الذى دار بين العلماء - رحمهم الله تعالى - خلال حديثهم عن روايتى حديث ما كشف للرسول صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وصلاة الكسوف . . . فقد رأيت أن فى هذا الحديث قد روى: ﴿مثلت لى الجنة والنار . . .﴾ حديث وروى: «صورت لى الجنة والنار . . .» كما فى رواية مسلم - رحمه الله تعالى - وأظنك تذكر معنا أننا قد سألنا هناك، هذا السؤال: ترى لماذا اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - حول هاتين الروايتين . . . رواية: صورت . . . ورواية مثلت - وقد قلنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - إن ذلك الخلاف ربما كان - والله أعلم بالقصد والصواب - نتيجة لابتعاد لفظ صورت . . . عن لفظ مثلت . . . وذلك لأن لفظ مثلت كان - والله أعلم بالقصد والصواب - قريباً مما كان يدور فى أذهان العلماء - رحمهم الله تعالى - من آيات الإعجاز التى كشفت ثمرة من ثماره لرسول هذه الأمة - صلى الله عليه وسلم - وذلك لأنه لفظ حركى حسى، ذو حياة - والله أعلم بالقصد والصواب - شبه كلى . . . تتلاءم مع ما كشف للرسول - صلى الله عليه وسلم - من حقائق الجنة والنار . . . بعكس لفظ (صورت) الذى جعل العلماء - رحمهم الله تعالى - يقفون منه ذلك الموقف . . . لأنهم رحمهم الله تعالى - أحسوا - والله أعلم بالقصد والصواب - بذوقهم وإدراكهم الإيمانى - بتوفيق الله تعالى وعونه سبحانه - أن لفظ: (صورت) كما قلنا يبعد عما يريدون . . . ومع ذلك لأنه لفظ جزئى سكونى . . .

### من حقائق سر الإعجاز فى ذلك:

والآن ماسر الإعجاز فى ذلك؟

نقول: وبالله وحده نستعين، وباسمه سبحانه ننطلق . . . إن من عظمة الإعجاز فى القرآن الكريم، حينما أطلقَ لفظة (تمثيل) على ماهى عليه -

كما سبق أن قلنا - بحمد الله وتوفيقه - لتعطي كل زمان ومكان ما يلائمه من معانٍ . . . وأيضا - من سر عظمة إعجاز الحديث الشريف - على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم - وهو المبين للقرآن الكريم - تتجلى في أن كلا الروايتين - أيضا - صحيحة . . وأن وقفة العلماء - رحمهم الله تعالى - تلك كانت أيضا صحيحة . . وكيف ذلك؟

وقبل الإجابة على ذلك . . نترك المجال لصاحب كتاب «كيف يعمل التلفزيون»، ليجيبنا على بعض استفسارنا، إجابة علمية تلائم - لو بعض الشيء - ما وصل إليه عصرنا هذا من رقى علمى وتطور عقلى، وذلك لتعرفنا بإذن الله تعالى وتوفيقه عن ماهى الصورة التلفزيونية . . ثم كيف يتم التصوير التلفزيونى؟ ليتجلى لنا بعون الله تعالى وتوفيقه - سر عظمة الإعجاز القرآنى فماذا يقول صاحب هذا الكتاب فى ذلك؟

يقول تحت عنوان «تتابع الصور وإحساس العين بالحركة»: ( . . . يتكون العرض السينمائى وكذلك العرض التلفزيون من صور متتابعة . . لونظرنا إلى كل صورة منها على انفراد نجد أنها تمثل منظرا ساكنا . . ولكن تتابعها يعطينا الإحساس بالحركة . . .

وهذا الإحساس ناتج عن وصفة خاصة تتصف بها العين البشرية، وهى بقاء الرؤية . . . فإذا نظرت العين إلى شىء، يظل الإحساس برؤيته باقيا لفترة قصيرة تبلغ نحو ٢٠/١ من الثانية . . وعلى ذلك . . . فإذا تابعت المناظر الساكنة بحيث تكون الفترة التى تفصل بين الصورة والأخرى التى تليها أقل من ٢٠/١ من الثانية . . . فإن العين لاتحس بكل منظر ساكن على حدة . . . ولكن يبدو لها أن الأشياء متحركة إذا تغيرت مواقعها فى الصورة الفردية . . . وبناء الرؤية فضل آخر فى الرؤية التلفزيونية . . . فالصورة التلفزيونية تحدث فى الواقع من حركة نقطة واحدة مضيئة على شاشة التلفزيون . . . بحيث ترسم ٦٢٥ خطا لتكون صورة واحدة مفردة مفردة، وتعطى ٢٥ صورة فى الثانية الواحدة . . . وعلى ذلك لايمكن للعين أن ترى النقطة مفردة . . .

ولكنها ترى الصورة كما لو كانت قد تكونت جميع أجزائها في نفس اللحظة... كما أنها تحس بالحركة في العرض التلفزيوني نتيجة تتابع الصور بمعدل ٢٥ صورة في الثانية... (١).

هذا بعض ماقاله صاحب هذا الكتاب... فأنت ترى معنى أن الصورة التلفزيونية التي نراها على شاشة ممثلة لأي شيء كان تمثلا مكتملا، متحركا أو ذا حركة، ماهى إلا عبارة عن مجموعة صور جزئية متتابعة لشيء واحد بطريقة وسرعة مذهلة غير عادية... ومن هنا... قد يتأكد - والله أعلم - بالقصد والصواب - ماقلناه.

### من أسرار ورود لفظة تماثيل بصيغة الجمع:

- بعون الله تعالى وتوفيقه - عن تلك اللفظة القرآنية... وكذلك روايتي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف ذلك؟؟... نقول إن ذلك - بتوفيق الله تعالى ورحمته وعونه سبحانه - كان منطلقا من ذلك المغزى في ورود لفظة تماثيل في القرآن بصيغة الجمع، وذلك - والحمد لله تعالى رب العالمين - لأن الصورة التلفزية - كما رأيت بتوفيق الله تعالى وكرمه - متى كانت ذات حركة...؟؟ أليس ذلك ماتم إلا بعد أن تتابعت هذه الصورة؟؟... وما معنى تتابعت؟؟... أليس كررت؟؟... وما معنى كررت؟؟... أليس جمعت بعضها إلى بعض؟؟... ولما جمعت... ألم تؤدّ إلى تمثيل الشيء الذي يراد إظهاره وتصويره... أى تمثيله...

### التصوير جزء والتمثيل كل:

وهنا نسأل مامعنى التمثيل؟؟... أليس هو تشخيص الشيء المراد رؤيته بكل جزئياته... وتمثلها كاملة... أى تصور كل جوانبها... إذن فالتصوير

(١) كتاب «كيف يعمل التلفزيون»: ص ٤١-٤٢.

جزء... والتمثيل كل... ولا تمثيل إلا بعد تتابع صور والتصوير  
وجمعها... ومن هنا يصدق - والله أعلم بالقصد والصواب - أن ذلك التعليل  
الذى قلناه عن موقف العلماء - رحمهم الله تعالى - ذاك عن رواية: (صورت  
لي الجنة والنار)... ومن أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد صورت له  
الجنة والنار مفردة - كما قلناه هناك - فى صلاة الظهر... ثم إنها مثلت له  
- صلى الله عليه وسلم - تمثيلا فى صلاة الكسوف كاملة - كما قلناه بحمد  
الله تعالى هناك -.

إذن فصيغة الجمع فى اللفظة القرآنية - تماثيل - أعطتنا - بحمد الله تعالى  
وعونه وتوفيقه... المغزى والمفتاح... إذن فالجن عملت لسيدنا سليمان  
- عليه الصلاة والسلام - تماثيل... صور وتصوير تلفزى... صورة كاملة،  
ذات حركة... أى متتابعة لما يراد رؤيته... والرسول - صلى الله عليه وسلم  
- مثلت له الجنة والنار... تمثيلا حقيقيا كاملا... وعرض حركى حتى بعد  
أن سبق أن صورت له صورة مفردة واحدة... وذلك - والله أعلم بالقصد  
والصواب - لاختلاف المدة الزمنية فى العرضين... وهنا يتجلى لنا سر  
عظمة إعجاز القرآن الكريم، وحديث رسولنا الكريم - عليه أفضل صلاة  
وأزكى تسليم - فالقرآن الكريم أعطى كل جيل مافهمه ولائمته فى كل زمان  
ومكان، حتى جيلنا هذا... قد بين ولا زال يبين - وفسره ووضحه...

ومن هنا - والله أعلم بالقصد والصواب - كانت تلك الوقفة التى وقفها  
العلماء رحمهم الله تعالى عند رواية مسلم رحمه الله تعالى... وهى رواية:  
صورت... أليس ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - لابتعاد المعنى فى هذه  
اللفظة عن مقام وسر الإعجاز الإلهى لنبى من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام  
- وذلك لأن الصورة جزئية والجنة عرضت أمامه - صلى الله عليه وسلم -  
بأكملها حتى إنه - صلى الله عليه وسلم - لحكمة إلهية - لم يلحق أن يقطف  
ما أراد قطفه، لمروره... وهنا نقف ونسأل... ترى: مامعنى مروره...  
أليس ذلك يعنى الاستمرار...؟؟... أى استمرار العرض الحركى، وعدم

توقفه وثبوته، لأنه لو كان ذلك ثابتاً لتمكن من قطف العنقود... ولكن ذلك لم يحصل - كما قلنا لحكمة إلهية -... هذا إذا علمنا أنه قد وردت رواية أخرى في هذه القضية، فيها لفظة: (عرضت)... كما في رواية أنس - رضى الله عنه وأرضاه: (... لقد عُرضت على الجنة والنار أنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلى...). وبالله ما الذى تعنيه لفظة (عرض) من معاني كما سبق وأن أشرنا لذلك؟؟؟ وما دلالاته التى يدل عليها، ويشير إليها؟؟ ألم يقولوا: (... عرضت الجنة عرض العين، إذا أمرتهم عليك ونظرت محالهم... واعترض الجند قائدهم، عرضهم واحداً واحداً... وعرضت له الشيء، أى أظهرته وأبرزته إليه)؟... اللسان...

إذن فالعرض حركى واستمرارى، لا سكونى، ولا ثبوت فيه... وكما رأيت معنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أن العرض يكون تتابعى لإظهار شيء كامل وإبرازه بتمامه... وهذا لا يكون فى لفظ (صورة) الأفراد الجزئى، فى أكثر أحواله - وأيضاً - سكونى ثبوتى... ومن هنا وقف العلماء منه تلك الوقفة، لأنهم أحسوا أنه قد يخالف المعنى الذى أدركوه، ودار بخلداهم، وأحسوا أنه لا يدل على تلك الحقيقة التى تلائم الإعجاز النبوى الذى أعطيه من عند الله - سبحانه وتعالى - بعكس لفظ (مثلت) الذى رأوا فيه انطباق معناه على ما يريدونه، لكونه جمعى حركى، أى كلى، لاجزئى، كما رأينا أنفاً... وأظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن هذا هو المغزى من وروده بصيغة الجمع فى الآية القرآنية، وأيضاً فى عرض نَعَم وسياق مدح لا ذم... ومن هنا حدث هذا الأمر للرسول - صلى الله عليه وسلم - بطريقتين مختلفتين... فعبّر عن الأولى بـ «صورت». وعن الثانية بـ «مثلت»، وعرضت وذنت... وذلك لتلائم مفهومه مع فهم كل جيل فى زمنه وعصره... ومادة مثلت... كانت أقرب - كما أظنه والله أعلم بالقصد والصواب - لما أدركه هؤلاء العلماء - رحمهم الله تعالى - من معنى حركى، وعرض استمرارى... كما حصل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كشف له... بدليل أن كثيراً منهم حينما جاء

عند اللفظة القرآنية، أدرك - - أيضا - هذا المعنى - والله أعلم بالقصد والصواب - الحركى . . . عندما أحس أنه حركى - والحركة، كما أتصورها، لا تكون إلا فى ذى روح - راح يجعل لنفسه مخرجا وفى نفس الوقت يدلل على ما أدركه وأحسه، من أن هذه التماثيل كانت ذات حركة . . . فأورد ماروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - حول تفسير هذه اللفظة . . . كالحديث الذى أورده الإمام الشوكانى فى كتابه فتح القدير . . . والذى ورد فيه: أن سليمان - عليه الصلاة والسلام - طلب من ربه أن ينفخ فى هذه التماثيل الروح . . . الحديث . . . ومن هنا تتجلى عظمة الإعجاز القرآنى، حتى فى اللفظة اللغوية والصيغة التى يرد فيها هذا اللفظ، فهى إن كانت صيغة إفراد، فهى ذات دلالات وإيحاءات وإشارات خاصة، وكذلك إن وردت بصيغة الجمع فهى كذلك . . . فمن ذلك اختياره لمادة - والله أعلم بالقصد والصواب - مثل . . . واختياره - أيضا - لصيغتها الجمعية، لا الإفرادية . . . فالقرآن الكريم، اختار، مادة مثل ذات الجمع تماثيل . . . ولم يختار، مادة صور ذات الجمع صور وتصاوير . . . إذن فما السر؟؟ . . . وما ذلك إلا لأن:

( . . . الصورة فى معناها الخاص والعام، تمثل منظرا ساكنا . . . وثابتا . . . حتى وإن جمعت فهى أيضا جمع لهذا الجزء المصور . . . فتكون بذلك لا تشبه أو تشخص الشئ المراد تمثيله بكماله وتماهه حتى مع جمعها . . . أما مادة (مثل) . . . فهى دلالة على تشخيص هذا الشئ بعد تجميع أجزائه المختلفة المتتابعة . . . وبعد ذلك يكون جمعها ليمثل كل جوانب هذا الشئ الممثل بكامل حركاته وجهاته . . . فتمثيل أى حركة له يكون تمثيلها له، وهو فى تجمعه بتماهه لأجزاء أو ناحية منه . . . وهنا قد يبدو سؤال.

ماذا تقصد ياترى بقولك إن التماثيل لفظ حركى . . . هل هو حركى فى ذاته . . . أو هو شئ آخر؟؟ . . . قبل الإجابة على ذلك . . . يجدر بنا أن نسأل صاحب كتاب «كيف يعمل التليفزيون» . . . عن كيفية رؤيتنا لأى منظر فى التليفزيون . . . نراه متحركا ليكون مشبهاً تحليلنا - بإذن الله تعالى وتوفيقه -

لسؤالك هذا بعد ذلك... يقول صاحب هذا الكتاب: (. . . يتكون العرض السينمائي وكذلك العرض التلفزيوني، من صور متتابعة . . . لو نظرنا إلى كل صورة منها على انفراد نجد أنها تمثل منظرا ساكنا . . . ولكن تتابعها يعطينا الإحساس بالحركة . . .) وماذا يعنى ذلك؟؟ يعنى ذلك أن (. . . تتابع صور المناظر الساكنة بحيث تكون الفترة التى تفصل بين الصورة والأخرى التى تليها أقل من ٢٠/١ من الثانية . . . فإن العين لاتحس بكل منظر ساكن على حدة . . . ولكن يبدو لها أن الأشياء متحركة، إذا تغيرت مواقفها فى الصورة الفردية . . .)

إذن فحركتها، يعنى تتابعها بطريقة أو بأخرى . . . وإذا كانت كذلك، . . . فكيف نفسر كلامك السابق حول لفظتى صور ومثل، من حيث جزئيتها وجمعها وكونها، رغم ذلك إفرادية ولاتكون كاملة، إلا بتمثيل جميع هذه الأفراد والأجزاء جميعا لتمثل كاملة . . . ثم بعد ذلك تتابع وتتحرك لتظهر مشخصة بتمامها . . . كذلك تفسرنا لهذا الكلام نتركه للكتاب «كيف يعمل التلفزيون» . . . وبالذات حديثه عن الكيفية التى تحدث بها الصورة التلفزيونية . . . أو بمعنى أوضح كيف يتمثل لنا هذا الشيء المشبه الممثل . . . يقول: (. . . فالصورة التلفزيونية تحدث فى الواقع من حركة نقطة واحدة مضيئة على شاشة التلفزيون بحيث ترسم ٦٢٥ خطا لتكون صورة واحدة مفردة، وتعطى ٢٥ صورة فى الثانية الواحدة، وعلى ذلك لا يمكن للعين أن ترى النقطة مفردة . . . ولكنها ترى الصورة كما لو كانت قد تكونت جميع أجزائها فى نفس اللحظة . . . كما أنها تحس بالحركة فى العرض التلفزيوني نتيجة تتابع الصور بمعدل ٢٥ صورة فى الثانية . . .) إذن فكلامنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - كان صحيحا . . . ومن هنا كان الإعجاز فى القرآن - والله أعلم بالقصد والصواب - فى لفظة (تمثيل) وصيغتها الجمعية، دون لفظة صورة وصيغتها الجمعية . . . هذا الإعجاز القرآني فى معانيه الحسية، والتى تعطى كل جيل وبيئة وزمان مايتلاءم مع إدراكه



الفكرى، وفهمه العقلى ومايناسبه... هذا الإعجاز ليس فى هذه اللفظة من مجموع ألفاظ الآيات الكريمة التى تعرضت للفظه تماثيل وغير ذلك بل رأيناه .  
 - الإعجاز - حصل فى ألفاظ ومعانٍ وجمل وحركات لاتحصى ولاتعد...  
 ها هو يحصل وسيحصل - بإذن الله تعالى - إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها... فقد رأينا ذلك فى ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾<sup>(١)</sup>  
 ودلالة ذلك على كروية الأرض وفى لفظ: ﴿... فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ودلالة لفظه (ظلمات ثلاث) على الأغشية الثلاثة التى تحيط بالجنين وفائدة كل واحد منها بالنسبة للجنين... وكما هو معروف الآن ومفصل فى علم الأجنة... إذن فلا غرابة إذا قلنا بحقيقة وجود البث التلغزى ومايفرغ عنه من رقى علمى وتقدم صناعى وتطور حضارى، كما سبق فى بعض الإشارات السريعة كما سبقت فى أماكنها...

## ماذا تعنى هذه الإشارة العلمية لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومن بعده؟

والآن - وهو الأهم فى بحثنا هذا - بمشيئة الله تعالى وكرمه - وهى : ترى ماذا تعنى هذه الإشارة العلمية فى القرآن الكريم بالنسبة لسيدنا سليمان - صلى الله عليه وسلم - كنبى... ومَلِكٍ عَظِيمٍ، ذى مملكة عظيمة تنضم تحت لوائها أمم وأجناس مختلفة؟ ثم ماذا تعنى لنا - نحن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كأمة مميزة ذات شأن وكيان مميز بل وخير أمة أخرجت للناس لعمارة الأرض، وقيادة البشرية إلى النور، إلى الاتصال والالتحام بالملكوت الأعلى، الذى تستمد منه حياتها وكيانها ووجودها؟..

تعنى هذه الإشارة الإعجازية، أن عمارة الأرض، لا تقوم - بإذن الله تعالى

(١) سورة النازعات آية [٣٠].

(٢) سورة الزمر آية [٦].

وتوفيقه - إلا بتوفر عنصرين اثنين . . . وهذان العنصران، لا يقومان إلا بالتوازن بينهما تمام التوازن، بحيث لا يطغى أى عنصر منهما على الآخر . . . وهذان العنصران هما: العنصر الروحى والعنصر المادى . . . فالجانب المادى، هو القيام باستغلال كل طاقات وثروات هذا الكون الشاسع المسخر لنا بكل ما فيه، ومعروف أن هذه الطاقات والثروات يستوجب استحسان استغلالها فيما يعمر وينى هذه الأرض بالخير والفلاح . . . وذلك لأن هذه الثروات سلاح ذو حدين، . . . إذا لم يحسن توجيهه لما ينفع . . . انقلب إلى سلاح قتال مدمر . . .

إذن فكيف يتم توجيه ذلك؟؟ . . . أظن - والله أعلم بالقصد والصواب - أن ذلك ليس صعبا . . . وذلك إذا تم التوازن بين العنصرين الروحى والمادى . . . فالروحى، هو عينه ماجاءت به الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - جميعا . . . إذ هو يكبح الجماع الذى يجمع ويحد من غرور العقل الإنسانى وطغيانه . . . وبهذا التوازن يمكن بأمر الله تعالى وإذنه أن تعمر الأرض ويسود فيها الأمن والأمان بإذن الله تعالى . . . وكتطبيق عملى نموذجي لمثل ذلك حصل فى توازن الجانبين الروحى فى سليمان كنبى . . . والمادى فى سليمان - عليه الصلاة والسلام - كملك . . . نحاول أن نعيش مع بعض دلالات وإشارات بعض الألفاظ التى وردت مع لفظة تماثيل فى آية واحدة . . . ومع بعض الألفاظ التى وردت - أيضا - فى بعض الآيات التى أشارت لبعض دلالات وإشارات لبعض حلقات متنوعة من قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وردت فى سور قرآنية كثيرة متنوعة . . . ولنعش مع بعض هذه الدلالات والإشارات الإعجازية القرآنية الكريمة، ماوقفنا وهدانا الله سبحانه وتعالى لذلك . . . وبعونه نسير . . .

## وقفه مع بعض الدلالات والإشارات الإعجازية القرآنية:

سبق وأن قلنا أنا سوف نقف - إن شاء الله تعالى - عند بعض الألفاظ التي وردت معها في الآية الكريمة نفسها، التي وردت فيها لفظة تماثيل، لنرى ماستوحى به لنا الألفاظ التي ووردت معها في الآية الكريمة... ليقيننا أن كل حرف، بل وحركة في القرآن الكريم هو معجز في إيحائه، وفي ظلاله، ودلالته وإشارته... فماذا تقول هذه الآية، والآيات التي قبلها وبعدها... لتضح الرؤية أكثر - بمشيئة الله تعالى وعونه -...

﴿... وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالَ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَبِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَسْلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِن رَّبِّهِ وَمَن يَبِغْ مِنْهُم عَن أَمْرِنَا نُذِقْهُ مَن عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مَن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٌ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ اعْمَلُوا أَل دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ﴾<sup>(١)</sup>

هذه الآية الكريمة التي فيها لفظة تماثيل ومعها الآية التي قبلها والآية التي بعدها... فما الذي تلاحظه في هذه الآيات؟... ألا تلاحظ معي أن الآيات الكريمات كلها واردة في معرض الإيتاء والمن والامتنان - كما سبق وأن قلنا ذلك -... فداود عليه الصلاة والسلام - والد سليمان - عليه الصلاة والسلام - أوتى فضلا كبيرا، فقد أوتى الجبال والطير تُوِّب معه وتسبح، أوتى إلانة الحديد لعمل الدروع... بعدها مباشرة: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾... إذن إيتاء هذه النعم وتسخيرها... لماذا؟؟... ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾... إذن تسخيرها لعمل الصالحات التي تستدعى الإيتاء والتسخير والعطاء

(١) سورة سبأ آيات: [١٠ - ١٣].

الشامل . . . وتستمر مسيرة الأعمال الصالحة في العطاء والتسخير على الأنبياء  
والصالحين أيضا . . . فهاهو سليمان - عليه الصلاة والسلام - الابن . . . ابن  
داود - عليه الصلاة والسلام - يستمر معه العطاء والمن ﴿ . . . وَلَسْلَيْمَنَ  
الرَّيْحَ ﴾<sup>(١)</sup> . . .

## مع دلالة الريح :

تسخير الريح، ومعه إسالة عين القطر - النحاس - وتسخير الجن لتعمل  
له مايشاء . . . كل ذلك إضافة لعطاء داود الأب لسليمان - عليهما الصلاة  
والسلام . . . وَلِمَ كُلِّ هَذَا - أيضا - مع سليمان - عليه الصلاة والسلام . . .  
﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . . .

إذن فهو كله لعمل الأعمال الصالحة . . . وإضافة لما سبق . . . ماالذى  
نلاحظه في ألفاظ هذه الآيات الكريمات . . . من ذلك: هناك - مثلا -: لفظة  
(اعملوا) المتكررة . . . تسخير الريح . . . إنانة الحديد . . . إذابة  
النحاس . . . جفانٍ كالجواب . . . قدور راسيات . . . تسخير جنس من  
العمالة غريب . . . الذى هو الجن بأنواعها . . . الطير . . . بالإضافة إلى  
الإتيان الخاص . . . إذن فماذا تعنى هذه الدلالات والإشارات وغيرها؟؟ . . .  
ماالذى توحى به من بطلان وإيحاءات ودلالات لتستقيم معها الإشارة،  
وينسجم النظم المعجز، مع إشارة لفظة (تمثيل) . . . الواردة معها . . .

ولنبداً - بتوفيق الله تعالى وعونه وحمده - مع إشارة تسخير الريح . . .  
والريح وحدها طاقة متنوعة، كما عرفنا أخيراً . . . طاقة مستعملة في الخير،  
وطاقة مستعملة في الشر، وكل ذلك يعود على من يستغل ويوجه والله وحده  
المراقب والمحاسب سبحانه . . . وسنشير إلى هذه الإشارة السريعة فيما بعد  
- بمشيئة الله تعالى - . . . سبق وأن قلنا إن سليمان - عليه الصلاة والسلام

(١) سورة سبأ آية [١٢] . (٢) سورة سبأ آية [١٣] .

- نَبِيٌّ وَمَلِكٌ . . . وسبق أن أوضحنا طبيعته - عليه الصلاة والسلام - هذه . . . فهو نبي لنشر كلمة الله وإعلانها في الأرض، ونشر السلام والحب والإخاء، وإعمار الأرض بالخير والعمل الصالح . . . وتعليم الناس كيف يكون هذا العمل باستغلال الطاقات المسخرة لنا في هذا الكون، واستغلالها فيما ينفع الإنسانية ويعمرها . . . ولكن للشر قواه وجنوده في الأرض، ولن تترك هذا الخير ينطلق دون أن تقف أمامه وتحاربه . . . ومن هنا - والله أعلم بالقصد والصواب - كانت سمة الملك، مع سمة النبوة، لتعضدها، وتساندها . . . فالملك قوة وسلطان . . . فالسلطان النبي الملك - عليه الصلاة والسلام - يحيط به ملوك كثيرة . . . ملوك قد عشن الشيطان - لعنه الله تعالى - نعوذ بالله منه - في رؤوسها، وخيم الضلال على ما فيها من نور ربّاني مكنون في فطرتها . . . ولذلك، لن تترك سليمان - عليه الصلاة والسلام - وسيله لنشر دعوته . . . إذن فما الذي نفهمه من إعطاء سليمان - عليه الصلاة والسلام - الريح وتسخيرها له؟؟ وما الذي يفيد منها؟؟ وما الحكمة التي يمكن أن تدرکها من حِكم تسخير الله - سبحانه وتعالى - لسليمان - عليه الصلاة والسلام - هذه الريح له؟؟

### مع بساط الريح ودلالاته الإعجازية العلمية:

نقول - وبالله العون والتوفيق - إن الذي يمكن أن نفهمه من ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب -: (إن الله - سبحانه وتعالى - أعطى سليمان - عليه الصلاة والسلام - طاقة جديدة في ملكه . . . ليست لأحد من الملوك المعاصرين له . . . أعطاه الريح . . . قوة الريح . . . طاقة جديدة . . . يسخرها كيف يشاء . . . متى يشاء . . . إن شاء رُخاءً لينة هادئة . . . وإن شاء عاصفة شديدة العصف . . . في حدود مسيرة شهر في حدود مملكته بالشام . . . برا وبحرا وجوا ففي البحر حيث تسير سفن سليمان . . . يأمر الريح أن تجرى عاصفة . . . تتحرك له السفن سريعا . . . وتصل إلى غاياتها أسرع من مثيلاتها في أنحاء

العالم .. أو يأمرها أن تجرى رخاء أى هادئة .. إذ رأى أن المصلحة فى هدوئها .. وفى البر .. له نفس السلطان .. فالريح تحت أمره رخاء وعاصفة .. حينما شاء .. أى أن سليمان نقل إلى عصر السرعة بتسخير الريح له بينما سائر الملوك وسائر الدول .. تعيش فى نواميس عصرها وتخضع للبطء فى وسائل مواصلاتها ..

وهذا يفسر لنا عجائب بساط الريح .. الذى كثرت فيه الأقاويص .. فمن قائل: كان لسليمان بساط تحمله الريح حيث شاء من الأرض .. ويركب هو عليه ومعه من يشاء من جنوده من الجن والإنس والطير .. ويطير به ومن معه .. يأمره أن يسرع فيسرع .. وأن يبطئ فيبطئ .. وأن يرتفع فيرتفع .. وأن ينخفض فينخفض كما شاء .. وقد رووا فى ذلك الخيالات .. وأطلقوا العبارات .. (١).

إذن فهذا بعض من كلِّ مما نفهمه من دلالات وإشارات تسخير الله - سبحانه وتعالى - الريح لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقبل أن نمضى .. نرى أن نقف عند إشارة أشار بها الأستاذ محمد شلبى فى آخر كلامه السابق الذكر .. إذ قال: ( .. وقد رووا فى ذلك الخيالات وأطلقوا العبارات .. )!!! وهى إشارة جاءت تشير إلى قضية بساط الريح الذى كان لسليمان - عليه الصلاة والسلام - الذى كانت تحمله له الريح المسخرة له .. وهنا نود - ولو اختصارا - أن نعرف شيئا مما ورد .. وقيل عن هذا البساط .. علنا نجد رغم ما فى ذلك من خيالات كما قيل - بعض الإشارات التى قد تفيدنا فيما نريد قوله أو حتى بعض الرموز التى ربما قد تدلنا على بعض ما نريد فمن ذلك ما جاء فى كتاب عرائس المجالس للشعلبى: (تحت عنوان قصة مدينة سليمان - عليه الصلاة والسلام - التى كان يسافر بها فى الهواء .. يقول: وعملوا له، أى لسليمان - عليه الصلاة والسلام - أى الجن والشياطين عملوا لسليمان - مدينة من قوارير .. عشرة آلاف ذراع فى عشرة آلاف ذراع ..

(١) كتاب حياة سليمان : ص ٥٧ - ٥٩ .. لمحمد شلبى

فيها ألف سقف، ما بين كل سقفين عشرة آلاف ذراع . . في كل سقف جميع ما يحتاجه إليه من المساكن والقباب والمرافق، أسفلها أغلظ من الحديد وأعلىها أرق من الماء، يرى من داخلها ما وراء خارجها، من صفائه ونقاؤه، والشمس بالنهار والقمر في الليل . . . وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض يستضيء به في الليل الداجي العسكر كله يتلألأ شعاعه مد البصر . . وفيها من الأركان ألف ركن على مناكب الشياطين تحت كل ركن عشرة من الشياطين . . . تَسْعُ سليمان - عليه الصلاة والسلام - وجنوده وحشمه وأولياءه علواً وسفلاً . . تحملها الريح إلى حيث يشاء . . وكانت تلك المدينة له مستقراً يأكل ويشرب وينام ويتمتع بها . . وفي أسفلها مرابط واصطبلات وأورار وأواخي لخيله ودوابه . . (١).

هذا شيء مما وورد عن هذا البساط الذي تحمله الريح المسخّرة لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وما قيل عنه أنه كله خيالات . . والحقيقة - عندى والله أعلم بالحقيقة - أنا لو تأملنا قليلاً في هذا الذي قيل . . . وحاولنا أن نفسره ونوضحه على ما حصل في عصرنا هذا من تطور ورقى، لوجدنا أن الكثير مما قيل عنه إنه خيالات . . . أنه أقرب إلى الواقع والحقيقة، إن لم يكن حقيقة . . . وقبل أن نشرع في توضيح ما قلناه، يستحسن أن نعرف رأى بعض المعاصرين المحققين، وبعض مما قالوه عن عموم حقيقة وجود هذا البساط في عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فإذا ثبت عندهم عموم حقيقته، نحاول أن نتلمس بعض الفوائد التي أدركوها من تحقيقاتهم تلك، واستفادها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من هذا البساط ولنبدأ بمقاله الأستاذ محمد شلبي صاحب كتاب «حياة سليمان عليه الصلاة والسلام» يقول عن حقيقة وجود البساط: ( . . . والذي أميل إليه . . . أن بساط الريح حقيقة . . . لانذهب إلى إنكاره، كما ذهب بعض العلماء . . . ولانذهب إلى المغالاة في وصفه . . . كما غالى كثير من القصاص . . . وإنما

(١) المجالس : ص ٣٢١ . . . .

نقول: بالأمر الوسط... إن بساط الريح حقيقة... يؤيد ذلك... تسخير الريح لسليمان... تجرى بأمره حيث يشاء كيفما يشاء... إذ مافائدة تسخير الريح لسليمان... إذا لم يستعملها في تنقلاته... فيحقق له التفوق على سائر ملوك زمانه... فبينما هم جميعا لاصقون بالأرض... يتحركون عليها ركبانا ومشاة... إذا هو يطير في الهواء... ويتحرك حيث يشاء، تحمله الريح... فإذا كان لا يستطيع ركوب الريح... وتسخيرها لحمله... ومن يشاء من جنوده... فما هي الميزة التي انتفع بها من تسخير الريح... وما هو التفوق الذي يتحقق له على سائر الملوك... حتى يكون ملكه كما دعا ربه

﴿ وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغِي لِي أَحَدًا مِنْ بَعْدِي ﴾ (١)

... فالذى أميل إليه... أن بساط الريح حقيقة... والذي لا أميل إليه هو المغالاة في وصفه... وإنما نقول: إنه كان لسليمان بساط يركبه ومن معه ممن يشاء من حاشيته، من الجن والإنس والطيور... يأمر الريح فتحمله... وترتفع به... وتجري به سريعا... أى عاصفة... أو بطيئا... أى رخاء... حيث أصاب... أى حيث أراد ثم يأمر الريح أن تهبط به فتهدط... أو تعلو به فتعلو... وكل أولئك يشع من قوله تعالى

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (٢)

وفي كلمة (رخاء) هنا إشارة جديدة... أى لينة... أى تلين لأمره... هى طوع أمره... يفعل مايشاء... وتنفع لأمره كيفما يشاء... وإن استفاضة أخبار بساط الريح... وتواترها دليل من أدلة كونه حقيقة... كانت واقعة... وليست محض خيال... أى أن سليمان نقل إلى عصر السرعة بتسخير الريح له... بينما سائر الملوك وسائر الدول... تعيش فى نواميس عصرها... وتخضع البلاد... فى وسائل مواصلاتها... وهذا تفوق هائل

(١) سورة ص آية [٣٥].

(٢) سورة ص آية [٣٦].



لسليمان ودولته على سائر الدول التي في عصره، وأخرى أكثر تحديداً...  
وأعجب فهما...<sup>(١)</sup>.

إذن... فالبساط عند هذا المعاصر حقيقة واقعة، بل ومحضة متواترة...  
وإن هذه الحقيقة أدت فوائد جمّة، لسليمان وملك سليمان - عليه الصلاة  
والسلام - كما رأينا ماقاله الأستاذ الشلبي... إذ هي السرعة، والحسم التي  
يحتاجهما جيش هذا الملك في ردع وصد المعتدين... والهيمنة والرهبة لسائر  
من حوله لإيقافهم عند حدّهم، وغير ذلك كثير، كما أوضحه هذا المعاصر،  
ونعرفه نحن اليوم في واقعنا... وهذه الحقيقة التي أدركها الأستاذ  
الشلبي... أيضاً - قد أدركها حتى القدماء، ونوّهوا بها وأشاروا إليها، على  
حسب، ما وصلوا إليه في عصرهم وزمانهم... فمن أصحاب التفسير، ماقاله  
صاحب تفسير: (الفواتح الإلهية) حول قضية تفسير تسخير الريح لسليمان -  
عليه الصلاة والسلام... يقول: (... وكان سليمان - صلى الله عليه وسلم  
- يأمر الريح فترفعه فوق رؤوسهم، مشرفاً عليهم... فتسير معه رخاء...  
ومن كمال فضل الله عليه أنه ما تكلم أحد منهم بكلام، إلا وقد حملته الريح  
وألقته في سمعه... فبينما هو يسير مع عسكره هكذا... قد رآه وجنده  
حراث، فقال مستغرباً مستعجباً: والله لقد أوتى آل داود ملكاً عظيماً! فسمعه  
سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومشى نحوه، فقال له: إنما مشيت إليك  
لأوصيك... أن لاتمنى ما لا تقدر عليه، وليس في وسعك تدبيره... ثم  
قال: والله لتسيححة واحدة يتقبلها الله خير مما أوتى آل داود... وأقول: مثل  
هذا القصص، حق تناقله أئمة أعلامنا...<sup>(٢)</sup>.

هذا ماقاله صاحب تفسير (الفواتح الإلهية)... ولنرى ماقاله صاحب  
كتاب (نهاية الأرب) حول بعض مهمات تسخير هذه الريح لسليمان - عليه  
الصلاة والسلام... يقول: (... وكان سليمان... إذا ركب الرياح على

(١) حياة سليمان عليه الصلاة والسلام: ص ٥٨ - ٦٠

(٢) الفواتح الإلهية..

بساطه... يرى كل شيء عليه من الجن والإنس والشياطين والهوام وغيرهم... والطير تظله... ولا يقف على مدينة إلا فتحها... (١)

هذا بعض مما أدركه القدماء حول قضية تسخير الريح لسليمان - عليه الصلاة والسلام - والتعليق على هذا الذي أوردناه نتركه لأستاذنا المعاصر محمد شلبي للتعليق عليه... فماذا هو قائل ياترى؟ يقول: (.. وأوضح ما فيه أن سليمان كان يأمر الريح فترفعه عليهم... ويستعرض جيوشه، وهو على هذه الصورة البديعة)... هذا هو المفهوم الذي يمكن أن يتبادر للأذهان لأول وهلة... لكن مفهومه يعرف المعاصرة التقنية... ماذا هو قائل عنه أستاذنا الشلبي؟... يقول: (.. لقد جعل لسليمان... مايفعله الملوك الآن... حين يركبون طائرة هيلوكوبتر ويستعرض منها... جيوشهم... فى الاستعراضات العسكرية الفخمة... إن ماأوتى النبيون من معجزات... إشارة إلى بنى آدم جميعا على امتداد الحياة البشرية... إنهم سوف يحققون بالعلم... شيئا مما عجله الله لأنبيائه كمعجزات لهم... وآيات منه.

إن الإشارة فى تسخير الريح لسليمان... يركبها حيث يشاء... ويأمرها عاصفة ورخاء... تؤكد أن ماطوى لسليمان من تسخير الريح سوف تعطى الجنس الإنسانى مستقبلا... لكن بنواميس العلم... ونواميس الأسباب... وهذا ماكان... فقد تحقق للإنسان على مر الأيام... بعد سليمان... ماأشارت إليه معجزة سليمان فى تسخير الريح له... فهذا هو الإنسان الآن... يركب الريح... وتسير به حيث يشاء... كيفما شاء... هاهى الطائرات النفاثة وغير النفاثة... والأسرع من الصوت... هاهى القلاع الطائرة... يركبها الناس وتحملهم الريح حيث شاؤوا إلى مسيرة شهر فى الذهاب والإياب، بل مسيرة سنين... هاهو الإنسان يطير فى الهواء ويركب الريح حيث شاء... بل تجاوز هذه المرحلة... هاهى سفن

(١) نهاية الارب: ١٠٧/١٤.

الفضاء تحمله فيشق ويدخل مناطق الريح كلها في لحظات ويدخل مناطق اللاوزن... ثم يمرق إلى طبقات أعلى وأعلى... وينزل على كوكب القمر... ها هو سباق الفضاء... يبشر بالوصول إلى ماهو أبعد من القمر... وتحققت الإشارة في معجزة تسخير الريح لسليمان... وصار الآن ماكان معجزة لسليمان... حقيقة واقعة... يستمتع بها كل إنسان، ولكن عن بطريق آخر وهو طريق تسخير العلم بنواميس الكون التي سخرها الله تعالى سبحانه لبنى الإنسان... ومن هنا نقول للذين استبعدوا بساط الريح... وذهبوا إلى إنكاره: لاتسرفوا في الإنكار... فإن الإنسان يعلمه الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى، الآن صنع ماهو أعجب من بساط الريح... الذي كان لسليمان.. فإن مركبة الفضاء التي تنطلق من الأرض إلى القمر... ثم تعود من القمر إلى الأرض... أمكن أن تحقق ماالم يكن في أيام البساط لسليمان... وهذا بالعلم والتجربة... فكيف تستبعدون بساط الريح لسليمان وهو صادر من أفق أعلى. ومن أمر إلهي

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (١)(٢).

هذه هى بعض من إشارات الريح التي سخرت لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وهى دلالة من دلائل إحياءاتها وظلالها فى الآية الكريمة. هذا هو بعض من الإشارات التي أشارت إليها، وبعض من فوائدها... وإن كل ماأشارت إليه حقيقة سواء كان بساط الريح أو غيره... وليس ما قيل عما ورد عن البساط، الذي كانت تحمله شىء من خيالات... وإن حصل بعض التزيد من بعض الرواة... فما ذلك إلا لطول العهد والزمن... لأننا لو وقفنا وقفة تحليلية عند بعض النصوص واستقرأناها على ضوء ماهو موجود الآن فى

(١) سورة ص آية [٢٦].

(٢) حياة سليمان: ص ٦١ - ٦٣.

عصرنا، لرأينا أن ما قيل عنه: إن فيه خيال ومبالغة، كيف تتضح رؤياه... ولو تقريبا... فمثلا النص الذي أوردناه عن كتاب «عراس المجالس»... لو أوردنا بعض الإشارات منه... ووقفنا عندها فما هي قائله؟؟. ورد فيه: (ومما عملوا له مدينة من قوارير...).

إذن فالنص يقول: (ومما عملوا له... ترى من هم الذين عملوا له هذا العمل؟؟.. أليس هم شياطين الجن الذين سخرُوا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من ضمن ما سخر له؟ ومنهم الشياطين الذين يقدرُون على عمل مثل هذا وما هو أكبر منه وأعجب؟؟)

سبق وأن أفردنا كتابا خاصا بالتعريف عن الجن والشياطين دينيا وعلميا فلنرجع إليه إختصارا للوقت وبعدا عن التطويل...<sup>(١)</sup> ولا بأس من إيراد - أيضا فكرة سريعة إضافية عنهم... يقول القاشاني في شرح الفصوص لابن عربي: (...واعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة في أجرام لطيفة، يغلب عليها الجوهر الناري... والهوائي، كما يغلب علينا الجوهر الأرضي والمائي.. وللطاقة جواهر أجسامهم... وقوة أرواحهم أقدرهم الله على التشكل بالأشكال المختلفة... والتمكن من حركات سريعة وأعمال عن وسع البشر متجاوزة.. كالملائكة إلا أنها سفلية... والملائكة علوية... هذه الجن... والمجرم منهم يسمى... شيطانا...<sup>(٢)</sup> يقول الأستاذ الشلبي: (وبالتأمل في نصوص الكتاب الكريم - القرآن - نجد أن الكتاب يشير إلى أن الذين سخرهم سليمان - عليه الصلاة والسلام - في الأعمال الشاقة التي لا يستطيعها البشر... كانوا من مجرمي الجن... الذين يطلق عليهم الشياطين... أنظر: ﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصِرٍ﴾<sup>(٣)</sup>... أي: وسخرنا له

(١) أرى أن يرجع لمعرفة من هم هؤلاء الجن والشياطين، للجزء الخاص المستقل بهم وهو كتاب «الجن بين إشارات القرآن وفيزيائية العلم التطبيقي»...

(٢) القاشاني...

(٣) سورة ص آية [٣٧].

الشياطين والجن... كل ماهر فى أعمال البناء... وكل ماهر فى أعمال الغوص فى البحار؟... إذن فلم سخر شياطين الجن؟... الفائدة واضحة... لأن الجن طاقة عاملة... إنتاجية بلا مقابل... وبلا أجور... فهم طاقة جبارة منتجة... وهذه ثروة ضخمة... تضاف إلى ثروة ملك سليمان... وفائدة أخرى أن الجن يقومون بأعمال لا يستطيعها البشر أيًا ما كانوا... فالغوص فى أعماق المحيطات... واستخراج اللآلئ... وإحضارها بسرعة الجن إلى سليمان... شىء لا تطيقه ولا يستطيعه البشر فى عصر سليمان... ولا بعد عصر سليمان!!... وفائدة أخرى أن فنون الجن فى أعمال التشييد والبناء وزخرفة المباني، زخرفة عجيبة... خارقة لعصر سليمان... كل ذلك يجعل سليمان... متفوقا على جميع ملوك الأرض فى عصره وبعد عصره...<sup>(١)</sup>.

---

(١) حياة سليمان: ٧٢ - ٧٣...

## مع إشارة الصرح

إذن فالذين يعملون لسليمان - عليه الصلاة والسلام - هم الشياطين...  
 وهم كما رأينا - قوة خارقة عجيبة في كل الأعمال... وهم مسخرون لسليمان  
 - عليه الصلاة والسلام - بنص القرآن الكريم...  
 ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ (١)...

ولننظر هنا للفظ: (ما) ... العمومية... لِمَ يعملون!!! أليس...  
 الملك... الهيمنة... لإظهار القوة... لإرهاب الشر والطغيان...  
 ومادام مَنْ عمل ذلك... هم الشياطين... فلم نستغرب الأمر...  
 ونعتبره... خيالاً... أو مبالغة... والمقارنة غير واردة من الأساس...

إذ لو كان العامل لذلك هو الجنس البشري لكان ما قيل يمكن أن يكون  
 صحيحاً... لَكِنَّا نعلم - بنص القرآن الكريم أن العاملين هم جنس غير  
 جنسنا... جنس عنصره القوة... وهنا نقول لم الاستغراب؟؟!!... حتى  
 ولو كان العامل هو البشر... أليس في عصرنا تعمل مدائن بكاملها  
 متحركة... وفيها كل ما يطلب... أليس هناك حاملات الطائرات...  
 والعامل لها هم البشر... فكيف والعاملون هم الشياطين والجن...  
 والمعمول له، هو نبي... والعمل هو إعجاز له... وأين الخيال في ذلك  
 وقد ورد بنص القرآن الكريم أن ماعملته الشياطين لسليمان - عليه الصلاة  
 والسلام -... هو أعجب من البساط... وهو الصرح الممرد من قوارير زجاج  
 تصوروا معى قصراً بكامله يشيد من زجاج... قصر من عدة طوابق... كل  
 شئء فيه زجاج شفاف.. يرى ظاهره من باطنه... وباطنه من ظاهره...  
 وقد أبدع الجن في صنعة ذلك القصر إبداعاً عظيماً عجيباً... أليست براعة  
 جنية!!!... وصنعة لا عهد للبشر بها؟..

(١) سورة سبا آية [١٣].

وهذا ما عمله الجن فى البساط... ألم يرد: أن هذا البساط كان من قوارير!!؟؟... ثم: لِمَ كل هذا الاستغراب، واعتبار كل ذلك خيالا... والأمر فوق الخيال... أليس صاحب البساط، هو نبي؟؟!.. والأنبياء هم صفوة الله: (... أمرهم وراء العقول... لاندرك منهم إلا قليلا... لأن الأنبياء... مرايا التحرى الإلهى الكامل... كل منهم بحر لا يتناهى... بحر لا ساحل له... وهانحن أولاء نفاجا من أحدهم اسمه سليمان... (بأمر تضطرب منه العقول)!!... إن سليمان ورث ملك داود ظاهرا وباطنا... فماذا بقى من أبعاد الملك بعد ذلك؟!... العقل يقول لاشيء وراء ذلك... والحمد لله على ذلك!!... ولكن الأنبياء يعلمون من الله، ما لانعلم... يعلمون أن عطاء الله لا يتناهى ووراء كل فضل فضل... ووراء كل علم علم... وهناك نادى ربه.

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١)

إذن فهو ملك لا ينبغى لأحد من بعده... إنه عطاء خاص... وإعجاز لنبي... إذن فكيف يكون البساط خيالا... ومبالغة... وهو عطاء إلهى لنبي من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام -؟... ومعلوم أن ما أوتيته الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ويشمل أتباعهم... ومن بعدهم... فمثلا ما أعطيه نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى هذه المعجزة... معجزة تسخير الريح والبساط... هى فى الوقت الذى حققت لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام -: (... التفوق على سائر ملوك زمانه وعصره، بينما هم جميعا لاصقون بالأرض... يتحركون عليها ركبانًا ومشاة... إذا هو يطير فى الهواء... ويتحرك حيث يشاء...).

هى - أيضا - تعطينا دلالة عظيمة وإشارة إعجازية كبيرة... وهى.. أن زمن وعصر انطلاق الإنسان إلى الفضاء... وركوب الإنسانية على متن الريح

(١) سورة ص آية [٣٥].

قد حان وبدأ... وهى إشارة البدء والانطلاق... إشارة إعجازية: (...). تؤكد أن ماطوى لسليمان من تسخير الريح سوف يعطى الجنس الإنسانى مستقبلا عظيما... ولكن باستخدام نواميس العلم التى منحها الله - سبحانه وتعالى - لهذا الإنسان... وقد تحقق للإنسان: (...). على مر الأيام... بعد سليمان... ما أشارت إليه معجزة سليمان فى تسخير الريح له... فهاهو الإنسان الآن يركب الريح وتسير به حيث يشاء... هاهى الطائرات النفاثة وغير النفاثة... والأسرع من الصوت... وغيره... إذن فما أوتيه النبيون: (...). من معجزات... هو... إشارة إلى بنى آدم جميعا على امتداد الحياة البشرية... إنهم سوف يحققون بالعلم الذى منحهم إياه الله - سبحانه وتعالى - شيئا مما عمله الله - سبحانه وتعالى - لأنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - كمعجزات لهم وآيات.

إن الإشارة فى تسخير الريح لسليمان - عليه الصلاة والسلام - يركبها حيث يشاء... ويأمرها عاصفة ورخاء... تؤكد أن ما أعطيه - عليه الصلاة والسلام - سوف يعطى لجنس الإنسان مستقبلا... وما يفعله الملوك والقادة، الآن حين يركبون طائرة هيلوكوبتر... ويستعرضون منها... جيوشهم فى الاستعراضات العسكرية الضخمة... رأينا - كما سبق - أن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان يفعله قبلهم حينما كان يأمر الريح فترفعه على جنوده المختلفة العناصر ويستعرضهم، وهو على هذه الصورة البديعة، كما رأينا ذلك فيما رواه صاحب تفسير (الفواتح الإلهية)... حينما قال: (...). وكان سليمان - صلى الله عليه وسلم - يأمر الريح فترفعه فوق رؤوسهم مشرفا عليه... فتسير معه رخاء... من كمال فضل الله عليه... إذن فتسخير الريح... إشارة... كانت من عند الله - سبحانه وتعالى - لجميع خلقه... أن عصر الفضاء والسرعة فى عالم المواصلات قد بدأ وحان... فانتبهوا... وهذه هى الدلالة والإشارة... أعطيها لكم... ومجربا لها لكم على يد نبي من أنبيائي - عليهم الصلاة والسلام -.



كأنى بهذه الإشارة تقول : إن عالم تقنية المواصلات وفجر السرعة فيها قد بدأ والدليل على ذلك نقل نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - إلى عصر السرعة، بتسخير الريح له... فانتبهوا واعملوا... واشكروا كثيرا... لتعلوا... وترتقوا... وتصعدوا كثيرا...

وليست هذه الإشارة وحدها فى تسخير الريح... فالريح هى طاقة محرّكة.. طاقة ذاتية حرارية... ألم يعلنوا اليوم: أنهم يريدون أن يستغلوا الريح كطاقة فى الإنارة وتحريك المصانع الكبيرة الضخمة؟ كما سبق وأن استعملوها فى الطائرات النفاثة.. وماهو النفط.. والنفث؟ وقد رأينا أن الذى كان يحرك بساط سليمان - عليه الصلاة والسلام - هو الريح - بنص القرآن الكريم... (عاصفة ورخاء.. محركات الطائرات بشتى أنواعها اليوم ماالذى يحركها - نفاثها وغيره - أليست الريح؟؟!

المناطيد وغيرها... أليس طيرانها بالهواء المضغوط... سواء كان هيدروجينيا.. أو غيره... أليس هو من الريح... إذن فسليمان سخرت له طاقة الريح بشتى أنواعها واستغلالها فى الوقود، وشتى أنواع تحريك المصانع والصناعات والمولدات... إنه شروق فجر الرقى والتطور الصناعى وبعد هذا كله... فليست إشارة الريح وحدها... هى التى كانت إيذانا بتفجير عصر السرعة... وبدء عصر التطور والرقى... تفجير عالم التقنية... عصر الرقى الصناعى... لا... بل هناك - أيضا - إشارات ودلالات أخرى وردت فى نفس الآية... التى وردت فيها الإشارة السابقة.. إشارة تسخير الريح وصعود الفضاء وامتطاء الريح فى هذا الصعود... بل هناك إشارات ودلالات فى الآيات السابقة... توحى وتشير إلى أن عصر التقنية والرقى الصناعى قد حان وبدأ... فمن ذلك غير الريح وتسخيرها إسالة (عين القطر.. والقدر الراسيات والجفان كالجواب...). ترى ماذا تعنى هذه الدلالات فى هذه الإشارة...!!؟؟!

## مع إشارات النحاس والحديد

إذا فما هي عين القطرة هذه؟؟؟ وما دلالتها؟؟ وما فائدتها التي يمكن أن يجنيها منها سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومثل ذلك أيضا - في القدور الراسيات والجفان؟؟... وما الذي توحى به؟

### مع النحاس أولا :

هذه الإشارات الثلاث كلها... لزمناها، ومابعده... والذي ورد عن عين القطر هذه... هي أنها النحاس... فمن ذلك... ماورد في كتاب عرائس المجالس أثناء حديثه عن تعداد المنن التي امتن بها الله - سبحانه وتعالى - على نبيه سليمان - عليه الصلاة والسلام - قال: (. . . منها، أى من النعم:

قوله تعالى: ﴿ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾<sup>(١)</sup> أى أذبنا له عين النحاس<sup>(٢)</sup>

ومثله ماورد في كتاب نهاية الأرب... وأكثر أمهات التفسير... وإن كان هناك... رأى للإمام البخارى - رحمه الله تعالى - ذهب فيه إلى أن (عين القطر)... هي الحديد... وقد ذهب مع هذا الرأى... رأى البخارى - بعض من المعاصرين... فمنهم الأستاذ محمد شلبي في كتابه حياة سليمان... يقول: (. . . ويقوى ذلك - أى رأى البخارى - رحمه الله تعالى - أن الآية السابقة على الآية الجامعة للمعجزات الثلاث تقول:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾<sup>(٣)</sup>

(١) سورة سبأ آية [١٢].

(٢) عرائس المجالس: ص ٣١٩.

(٣) سورة سبأ آية [١٠].

وبعدها تبين الآيتان مباشرة: ﴿ . . . وَاسْلَيْمَنَ الرِّيحَ عُدُوهُمَا شَهْرًا وَوَأَحْمَاشَهْرًا  
وَاسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ (١)

فبالنسبة إلى داود: ﴿ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴾ (٢)

أى جعلنا الحديد له لينا كالشمع . . . يشكل منه مايشاء . . . من دروع  
سابغات . . . وبالنسبة لسليمان . . . . . وَاسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ . . .  
أى آتيناه عينا يسيل منها الحديد كما يسيل الماء . . . تمة لعطاء داود . . .  
وزيادة عليه . . . ليطم سليمان مابدأه داود من مصنوعات . . . (٣)

هذا ما أورده الأستاذ شلبي . . . والذي أراه - عندي - بتوفيق الله وعونه -  
طبعاً وهو ليس معارضة منى لرأى الإمام البخارى - رحمه الله تعالى - . . .  
فالأمم البخارى - رحمه الله تعالى - أين أنا منه . . .؟! ولكن محاولة منى وتلمسا  
للحقيقة . . . التى هى ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها . . . وبما ألهمنى به  
الله - تعالى سبحانه - وفتح به علىّ فى ذلك . . . أرى أن ( . . . عين القطر)  
هى النحاس . . . وذلك لأن الحديد ورد اسمه بالنص عليه صراحة فى القرآن  
الكريم أكثر من آية . . . وورد - لفظ الحديد - أيضا - بالنص صراحة فى آية  
واحدة مع لفظ القطر . . . أما لفظة نحاس فلم ترد صراحة . . . إلا فى آية  
واحدة فى سورة الرحمن فى قوله تعالى:

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴾ (٤)

أما الحديد فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ أَجْرًا أَجْرًا مَعَهُ

وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴾ (٥)

(١) سورة سبأ آية [١٢].

(٢) سورة سبأ آية [١٠].

(٣) حياة سليمان: ص ٨٣.

(٤) سورة الرحمن آية [٣٥].

(٥) سورة سبأ آية [١٠].

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١) .

وفى غير هذا الموضع كما فى الحج والإسراء .. والكهف وق ... هذا ما ورد - بتوفيق الله تعالى - عن لفظتى الحديد والنحاس فى القرآن الكريم ... فانت - معى - نلاحظ ... كيف أن لفظ حديد ورد منصوفا عليه بلفظه الصريح فى كل ماورد عنه ... ولم يعبر عنه فى أى آية بلفظ قطر ... بل الأقوى من ذلك أن إعجاز القرآن الكريم يتجلى دائما وأبدا فى كل لفظ ونغم ... بل وحتى حركاته ... فانظر كيف أورد لفظتى حديد وقطر فى آية واحدة معا؟ .. وبهذا - بحمد الله تعالى - تتجلى الحقيقة .. وإلا كيف يعبر بلفظتين مختلفتين عن معنى واحد، فى آية واحدة .. ولذلك نص على لفظ حديد بلفظة ﴿ أَوْثُنِي زُبُرَ الْحَدِيدِ ﴾ (٢) .. الخ .. ثم جاء وقال عز من قائل :

﴿ أَوْعِ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ (٣)

والله أعلم بالحقيقة - ولذلك ذهب الكثير من أئمة التفسير والحديث إلى أن القطر هو النحاس ... وهذا - أيضا - ماذهب إليه بعض من المعاصرين ... كالأستاذ عبدالوهاب النجار فى كتابه المشهور قصص الأنبياء ... حيث قال : ( .. ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم ، أنه أسأل عين القطر لسليمان ، وذلك فى معرض تعداد النعم التى أنعم الله بها عليه والقطر : هو النحاس المذاب ونحن نعلم أن سليمان كان رجل عمارة وبناء للمصانع العظيمة ... ويكفيه فخراً أنه بنى الهيكل وما حوله من المباني العظيمة الفخمة ، بالحجارة العظيمة ، التى لايفوقها سوى حجارة قليلة فى البناء المعروف اليوم بقلعة بعلبك ... وبعض المباني المصرية ... فهو يحتاج إلى القطر فى معالجة وتوثيق المباني ... فأسال الله تعالى له عين نحاس

(١) سورة الحديد آية [٢٥] .

(٢) ، (٣) سورة الكهف آية [٩٦] .

تقذفه مذابا... وسبب ذوبانه أن الأرض التي فتحت فيها العين مصطهر بالنار... بالنحاس المختلط بصخور تلك الأرض... يصهر ويقذف من فوهة العين سائلا... فيأتي عمال سليمان ويأخذونه للانتفاع به في الصناعات ونحوها مما يحتاج إليه سليمان... (١).

إذن فعين القطر هي النحاس - والله أعلم بالحقيقة - حتى إن الأستاذ محمد شلبي، قال في آخر رأيه الذي أيد به الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - ( . ) . وإذا أخذنا أن (القطر) هو النحاس... فتكون المعجزة هنا ميزة عن معجزة داود في إلانة الحديد... (٢) . . . ويقول أيضا... ( . . . ) . وهذا جائز في القدرة... وأظهر للمنة على سليمان ودليل على أن الله تعالى خصه بشيء لم يكن لأحد قبله ولا أحد بعده استجابة لدعائه

﴿ وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَغِي لَأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ (٣)

إذن فالقطر هو النحاس... ترى ما الفائدة التي يمكن أن يجنيها نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - من هذا النحاس؟!... يقول الأستاذ شلبي: ( . . ) أثناء كلامه عن عين القطر... بعدما قال إنها نعمة... في كلامه السابق... قال ( . . ) فيكون... انضم إلى ملكه علاوة على ما ورثه عن داود... قوى ثلاثة... ريح تجرى بأمره... حديد أونحاس... يسيل له كما يشاء... عالم من الجن يعمل بين يديه... أمام عينه وطوع أمره... يفرغ من هذه العين ما يشاء... ويصنع منه ما شاء من مصنوعات... (٤).

(١) قصص الأنبياء، النجار: ص ٣٣١-٣٣٢.

(٢) حياة سليمان ص ٨٥-٨٦-٨٧.

(٣) سورة ص [٣٥].

(٤) حياة سليمان ص ٨٢.

إذن فمن هذه الفوائد . . . استخدام هذا النحاس والحديد فى عمل وإقامة الصناعات - كما رأيت - . . . وهذا ما يوحى به السياق للآيات فالجوّ كله عمل وشكر وتشيد . . . وهذا ما أشار إليه الأستاذ النجار فى كلامه السابق أثناء حديثه عن عين القطر . . . قال: ( . . . ونحن نعلم أن سليمان كان رجل عمارة وبناء للمصانع . . . فهو يحتاج إلى القطر فى معالجة توثيق المباني . . . ، . . . ، . . . ، فيأتى عمال سليمان ويأخذونه للانتفاع به فى الصناعات ونحوها مما يحتاج إليه سليمان . . . )<sup>(١)</sup> . . . إذن فالله - سبحانه وتعالى - قد: (أعطى سليمان منبع الحديد ومنبع النحاس . . . وهما أساس الصناعات الثقيلة والخفيفة كلها فى عصره . . . العسكرية والمدنية وسخر له فى ذلك جنودا ليست لأحد سواه من ملوك عصره . . . أو من بعده . . . سخر له الجن . . . يعملون له ما يشاء . . . من بديع المباني وروائع المعابد وعجيب التماثيل . . . فإن احتاجوا إلى الحديد . . . فالحديد بكميات وافرة . . . أو احتاجوا إلى النحاس . . . فالنحاس مكّس لديه . . . وهذا تفوق له على سائر ملوك زمانه وبعد زمانه . . . والقوة العاملة فى هذا قوة خارقة . . . لها قدرة خارقة . . . قوة الجن . . . الذين يعملون له . . . فيما لا يستطيعه البشر . . . وما هو فوق قدرة البشر . . . )<sup>(٢)</sup> .

(١) النجار قصص الأنبياء ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٢) حياة سليمان : ص ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ .

## مع إشارة الجفان والقذور الراسيات:

.. جو صناعى وعمل، وشكر الله المعطى... سبحانه وتعالى... وهذا ما قد نفهمه من جو سياق الآية وتعاضدها وتنسجم مع بقية الألفاظ الواردة معها... ألم يرد معها..

﴿وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

فما هى مهمة هذه الجفان والقذور الراسيات؟؟؟..

(... الجفان: جمع جفنة... وهى القصعة الكبيرة شبهت بالجواب... وهى الحياض التى يجب فيها الماء... أى وقصاع كالحياض اتساعا... ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾... أى ثابتات، لا يحركن من أماكنهن لعظمن... لوازم الجيوش الضخمة... لوازم طهى الطعام لألوف الجن... وألوف العمال الذين يعملون لسليمان... منظر من المناظر الإلهية الفريدة العجيبة.. تجلت فى سليمان.. وكم هناك من مناظر إلهية تجلت فى سليمان... وكم هناك من مناظر إلهية تجلت فيه!! وهناك معنى أنسب بمقدرة الجن فى قوله تعالى:

﴿...وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾...

لزوم الصناعات المعدنية التى كانت تعج بها دولة سليمان ﴿جِفَانِ كَالْجَوَابِ﴾... أى... أحواض ضخمة يصب فيها الحديد... أو النحاس المذاب... ليشكل بالأشكال المطلوبة ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾... وهى المرحلة السابقة على صب الحديد المذاب والنحاس فى الجفان... مرحلة صهر الحديد أو النحاس... وهذا يحتم... أن تكون قدورا ضخمة متينة

(١) سورة سبا آية [١٣].

مما يجعلها يصعب نقلها أو تحريكها... حيث يوقد تحتها النيران لصهر خام  
 الحديد أو النحاس الذى فيها... فالقدور لصهر الحديد والنحاس...  
 والجفان... لصب سائل الحديد والنحاس فيها... أى أفران الصهر...  
 صهر الحديد والنحاس... وهذا يلزم أن تكون ضخمة... على غاية من  
 الصلابة وسمك الجدران... لتتحمل حرارة الصهر المرتفعة وهذا يفسر قوله  
 ﴿رَأْسِيكَتِ﴾... أى ثقيلة لا يمكن تحريكها... وأما الجفان التى  
 كالجواب... وقد فسرها الأقدمون بالقصاع كالحياض اتساعا... فهذه هى  
 الحياض التى يصب بها الحديد السائل أوالنحاس السائل بعد نقله من أفران  
 الصهر أو القدور الراسيات لتشكله فى الهيئة المطلوبة وتبريده فيجف  
 ويبرد... ويأخذ شكل الحوض المصبوب فيه... أى يصير ألواحا من  
 الحديد أو النحاس... ومن هذه الألواح تبدأ صناعة الحديد... وصناعة  
 النحاس... يمكن أن يكون هذا المعنى صحيحا... وهو لاينافى المنة  
 على سليمان... لأن إقامة أفران الصهر... وأحواض التبريد... لم يكن  
 قائما من قبل... فإذا مكّن الله - سبحانه وتعالى - سليمان من إنشاء أفران  
 الحديد والنحاس وأحواضه... بهذه الضخامة... وسخر له الجن يعملون  
 له ذلك... وهو مالم يكن موجودا ولا معلوما للناس من قبل... فإن ذلك  
 يعتبر منة... وهذا أنسب لطبيعة وعظمة الأعمال التى قاموا بها لسليمان...  
 وأظهر لوجه المنة التى منّ الله بها عليه... وميّزه بها...!! وهذا المعنى  
 أنسب لمقدرة الجن... أى أن الجن يصنعون له مايعجز البشر عن صناعته  
 من لوازم صناعات الحديد والنحاس...<sup>(١)</sup>

(١) حياة سليمان.



## الجو كنه صناعات :

إذن فهي دولة تعج بالصناعات... الصناعات التي تتناسب مع لفظه  
(اعملوا)... مع... ﴿ وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَبَغَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾<sup>(١)</sup>.

العمل والصناعة اللذان هما من أهم مقومات الملك... الملك الذي  
يحتاج العمل للبناء والتشييد... والصناعات التي هي أساس بناء الجيوش  
وقوامها... الجيوش التي تحتاج للسرعة في تنقلاتها ومباغتتها لحصون الشر  
ومخابئ الفساد... الصناعات التي تحتاجها الجيوش لبناء معداتها، وتشيد  
تحصيناتها... وإلا أصبح هذا الملك مطمعا لكل أصحاب الأهواء  
والفساد... فكيف وبهذا الملك!!... وهو ملك خاص... ومنه  
لاتوهب... لا لقبل... ولا لبعده... من أعطيت له  
﴿ مَلَكًا لَا يُتَبَغَى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾<sup>(٢)</sup>...

فهو عطاء خاص... بل هو عطاء لميلاد حياة إنسانية جديدة... حياة  
بمقومات عصرية... غير ماهي آفة وعارفة... ركوب الرياح... سرعة  
التنقل والانتقال... عمل وشكر... يا بشر... يا أبناء آدم... شكر  
وصناعات لا عهد للإنسانية القريبة بها... فانتقلوا... واعملوا بها...  
عملا كعمل العنصر المغاير لكم في الجنس والخلقة... فها نحن سخرناهم  
لنبي منكم ليعملوا له ما لا عهد لكم به ولا بمثله... فاقتبسوا منهم  
واعملوا... فأنتم عندنا جنس مكرم مفضل:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) ، (٢) سورة (ص) آية [٣٥] ، حياة سليمان ...

(٣) سورة الإسراء آية [٧٠].

## عودة مع لفظة تماثيل:

فإذا كان هذا الجو الذي عشنا في رحاب بعض إحياءات وظلال الآية الكريمة... وسياقها... جو كله عمل... جو صناعات وتطور ورقى... كما عشنا ذلك في ظلال كل لفظ ورد في سياق هذه الآيات الكريمة... فكيف نحكم بعد ذلك على لفظ في هذا الجو... وهذا السياق... نحكم بعد ذلك بحكم لايناسب مع ماعشناه ولمسناه... هذا اللفظ... هو لفظ (تماثيل)... الذي ورد في نص الآية الكريمة:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ  
أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾<sup>(١)</sup> صدق الله العظيم..

فهو كما ترى ورد بعد ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ ﴿ مَحْرِبٍ ﴾ وبعد ﴿ جِفَانٍ ﴾ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ ويعدّه ﴿ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ﴾ وقبله: ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ ﴾<sup>(٢)</sup>: ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴾<sup>(٣)</sup>

رأينا فيما سبق أن كل لفظ فيها كان ذا دلالات وظلال وإحياءات وإشارات عشنا في جوهرها... بما فتح الله تعالى به علينا.. رأينا كيف أن كل لفظ منها كان لوحده ذا قيمة... بل قيم... وفوائد ونفع... فكيف بعد ذلك كله نأتى عند لفظ منها.. بل وفي وسطها ورد... وفي نسقها انسجم... وفوق كل ذلك أنها جميعا ألفاظ قرآنية محكمة... وكتاب معجز في كل شيء فيه... حتى في قراءاته واختلاف حركاته... وهي جميعا

(١) سورة سبأ آية [١٣].

(٢) سورة سبأ آية [١٢].

(٣) سورة ص آية [٣٧].

واردة في جو استعراض منن، وتعداد نعم... فكيف تكون لفظة (تماثيل) من  
بينها جميعا خارجة عن كل هذا النسق؟!.. كيف يكون المقصود به  
(تماثيل) الخشب المنحوت المزخرف المنقوش؟!.. كيف يكون المقصود  
منها... أن يكون... (جمع تمثال... وهي الصور... وكان عمل الصور  
في الجدران وغيرها سائغا في شريعتهم...). إذن فأين النفع منها في  
هيمنة ملك... وقوة تنشر دعوة التوحيد... وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى  
في الأرض؟!.. ماذا تفيد في جو كله منن... ومعجزات وتسخير لفوائد  
ونفع وبناء حياة... بل ميلاد حياة جديدة... انطلقت في عهد هذا النبي  
الملك العظيم - عليه الصلاة والسلام - بالله ماذا يفيد نحت الخشب في جو  
إعجاز؟!.. وتسخير... ريح تسخر لتمتطي وتسابق الطير في جوه...  
صناعات ثقيلة تقام... ومصانع عظيمة تشيد... ومعادن متنوعة تستخرج  
وتصهر وتشكل على المطلوب.. جو كله إشارات ذات دلالات وظلال لزمناها  
الذي تحققت فيه... وللمستقبل الذي نعيشه اليوم... وقد تحققت بعضها  
ونعيشها... وستأتي غدا - بمشيئة الله تعالى - فإذا كانت أكثر تلك الإشارات  
قد تحققت في زمنها وبعده - بحمد الله تعالى - ورقت بهذا الإنسان إلى عالم  
وعوالم ماكانت لتخطر له على بال لولا مامن به عليه خالقه... الذي سخر  
له هذا الكون وكل ما فيه... فماذا ياترى في لفظة (تماثيل) من ميلاد حياة  
ورقى بهذا الإنسان.. إذا نحن أخذناها بالمعنى الذي قالوا عنها؟!..  
خشب ينحت وينقش... ماذا يفيد منها نبي يحارب الشرك بكل صنوفه  
وألوانه؟!.. كيف يعقل منه محاربة ذلك في الناس... ويأمر أتباعه بعمل  
كل الوسائل التي تؤدي إلى إقامة ما يحاربه؟!.. كيف يتفق ذلك ويصح  
حتى من إنسان عادي؟!.. فما بالك وهذا الإنسان نبي مبلغ  
بالحسنى... وملك يعضد ما يدعوه له ويناصره بالقوة؟!..

## مع جو السورة القرآنية التي تحدثت عن سليمان عليه الصلاة والسلام:

إذن فلفظة (تماثيل) مقصود بها غير ذلك الذي قالوه عنها - والله أعلم بالقصد والصواب - نعم مقصود بها - والله أعلم بالقصد والصواب - غير ذلك بدليل ما رأينا . . . وبدليل ما هو أهم وأبعد من هذا كله . . . فنحن - مثلا - لو أنا رجعنا لكل سورة قرآنية ورد فيها حلقة . . . أو جزء من قصة نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام . . . وعشنا - قليلا - مع جو الآيات التي تحدثت عما فيها . . . وعشنا - أيضا - مع جو ما قبلها وما بعدها . . . بروح عالية مطمئنة . . . فماذا نحن واجدون ياترى من دلالات وإشارات تؤكد ماسبق وما نريد الإشارة إليه وتوضيحه - بإذن الله تعالى وتوفيقه - نوضح ما نريد قوله في موضوعنا هذا ؟ إذا رجعنا للقرآن الكريم نجد أن اسم سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد ذكر في السور الآتية: البقرة - النساء - الأنعام - الأنبياء - النمل - سبأ، ص، وفي كل سورة ذكر في مجموعة من الآيات . . . وأكثر السور إشارة إليه . . . هي النمل - سبأ والأنبياء - وص - والبقرة . . .

فما هي . . . صلة الإطار العام في حياة هذا النبي - عليه الصلاة والسلام - وطبيعته بكل جزء وحلقة مما ورد في هذه السور القرآنية الكريمة؟! . . . ولنقل باسم الله . . . ونبدأ بما ورد في السورة القرآنية التي أشارت إليه وهي:

١ - سورة البقرة . . . فماذا ورد فيها ؟ قال الله تعالى:

﴿...وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِن

الشَّيْطَانُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ . . .﴾<sup>(١)</sup>

(١) سورة البقرة آية [١٠٢].

٢ - سورة النساء .. قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ... ﴾ (١) ..

٣ - وذكر في سورة الأنعام ضمن الأنبياء الذين ذكروا فيها .

٤ - سورة الأنبياء ... قال الله تعالى :

﴿ ... وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا دَاوُدَ إِذْ عَمِلَ الْإِنْسَانَ حَكَمًا وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ الْحِجَابَ بِسَبْعِ نَجْمٍ وَطَبَقْنَا لَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يَشَاءُ وَكُنَّا لَهُمْ أَهْلَكًا وَكُنَّا مُبْسِئِينَ بِأَعْيُنِنَا صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ (٢) .

٥ - سورة النمل .. قال الله تعالى : ﴿ ... وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا

وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنِطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَخُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَنَبَسَتْ بِصَاحِقٍ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ

(١) سورة النساء آية [١٦٤] .

(٢) سورة الأنبياء آيات [٧٨ - ٨٢] .

لَا أَرَى الْهَدَىٰ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاعِيَيْنِ لِأَعْدِيَّتِهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ  
لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ  
سَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَمْلِكُكُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ  
وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ  
وَمَا تُعْلِنُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ سَنُنظِّرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ  
يَكْتُمِي هَكَذَا قَالَ لَهُ الْيَهُودُ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ إِنِّي أَفْقَىٰ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ  
إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوْا مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ  
أَفْقَىٰ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَقِّي تَشْهَدُونَ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوْا قُوَّةً وَأَوْلُوْا أَبْنَاءَ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّذِي  
فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً  
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ  
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ أَنْجِعْ إِلَيْهِمْ  
فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُزُوفٍ وَلَا قِبَلٍ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْءَ أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي  
بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوْنِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي  
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا  
رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ نَنْظُرُ أَنْتَ هَدَىٰ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ  
أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا وَصَدَّهَا

مَا كَانَتْ تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً  
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي  
وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ .

هذا ماورد في سورة سبأ وص... وهما مكملتان لما ورد في السورة  
السابقة... ففي سورة سبأ ورد قول الله تعالى :

﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا وَسَهْرًا وَأَحْشَاهُ رَوَّاحَهَا سَهْرًا وَأَسْنَانَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ  
يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِجُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ  
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا  
وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ فَلَمَّا أَقْبَضْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ  
تَأْكُلُ مِنْ سَعَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ ﴿٢﴾ .

أما ماورد في سورة ص... فقد قال الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ  
سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عَرَّضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ  
حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ  
وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي  
لِإِحْدَمٍ مَعِيَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ  
بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا وَمَنْ أَتَى مَنَّا بِمِثْلٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا

(١) سورة النمل آيات من [١٥ - ٤٤].

(٢) سورة سبأ آيات [١١ - ١٤].

هذا ماورد عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى سور القرآن الكريم . . . . . والآن نريد أن نعيش فى ماتيسر لنا - بعون الله تعالى وتوفيقه - مع جو كل سورة وردت فيها قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . . . مما أوردنا - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - . . . . . لنرى طبيعة الموضوع الأصيلى فى هذه السورة . . . . . وتركيزها عليه عموماً . . . . . ثم جو آيات الحلقة التى تحدثت فيه عن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . . . وعلاقة موضوع هذه الآيات، بطبيعة الموضوع الرئيسى فى السورة عموماً . . . . . وما توحي به من دلالات، وإشارات ومن طبيعة ترتيب سور القرآن الكريم، كان يحتم علينا أن نبدأ بالحديث على حسب هذا الترتيب . . . . . ولكن رأينا، أن يكون بدؤنا على حسب أكثر السور آيات، تحدثت عنه - عليه الصلاة والسلام - . . . . . وهكذا الأكثر فالأكثر . . . . . ونسأل الله العون والمغفرة والتوبة . . . . . إنه على كل شىء قدير قادر . . . . .

### مع جو سورة النمل:

وقد رأينا أن أكثر السور حديثاً كانت هى سورة النمل، حيث أفردت لقصة سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . . . حول ثلاثين آية . . . . . وقد آثرنا أن نعيش مع جو هذه السورة . . . . . بل وكل السور . . . . . مع بعض ما أورده - الشهيد - سيد قطب - رحمه الله - نقلاً من كتابه الضخم (ظلال القرآن) . . . . .

فماذا قال سيد قطب - رحمه الله تعالى؟ - يقول: ( . . . . . والتركيز فى هذه السورة . . . . . على العلم . . . . . علم الله المطلق بالظاهر والباطن . . . . . وعلمه بالغيب خاصة . . . . . وآياته الكونية التى يكشفها للناس . . . . . والعلم الذى وهبه لداود وسليمان . . . . . وتعليم سليمان منطق الطير وتنويهه بهذا التعليم . . . . . ومن

(١) سورة ص آيات من [٣٠ - ٤٠].



ثم يجيء في مقدمة السورة:

﴿وَإِنَّكَ لَلتَّلْقَى الْقُرْآنَ مِنَ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (١) ... ويجيء في التعقيب:

﴿... قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ  
بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ (٢).

﴿... وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٣).

ويجيء في الختام: ﴿... سِيرِكُمْ أَيَدِيهِ فَنَعْرِفُونَهَا﴾ (٤).

ويجيء في قصة سليمان: ﴿... وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (٥).

وفي قول سليمان: ﴿... يَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنْ طَائِرٍ...﴾ (٦).

وفي قول الهدد: ﴿أَلَا يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٧).

وعندما يريد سليمان استحضار عرش الملكة، لا يقدر على إحضاره في  
غمضة عين عفريت من الجن... وإنما يقدر على هذا:

(١) سورة النمل آية [٦].

(٢) سورة النمل آيات [٦٥، ٦٦].

(٣) سورة النمل آيات [٧٤ - ٧٥].

(٤) سورة النمل آية [٩٣].

(٥) سورة النمل آية [١٥].

(٦) سورة النمل آية [١٦].

(٧) سورة النمل آية [٢٥].

﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا تبرز صفة العلم في جو السورة تظلمها بشتى الظلال في سياقها كلها من المطلع إلى الختام... ويمضى سياق السورة كله في هذا الظل، حسب متابعة الذى أسلفنا... فنأخذ في استعراضها تفصيلاً<sup>(٢)</sup>... ولطول الشرح في الكتاب عن القصة... نحاول أن نأخذ منها بعض المواقف التى توضح - حتى - ولو بعض ما نريد الإشارة إليه... وتوضح - أيضاً - شرحها... ولو إجمالاً... ولكن دون أن نُخِلَّ بالمقصود - إن شاء الله تعالى -... وإن ظهر أن ذلك قد طال... فالعذر، لأنه لا حول لنا ولا قوة،... إذ ذلك يفرضه علينا طبيعة الموضوع... ولنبدأ باسم الله وتوفيقه وعونه...

يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى -: ( ... وقصة سليمان - عليه السلام - فى هذه السورة مبسطة بتوسع أكثر منها فى آية سورة أخرى... وإن كانت تختص بحلقة واحدة من حلقات حياته... حلقة قصته مع الهدهد، ومملكة سبأ... يمهدها السياق بما يعلنه سليمان - عليه الصلاة والسلام - على الناس من تعليم الله له منطق الطير، وإعطائه من كل شىء... وشكره الله على فضله المبين... ثم مشهد موكبه من الجن والإنس والطير... وتحذير نملة لقومها من هذا الموكب... وإدراك سليمان - عليه الصلاة والسلام - لمقالة النملة وشكره ربه على فضله... وإدراكه أن النعمة ابتلاء... وطلبه من ربه أن يجمعه (يعينه) على الشكر والنجاح فى هذا الابتلاء، ومناسبة هذا التخصص فى هذه السورة ماسبق بيانه فتبدو فى عدة مواضع منها ومن السورة... وقد سبق التركيز فى جو السورة وظلالها على العلم - كما أسلفنا فى أوثلها -... والإشارة الأولى فى قصة داود وسليمان هى :

(١) سورة النمل آية [٤٠].

(٢) فى ظلال القرآن لسيد قطب ٢٥١/٦

﴿... وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ (١).

وإعلان سليمان لنعمة الله عليه يبدأ بالإشارة إلى تعليمه منطق الطير

﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنَاطِقِ الطَّيْرِ﴾ (٢).

وعذر الهدد عن غيبته في ثنايا القصة، يبدأ بقوله ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ

بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ (٣).

والذي عنده علم من الكتاب، وهو الذي يأتي بعرش الملكة في غمضة عين... وافتتاح السورة عن أن القرآن كتاب الله إلى المشركين... وهم يتلقونه بالتكذيب... وفي القصة كتاب سليمان تتلقاه ملكة سبأ... فما تلبث طويلا حتى تأتي هي وقومها مسلمين، لما رأته من القوى المسخرة لسليمان من الجن والإنس والطير... وهو الله الذي سخر لسليمان ما سخر وهو القاهر فوق عباده، وهو رب العرش العظيم...

وفي السورة استعراض نعم الله على العباد... وآياته في الكون... واستخلافه للناس... يجحدون آيات الله ولا يشكرونه... وفي السورة نموذج للعبد الشاكر... الذي يسأل ربه أن يوفقه إلى شكر نعمته عليه... المتدبر لآيات الله... الذي لا يغفل عنها... ولا تبطره النعمة... ولا تطغيه القوة... فالمناسبات كثيرة وواضحة بين موضوع السورة... وإشارات القصة ومواقفها... فالقصة تبدأ بتلك الإشارة

﴿... وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾

(١) سورة النمل آية [١٥].

(٢) سورة النمل آية [١٦].

(٣) سورة النمل آية [٢٢].

وقبل أن تنتهى يجيء شكر داود وسليمان على هذه النعمة . . . وإعلان قيمتها وقدرها العظيم . . . والحمد لله الذى فضلنا بها على كثير من عباده المؤمنين . . . فتبرز قيمة العلم، وعظمة المنّة من الله على العباد . . . وتفضيل من يؤتاها على كثير من عباده المؤمنين .

ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه، لأن جنس العلم هو المقصود بالإبراز والإظهار . . . وللإيحاء بأن العلم كله هبة من الله . . . وبأن اللائق بكل ذى علم أن يعرف مصدره وأن يتوجه إلى الله بالحمد عليه . . . وأن ينفقه فيما يرضى الله الذى أنعم به وأعطاه فلا يكون العلم مبعدا لصاحبه عن الله ولا منسيا له إياه . . . العلم الذى يبعد القلب عن ربه علم فاسد زائغ عن مصدره وعن هدفه . . . ولا يثمر سعادة لصاحبه ولا للناس . . . إنما يثمر الشقاء والخوف والدمار . . . لأنه انقطع عن مصدره، وانحرف عن وجهته . . . وضل طريقه إلى الله .

وبعد تلك الإشارة إلى الإنعام بمنّة العلم على داود وسليمان وحمدهما الله ربهما على منّنه، وعرفانهما بقدرها وقيمتها يفرد سليمان بالحديث . . .

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾<sup>(١)</sup> وداود أوتى الملك مع النبوة والعلم . . .

. . . ولكن الملك لا يذكر فى صدد الحديث عن نعمة الله على سليمان . . . إنما يذكر العلم . . . لأنه هو القيمة العليا التى تستحق الذكر . . . وذلك لأن المُلْك أصغر من أن يذكر فى هذا المجال . . . ويؤكد هذا إعلان سليمان فى الناس

﴿ . . . وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . . . ﴾<sup>(١)</sup>

هذا بعض من جَوِّ السورة - النمل - وبعض لقطات من هذه الحلقة من

(١) سورة النمل آية [١٦].

قصة سليمان - عليه الصلاة والسلام - جو كله علم وعطاء وتسخير. . بل كما رأينا - التركيز كله على العلم وقيمه حتى في جوانب الأشياء التي سخرت لسليمان - عليه الصلاة والسلام - فهو علمٌ كُشوف. . . علمٌ استغلال لسنن الكون المسخر لنا. . . واستغلال طاقاته العظيمة. . . الطاقات الموهوبة لنا عند خالقنا. . ونحن غافلون عنها.

إذن فالجو كله علم. . يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى -: (ولما كان افتتاح الحديث عن سليمان قد تضمن الإشارة إلى الجن والإنس والطيور. . . كما تضمن الإشارة نعمة العلم. . فإن القصة تحتوى دورا لكل من الجن والإنس والطيور. . . ويرز فيها دور العلم كذلك وكأنما كانت تلك المقدمة إشارة إلى أصحاب الأدوار الرئيسية فى القصة). . . (فيها هو ذا الملك النبى سليمان. . . فى موكبه الضخم. . هاهو يتفقد الطير فلا يجد الهدهد. . . ويتضح أنه غائب. . . ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندى الغائب المخالف

﴿لَأَعَذِّبَنَّهٗ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْلَا أَذِيبَنَّهٗ...﴾<sup>(١)</sup>

ولكن سليمان ليس ملكا جبارا فى الأرض، إنما هو نبى. . . وهو لم يسمع منه ويتبين عذره. . . ويحضر الهدهد ومعه نبأ عظيم. . . بل المفاجأة ضخمة لسليمان. . . كما أشارت الآيات لذلك. . . إنه يعرف حزم الملك وشدته. . . فهو يبدأ حديثه بمفاجأة تطفى على موضوع غيبته. . . وتضمن إصغاء الملك له

﴿أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ...﴾ . ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأَيْنِ...﴾<sup>(٢)</sup>

(١) سورة النمل آية [٢١].

(٢) سورة النمل آية [٢٢].

فإذا ضمن إصغاء الملك بعد هذه المفاجأة أخذ في تفصيل النبأ اليقين  
الذي جاء به من سبأ.. (١).

وهنا نقف لنرى ما الذى أدهش الهدهد فيما رأى؟.. ولم كان منه ذلك  
وما دلالة الإشارة إلى مملكة سبأ؟ وما الإشارة العلمية التى فيها.. كى نربطها  
بهذا الجو العلمى العظيم؟؟

وهنا نعود لسيد قطب - رحمه الله تعالى - لنرى ما الذى يقوله عن ذلك؟  
يقول: (.. ومملكة سبأ تقع فى جنوب الجزيرة باليمن، فذكر أنه وجدهم  
تحكمهم امرأة: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢)

وهى كناية عن عظمة ملكها وتراثها... وتوافر أسباب الحضارة والقوة  
والمتاع: ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

أى سرير ملك فخم ضخم يدل على الغنى والترف.. وارتقاء الصناعة..  
وذكر أنه وجد الملكة وقومها ﴿ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ (٣).

وهنا يعلل ضلال القوم، بأن الشيطان زين لهم أعمالهم، فأضلهم...  
فهم لا يهتدون إلى عبادة الله العليم الخبير:

﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤).

والخبء : المخبوء إجمالاً سواء أكان هو مطر فى السماء ونبات  
الأرض... أم كان هو أسرار السموات والأرض... وهى كناية عن كل  
مخبوء وراء ستار الغيب فى الكون العريض...

﴿ .. وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٥)(٦).

(١) فى ظلال القرآن: ٢٩/٦ - ٢٧٠. (٤) سورة النمل آية [٢٥].  
(٢) سورة النمل آية [٢٣]. (٥) سورة النمل آية [٢٥].  
(٣) سورة النمل آية [٢٤]. (٦) الظلال: ٢٧٠/٦ - ٢٧١.

إذن فالجو كله علم... حضارة.. ارتقاء.. صناعة.. وقوة ومتاع عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومن حوله مملكة سليمان - عليه الصلاة والسلام - .

إذن فهو عصر تطور وارتقاء وتنافس... ومن هنا استوجب أن ترسل العيون وتأتى بالأخبار عما حولها... لتبقى دائما في مكان القمة والسبق... فالهدهد بدوره هذا يمثل ما نعرفه في أيامنا هذه بالأقمار الصناعية التي تطلق ليعرف من خلالها أخبار الآخرين... ومن هنا يتحرك النبي الملك الغيور على دينه... والذي همه دائما أن يبقى هذا الدين هو المهيمن في حياة البشرية... يتحرك ويبعث إلى هذه الملكة يدعوها إلى الإسلام.. إلى عبادة الله وحده... ولكنه قد علم أنها مملكة ذات حضارة وقوة وارتقاء صناعة... فلا بد من أن يعمل عملا قبل مجيئها وحضورها..

وهنا يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى: ( ... ترى ما الذى قصد إليه سليمان - عليه الصلاة والسلام - من استحضار عرشها قبل مجيئها مسلمة مع قومها؟ ... نرجح أن هذه كانت وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده... لتؤثر في قلب الملكة، وتقودها إلى الإيمان بالله والإذعان لدعوته... )<sup>(١)</sup>.

وهنا يستنفر الملك النبي العالم.. مجلس علمائه.. المجلس ذو الأجناس الغريبة... ويطرح القضية أمامهم:

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ... ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الظلال: ٢٧٤/٦.

(٢) سورة النمل آيات [٣٨ - ٤٠].

## الجو جو تنافس علمي :

وهكذا عقد المجلس... فعفريت الجن: (... عرض أن يأتيه به قبل انقضاء جلسته هذه... وكان يجلس للحكم والقضاء من الصبح إلى الظهر، فيما يروى... فاستطول، سليمان هذه الفترة واستبطأها - فيما يبدو - فإذا:

﴿... قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

يعرض أن يأتي به في غمضة عين قبل أن يرتد إليه طرفه، ولا يذكر اسمه ولا الكتاب الذي عنده علم منه.. إنما نفهم أنه رجل مؤمن على اتصال بالله.. موهوب سرا من الله يستمد به من القوة الكبرى التي لاتقف لها الحواجز والأبعاد.. وهو أمر يشاهد أحيانا على أيدي بعض المتصلين... ولم يكشف سره ولا تعليله لأنه خارج عن مألوف البشر في حياتهم العادية...)<sup>(٢)</sup>

هذا ما قام به العنصر الإنسي.. من أمر خارق ومعجز، كالعمل الذي عمله العنصر الأول من جند سليمان - عليه الصلاة والسلام - الجند الذين سخروا له... لأن الجو جو عمل.. جو تنافس علمي... بل وعمل خارق وخارج عن المألوف... ولذلك يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - معقبا على هذا العمل الإنسي الخارج عن المألوف... والذي كان محكا للأخذ والرد حوله... يقول: (... ولقد جرى بعض المفسرين وراء قوله تعالى:

﴿... عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

فقال بعضهم: إنه التوراة... وقال بعضهم: إنه كان يعرف اسم الله الأعظم... وقال بعضهم غير هذا وذاك... وليس فيما قيل تفسير ولا تعليل

(١) سورة النمل آية [٤٠].

(٢) الظلال : ٢٧٤/٦.



مستيقن... والأمر أيسر من هذا كله حين ننظر إليه بمنظار الواقع.. فكم في هذا الكون من أسرار لا نعلمها... وكم فيه قوى لا نستخدمها.. وكم في النفس البشرية من أسرار كذلك... وقوى لا نهتدى إليها... فحينما أراد الله هداية من يريد إلى أحد هذه الأسرار وإلى واحدة من هذه القوى... جاءت الخارقة التي لا تقع في مألوف الحياة، وجرت بإذن الله وتدييره... وتسخيره... حيث لا يملك من لم يرد الله أن يجريها على يديه أن يجريها... وهذا الذي عنده علم من الكتاب، كانت نفسه مهياة بسبب ما عنده من العلم، أن تتصل ببعض الأسرار والقوى الكونية التي تتم بها تلك الخارقة التي تمت على يده.. ولاستخدام ما وهبه الله من قوى وأسرار..(١).

وهنا ماذا كانت النتيجة؟؟.. (.. لقد كانت كما أعلنها القرآن الكريم:

﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٢).

إذن فهي نتيجة ضخمة.. بل مفاجأة (لمست قلب سليمان - عليه الصلاة والسلام - وراعه أن يحقق الله له مطالبه على هذا النحو المعجز...).. وماذا بعد في هذا الجو العلمي من مفاجآت... هذا الجو المشحون بالمعجزات والأعمال والخوارق.. ماذا بعد؟... ويمضى سليمان - عليه الصلاة والسلام - في تهيئة المفاجأة للملكة القادمة، عما قليل..

﴿ قَالَ تَكَرُّوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٣).

(١) الظلال : ٢٧٥/٦ .

(٢) سورة النمل آية [٤٠].

(٣) سورة النمل آية [٤١].

أى غيروا لها معالم عرشها هذا... والميزة له... لنعرف إن كانت فراستها وفطنتها تهتدى إليه بعد هذا التنكير؟؟؟!... أم أنه يلتبس عليها الأمر فلا تهتدى إلى معرفته بعد هذا التغيير... وهنا نسأل ترى ما الذى رُمى إليه سليمان - عليه الصلاة والسلام - من وراء هذا العمل؟!... يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى: (... ونعل هذا كان اختباراً من سليمان لذكائها وتصرفها... فى أثناء مفاجأتها بعرشها...).

إذن فهو العلم القائم على الذكاء والاختبار... وتمضى مفاجآت الذكاء والعلم والعمل والعلمى... فيعد سليمان - عليه الصلاة والسلام - مفاجآت أخرى... مفاجأة يظهر فيها الإبداع العلمى، والحيل التقنية:

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

هذه المفاجأة.. ولقد كانت: (... قصرًا من البلور أقيمت أرضيته فوق الماء، وظهر كأنه لُجَّة، فلما قيل لها ادخلي الصرح، حسبت أنها ستخوض تلك اللجة، فكشفت عن ساقَيْها؟ فلما تمت المفاجأة، كشف لها سليمان - عليه الصلاة والسلام - عن سرها..

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ (١)...

وأمام هذا العمل العلمى المعجز، والإبداع الخارق: (وقفت الملكة منبهرة مدهوشة أمام هذه العجائب التى تعجز البشر، وتدل على أن سليمان مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر... فرجعت إلى الله... وناجته معترفة بظلمها نفسها فيما سلف من عبادة غيره - سبحانه وتعالى - ومعلنة إسلامها مع (سليمان)... لا لسليمان... ولكن ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) (٣).

(١) سورة النمل آية [٤٤].

(٢) سورة النمل آية [٤٤].

(٣) الظلال : ٨٢٧٦/٦

هذا ماجاء عن قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى سورة النمل . . . وقد رأينا كيف أن السورة كان تركيزها من أولها إلى آخرها على العلم الإلهى الشامل: العلم الذى يمنحه صاحب العلم - الله سبحانه وتعالى - لآى أحد من خلقه . . وقد سبق الكثير من التوضيح .

## مع حلقة سورة سبأ

والآن نجىء لحلقة أخرى من حلقات قصة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - التى وردت فى سور القرآن الكريم . . . ولنأخذ - الآن - ماورد فى سورة سبأ . . . فماذا فى هذه السورة؟ ولنوجز القول - إن شاء الله تعالى - فماذا يقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - حول هذه الحلقة فى هذه السورة وحول إطار السورة عموماً؟ يقول: ( . . والتركيز الأكبر فى هذه السورة: على قضية البعث والجزاء . . . وعلى إحاطة علم الله وشموله، ودقته ولطفه . . . وتكرر الإشارة فى السورة إلى هاتين القضيتين المترابطتين، بطرق متنوعة، وأساليب شتى . . وتظلل جو السورة كله من البدء إلى النهاية . . . فعن قضية: . . العلم الإلهى الشامل يرد فى مطلع السورة :

﴿ يَعْلمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ (١).

ويرد تعقياً على التكذيب بمجىء الساعة: ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِي

الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا

أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢).

فمنذ افتتاح السورة، وهى تفتح على هذا الكون الهائل، وعلى صحائفه، ومافيهها من آيات الله . . . وعلى مجالى علمه اللطيف الشامل الدقيق

(١) سورة سبأ آية [٢].

(٢) سورة سبأ آية [٣].

الهائل<sup>(١)</sup> وبعد هذا التركيز على العلم الإلهي الهائل.. تأتي الحلقة عن قصة آل داود - عليهما الصلاة والسلام - وما سخره الله - سبحانه وتعالى - لهما من علم عظيم وما يحتاجه هذا العلم من قوى، ونعم وكشوف.. فجو السياق - كما ترى - وظلاله.. هو جو معجزات، وخوارق خارجة عن مألوف البشر.. (فالأمر كله إلهام وتعليم من الله...)<sup>(٢)</sup>.

إذن فهو تعليم وتسخير من فوق... من القادر المالك لكل الكون وما فيه من عجائب آيات... ونواميس كبرى... نحن مدعوون لكشفها ومعرفتها، لنصل من خلالها لصانعها ومبدعها العظيم... هذه الآيات العجيبة.. إذا أردتم أن تعرفوا طرفا منها... فتعالوا.. فسنكشف لكم بعضا منها على أيدي رسلنا الكرام، الذين نرسلهم لكم... ولكن ليكن مانكشفه لكم على أيديهم حافزا ودافعا لكم للعمل على اكتشاف الكثير، الكثير، الذي يوصلكم للحقيقة الكبرى وهي أحقية صاحب هذه الآيات ومبدعها، في العبادة وحده، وترك التعلق بأي شيء سواه.. وهذا ماسنجده - إن شاء الله تعالى - في أهم القضايا التي تعالجها سورة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - والتي يرد فيها جزء من قصة آل داود وسليمان - عليهما الصلاة والسلام.

### مع جو سورة الأنبياء :

فكأن هذه السورة - والله أعلم بالقصد والصواب - تقول لنا: إن ماجاءكم على أيدي رسلي، وأنبيائي - عليهم الصلاة والسلام - حق، كما أن هذه الآيات التي نقول لكم عنها وأنتم إن لم تعرفوها.. ستعرفونها عاجلا أو آجلا.. إنها حق.. بل وهي من جنسها ودالة على ماتدل عليها.. وهي الوصول إلى الحقيقة الكبرى: الله الواحد الأحد - سبحانه وتعالى..

(١) الظلال : ٦٢١/٦.

(٢) الظلال : ٦٣٥/٦.

## «الجدّ والحق طبيعة فى هذا الكون وما فيه»

وهنا نرجع لما سيقوله الشيخ سيد قطب - رحمه الله تعالى - عن قضايا هذه السورة .. والحلقة الواردة فيها عن قصة آل داود - عليهما الصلاة والسلام - فماذا يقول؟ يقول: (إن سياق السورة - الأنبياء - يعالج ذلك الموضوع؛ التوحيد والرسالة والبعث... يعرض النواميس الكونية الكبرى، وربط العقيدة بها... فالعقيدة جزء من بناء هذا الكون، يسير على نواميسه الكبرى وهي تقوم على الحق الذى قامت عليه السموات والأرض.. على الحد الذى تدبر به السموات والأرض.. وليست لعبا.. ولا باطلا... كما أن هذا الكون لم يخلق لعبا ولم يشيد باطلا.

﴿... وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ﴾ (١).

ومن ثم يجول بالناس... بقلوبهم... وأبصارهم... وأفكارهم... بين مجالات الكون الكبرى: السماء... والأرض... الرواسي... والقجاج... والليل والنهار... والشمس والقمر... موجهها أنظارهم إلى وحدة النواميس التى تحكمها وتعرفها... إلى دلالة هذه الوحدة على وحدانية الخالق المدبر... والمالك الذى لا شريك له فى الملك.. كما أنه

لا شريك فى الخلق ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (٢).

ثم يوجه مداركهم إلى وحدة النواميس التى تحكم الحياة فى هذه الأرض.. وإلى وحدة مصدر الحياة:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (٣) (٤).

(١) سورة الأنبياء آية [١٦].

(٢) سورة الأنبياء آية [٢٣].

(٣) سورة الأنبياء آية [٣٠].

(٤) الظلال : ٥١٣/٥.

إذن فالرسل حق.. كما أن هذا الكون بما فيه حق وجد... فالجد في طبيعة هذا الكون أصيل.. وحق في تدبيره.. (..إنه.. الناموس المقرر والسنة المطردة، ألا يكون هناك لهو، وإنما يكون هناك جد.. ويكون هناك حق... فيغلب الحق، الحق الأصيل على الباطل العارض

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (١)

وهذه هي السنة المقررة... فالحق أصيل في طبيعة الكون، بل وفي طبيعة كل شيء... وبعد هذا الافتتاح في السورة وعرضها للحقيقة الكبرى... الحقيقة الأصيل في طبيعة الحق في هذا الكون.. هذه الطبيعة التي تصرح بوحدة الواحد الأحد.. عند هذا الحد من عرض الأدلة الكونية الشاهدة بالوحدة... يجول السياق بالقلب البشري في مجال الكون الضخم... ويد القدرة تديره بحكمة، وهم معرضون عن آياتها المعروضة على الأنظار والقلوب.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا نَفْثًا فَنفَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢)

إنها جولة في هذا الكون المعروض للأنظار، والقلوب غافلة عن آياته الكبار... وفيها ما يحير اللب حين يتأمله بالبصيرة المفتوحة... والقلب الواعي والحس اليقظ... (٣)

(١) سورة الأنبياء آية [١٨].

(٢) سورة الأنبياء آية [٣٠ - ٣٣].

(٣) الظلال : ٥٢٩/٥ .

وبعد هذا العرض الهائل فى هذا الكون وما فيه من آيات تذهل . . . آيات حق فى كون حق . . . كما أن خالقه حق . . . بعد هذا كله ترد بعض حلقات . . من قصص بعض الأنبياء والرسل - عليهم جميعا أفضل صلاة وسلام - هذه الحلقة عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - تذكر ما سخر له - عليه الصلاة والسلام :

﴿ وَاسْلَمْنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ (١)

ومن هنا - كما ترى - فإن النص القرآنى يقرر تسخير الريح لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وتسخير الجن . . الذين يغوصون فى أعماق البحر، أو أعماق اليابسة . . . ويستخرجون كنوزهما المخبوءة لسليمان وليعملوا له - عليه الصلاة والسلام - أعمالا غير هذا وذلك . . . وبعد هذا العرض السريع لبعض الحلقات التى وردت عن قصة سليمان - عليه الصلاة والسلام - فى السورة التى وردت فيها . . . وما لاحظناه عن هذه السور من تركيزها الأساسى والكلية تقريبا . على العلم وأصلته فى طبيعة هذا الكون الدال على خالقه العظيم الخبير واستعراضها، بعد ذلك لآيات هذا الكون ونواميسه وسننه وورود هذه الحلقات بين هذا الحشد العلمى الهائل . . . ألا تستبين لنا - بحمد الله تعالى - نتائج وثمار هذا التسخير العلمى لسليمان - عليه الصلاة والسلام - ألا تستبين لنا بعض ثمار ما عملته له تلك القوى المسخرة له؟! . . . وبالذات قوى العنصر الجنى . . . حتى ولو استنتاجا مما ورد عن عملها له . . . وقياسا على ما عملته العناصر الأخرى المسخرة أيضا . . .؟؟

فهناك - مثلا - عنصر الطير، الذى يطير فى أجواء الفضاء ليستكشف ما وراء

(١) سورة الأنبياء آيتان [٨١، ٨٢].

حدود هذه المملكة، ليستطلع، ما يحاك ويعمل خارج حدودها... لينقل في الأخير - كل ما يحصل عليه من معلومات إلى قيادته العليا... لترى فيها أمرها... أليس في هذا العمل ما يشبه في وقتنا الحاضر تلك الأعمار التي تطلق للاستكشاف؟؟

ولا تقل لى... لا... فالجو كله علم... وعمل... كما رأيت... وهناك عنصر الإنس، والذي يمثله:

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وهنا لفتة، عند قوله تعالى: ﴿عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup> ألا تكشف لنا حقائق هذا الجو التنافسي؟؟؟ وفي ماذا؟؟؟ أليس في العلم ومجالات العلم؟؟؟ هنا نسأل: ما المجال العلمى الذى كان فيه التنافس والسبق... أليس هو مجال السرعة الفائقة؟.. فهناك الريح الرخاء والعاصف... ولكنها لا تلبى ما يريده نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام -

وهناك قبل الريح،، ولكنها لا تمثل المطلوب فى هذا المجال بالذات... فهى قوة ذات مجال محدود... لذلك كان ذلك إعلان من سليمان - عليه الصلاة والسلام - لعقد ذلك الاجتماع الطارئ لمجلس العلماء... وطرح القضية العاجلة... القضية التى تحتاج إلى حل عاجل خارق...، فطرحت القضية فى مجال علمى تنافسى... فكان أول الناطقين فى المجلس هو ذلك العنصر... الذى يمثل جانب الغرابة والقوة... لكون جنسه غريب... وطبيعته الأعمال الخارقة... فأعلنها مدوية، يملؤها الزهو والتحدى أعلنتها عفريت الجن... أنا يانبى الله: ...ءَايَاتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿...﴾.

أى آتيك به قبل أن ينقضى مجلسك للحكم... وكان مجلسه - عليه الصلاة والسلام - من الصبح إلى الظهر - كما ورد... وهى - كما ترى - مدة

(١) سورة النمل آية [٤٠]. (٢) سورة النمل آية [٤٠].



لا تتجاوز أربع إلى خمس ساعات... فهل هي المدة المطلوبة لهذا الأمر العاجل... طبعاً.. ليست هي المطلوبة.. كما يوحى بذلك النص... لذلك رفض هذا العرض.. فتقدم صاحب العرض الآخر... وهو عنصر الإنس.. تقدم بعد أن أعرض النبي الملك - عليه الصلاة والسلام - عن عرض الجنى... لما فيه من الفخر والخيلاء.. والاعتزاز بالقوة... فقال - عليه الصلاة والسلام: أريد أسرع... فنهض الإنسي من مجلسه وأعلن في خشوع الأولياء:

﴿.. أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ <sup>(١)</sup>. فحضر العرش، في زمن أسرع من ارتداد الطرف...

إذن فالريح قد أدت عملاً خارقاً، بحملها البساط.. والطير أدى دوره الخارق... فأين دور الشياطين والمردة والجن؟؟ دور عنصر الغرابة والقوة في هذا الجو العلمي المشحون بالإبداعات والكشوف، واختراق ما وراء الحجز بأمر الله تعالى - سبحانه تعالى - وإذنه...؟؟ أين دور الجن... في جو شعاره العلم... والتقنية الإبداعية بما يحير العقول... ويهر الألباب؟؟؟ وإذا نحن رجعنا إلى النصوص القرآنية الكريمة نجدها قد أشارت إلى عملها - الجن -... بل بتركيز أكبر وأكثر من غيرها... كما أشارت لعمل كل عنصر من تلك العناصر، التي حشرت وسخرت لبنى الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - كما سبق أنفا...

إذن فلا بد من عمل تنافسي يظهر على يديه... يكون أقرب إلى الاكتشاف والإبداع - بأمر الله تعالى وإذنه - فماذا تقول الإشارة القرآنية الكريمة عن أعمال الجن، بشياطينها وعفاريتها، ومردتها؟؟ يقول القرآن الكريم عن ذلك..

أ - قال الله تعالى: ﴿.. وَاسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا

(١) سورة النمل آية [٤٠].

لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ . وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْشِيلٍ وَجِحْفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴿١﴾ .

ب - قال الله تعالى : ﴿ . . . وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَفْضُؤُونَ لَهُ . وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ (٢) .

ج - قال الله تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيْطَانِ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣) .

هذه هي الآيات الكريمة التي وردت فيها الإشارة إلى عمل الشياطين لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهي أعمال كثيرة متنوعة . . فهم يعملون له محارِب . . ويعملون له - عليه الصلاة والسلام - تمائيل . . وهم يفضون له - عليه الصلاة والسلام - في أعماق البحار واليابسة . . . وهم بين غواص وبناء . ﴿ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . . . ﴾ (٣) . كل ذلك عطاء ومن إلهي . . .

إذن فهو عطاء إلهي . . . إذن فهو حق . . . وما ينتج عنه من ثمر وعمل حق لأنه، عطاء وتسخير إلهي حق . . . ورد في كتاب حق . . . في سورة تتحدث عن علم الله الحق الشامل . . . وعن كون كان فيه مافيه من آيات ونواميس

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣] .

(٢) سورة الأنبياء آيتان [٨١، ٨٢] .

(٣) سورة ص آية [٣٨] .

وسنن . . . وإبداع . . . وإتقان صنعة كلها حق . . . إذن فالحق سِمة أصيلة فى كل هذا الوجود . . . ولذلك نجد فى كل سورة، ورد فيها مثل هذه الإشارات وغيرها، عن هذا العطاء والتسخير والمنّ لسليمان - عليه الصلاة والسلام - كله حق وسواء كان ذلك فى طبيعة هذا المسخر أو مانح عنه من عمل وثمر . . . لذلك نجد . . . إذا نحن رجعنا لأى سورة من هذه السور التى وردت فيها الإشارة إلى تسخير الشياطين لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وما عملته له . . . نجد الإشارة القرآنية إلى طبيعة الحق وأصلته فى كل ما ذكر وسخر وعمل . . . فمثلا . . . سورة الأنبياء جاءت فيها الإشارة إلى طبيعة الحق فى خلق هذا الكون وما وجد فيه وسخر من سنن وآيات . . . قال الله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ لَّوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُنَّوَا لَا تَتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصُفُونَ ﴾ (١)

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . . . ﴾ (٢)

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ . . . ﴾ (٣)

هذه إشارات قرآنية كريمة وردت فى كل سورة ورد فيها عطاء الله سبحانه وتعالى ، وتسخيره ومنه لنبيه سليمان - عليه الصلاة والسلام - وكلها تثبت ، أن هذا العطاء والتسخير كان حقا . . . كأى آية . . . أو ناموس . . . أو سنة فى هذا الكون . . . لأن ما أعطيه - أيضا - كان آيات ، ونواميس كونية حقة . . . لأنها

(١) سورة الأنبياء آيات [١٦ - ١٨].

(٢) سورة سبأ آية [٦].

(٣) سورة ص آية [٢٧].

من جنس هذا الحق .. وأن كل ما عمله - عليه الصلاة والسلام - أو عُملٍ له، من آيات وسنن حق .. . ولذلك نجد في أكبر سورة ركزت على قصة نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان تركيزها - كما رأينا - على العلم وآياته .. . وكانت النماذج العملية لهذه الآيات هو ما أعطيه هؤلاء الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعا - .. . لذلك نجد في ختام تلك السور ما يؤكد على حقيقة كل ما وقع .. . وأنه سيري مرات، ومرات حقيقة .. . كما حصل ..

﴿... وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ أَيُّنَّهِ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

إذن فأين ذلك التنافس العلمي للجن .. . التنافس الذي يثبت عنصر غرابتهم التي تحدث عنها القرآن الكريم في آيات كثيرة .. . وأخبرت عنها - أيضا - الأحاديث النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .. . رأينا - أن الريح قد بانت مهمتها وهي السرعة .. . والطير - أيضا - قد بانت مهمتها .. . وقد كانت - أيضا - في مجال السرعة .. . وإن كانت قد أخذت شكلا أوسع وأوضح .. . وهي السرعة في مجال الاستطلاع والاستخبار .. . ومهمة الإنس بانت - أيضا - كذلك في مجال السرعة الفائقة عن سرعة الريح والطير:

أ - فالريح : سرعة بقوة معينة، ولها بعد محدد .. . وناقلة .. . ولكنها محدودة .  
ب - وسرعة الإنس: سرعة ناقلة - أيضا - إلا أنها فائقة .. . إذ قد تفوق الضوء .. . وقد ثبت أخيرا أن هناك ما يفوق سرعة الضوء .. . كالإلكترونات .. .

﴿قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (٢).

ج - أما الطير : فمهمته .. . وإن كانت السرعة .. . لكنها بالرؤية .. . أي برؤية الطير ذاته .. .

(١) سورة النمل آية [٩٣].

(٢) سورة النمل آية [٤٠].

إذن فهذا هو مجال التنافس العلمى الذى كان بين تلك الأجناس التى  
سخرت لسليمان - عليه الصلاة والسلام - ولكن أين تنافس عنصر الجن فى  
هذا المجال؟ كل الأجناس بأن تنافسها العلمى... بقى العنصر الرابع -  
الركيزة الرابعة لمعجزة سليمان - عليه الصلاة والسلام - لوجدناها تتركز فى  
الآتى: (عمل المحاريب... التماثيل... الغوص... ثم أعماق كثيرة  
﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾<sup>(١)</sup>.. هكذا بالإبهام، والإجمال...

ترى فأى عمل من هذا الذى ذكر، يمكن أن يدخل فى ذلك المجال  
العلمى التنافسى الحقيقى؟ المحاريب... وماهى المحاريب؟؟ هى كما  
ورد عنها القصور الفخمة والمعابد... فهل هذا يدخل فى ذلك المجال؟؟  
أظنه أنه عمل رغم ضخامته.. لا يدخل فى نوع وجنس ذلك المجال  
التنافسى إذ مجال هذا التنافس، هو عمل خارج عن الحدود والحجب...  
فهل هو الغوص؟؟؟ والغوص، عمل فى أعماق المحيطات وباطن اليابسة،  
لاستخراج المعادن واستعمالها فى الصناعات الفائقة... وقد تقول: ربما  
هذا العمل، قد يقرب من ذلك لأنه يدخل فى القاسم المشترك، وهو  
السرعة... فى إحضار هذه المعادن ونقلها إلى مكان المصانع والصناعات  
القائمة... ربما يكون من ضمن الأمور الغربية التى عملها.. ولكن هذا  
لا يدخل فى هذا المجال التنافسى... ولا يصل ولا يرقى إلى مكانته...  
بدليل أن عفريت الجن فى اجتماع المجلس العلمى الذى دعا إلى انعقاده  
نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - للتشاور ومعرفة من يستطيع إحضار  
عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس... فى هذا الاجتماع - كما رأينا  
- كان أول من عرض إحضار العرش... قبل أن يقوم سليمان - عليه الصلاة  
والسلام - من مجلسه... ترى لم كان عرض العفريت... أول  
العروض؟؟؟ أليس لإحساس الجنى أن هذا هو مجال التنافس العلمى  
الحقيقى، ذو القدوة والرقى العلمى الهائل... إذن فما دام قد فاز بهذا

(١) سورة الأنبياء آية [٨٢].

العمل العنصر الإنسى . . . فلا بد من البحث عن عمل آخر . . . إن لم يُفقه . . . يقاربه فى رقيه ودقته . . . وعمل الغوص . . . لا يصل إلى هذا المجال التنافسى . . . إذن فما هو العمل الذى ذكر فى النص القرآنى الكريم، للجن، يمكن أن نركز عليه - بتوفيق الله وكرمه - إذا رجعنا . . . نجد أن مما ذكر لهم من أعمال، هو عمل التماثيل فماذا قالوا عن هذه التماثيل؟؟ ورد عنها (التماثيل: الصور من نحاس وخشب . . . وكان ذلك جائزاً فى شرع من قبلنا).

إذن : فالتماثيل . . . كما قالوا عنها هى ما كانت تصنعه الجن من النحاس والخشب . . . وهى النحوت التمثالية؟! وهل - بالله - هذا الذى ذكر يليق بكل ما ذكر . . . أظن أن ذلك لا يصح ولا يليق إطلاقاً بكل ماجاء وذكر . . . لأسباب كثيرة . . . سنذكر بمشيئة تعالى . . . بعضاً منها هنا . . . والبقية فى الفصول الآتية - إن شاء الله تعالى - فمن ذلك - كما رأينا سابقاً- أن كل السور التى ورد فيها جزء من قصة لسليمان - عليه الصلاة والسلام - كان طابعها وتركيزها الأساسى: هو العلم، وآياته، ونواميسه وسننه، وحقائقها المنبثقة من أصالة الحق الأسمى والأصلى والأساسى الذى هو خالق الكون . . . وهو الله الحق - جل شأنه وتعالى وتقدس اسمه - لذلك - كما رأينا - دائماً ترد إشارة قرآنية فى أى سورة من تلك السور، قبل ذكر القصة عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - أو بعدها . . . إشارة تشير إلى طبيعة الحق فيما سيذكر أو ذكر . . . إنه حق، لأنه الحق، وصاحب الحق . . . ولذلك ترد:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ﴾

وبالله - والله أعلم بالقصد والصواب - ما الذى تقدمه لنا التماثيل . . . لو أخذناها بما قيل عنها . . . أى حق تدل عليه؟؟؟ وأى إشارة تشير إليها؟؟؟! . . . جو مشحون علماً وإبداعاً ورقى وعقل وإتقان صنعة . . . وآيات ونواميس، وسنن . . . جو كله تسخير وعطاء، ومن، وفضل . . . كلها حق وحقيقة . . . ماذا فى خشب ينحت وينقش ليصور؟؟؟ . . . ما الذى تقدمه هذه

الصور لهذا الجو العلمي؟ ما الذى تقوله عما فى السماء والأرض... وكلها ملئت حقا وحقيقة بل حقائق؟؟؟ ماذا فيها؟ التسلى!؟:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴾ (١).

لتعلق فى المساجد والمعابد القائمة على الأرض تناجى السماء؟

﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا... ﴾ (٢).

ما الذى فيها يدل على حقيقة علمية... أو آيات كونية؟ أو ناموس إلهي؟؟؟ ما الميزة للجن.. العنصر القوى الغريب، وفى هذا العمل.. لتنافس به فى جو كله علم، وعمل تنافسى؟ طير يفوق السرعة، ليستطلع ويستكشف، ويدل... وريح تسرع وتنقل إلى البعيد.. وإنس تخترق- بإذن الله تعالى - الحجب لتفوق الضوء سرعة، وتنقل ما يراد نقله بهذه السرعة... والجن تنحت الخشب تنقشه، فى صور لتقدمه للتسلية!!.. إذا علمنا ما فى طبيعة هذه التسلية من مخاطر ستؤول إليها فيما بعد من عبادة لها (وترك صاحب العبادة الأصلي وهو الله - سبحانه وتعالى-).. كما سترى ذلك بمشيئة الله - تعالى - بالتفصيل...

إذن فعمل التماثيل، على هذا المعنى - والله أعلم بالقصد والصواب - خارج عن طبيعة الحق فى هذا الكون.. بكل سمائه وأرضه، وما بينهما... لما تؤول إليه من لعب، وباطل، خارج عن الحق الأساسى فيهما جميعا... إذن فعملها بهذا المفهوم، هو عمل خطر على العقيدة... والعقيدة شىء لا ينقصم عن أى سمة وحقيقة فى هذا الكون... وكل ما فيه من آيات ونواميس وسنن... وهذا ما يقوله القرآن ذاته - والله أعلم بالقصد والصواب - الذى قال، ويقول لنا عما عملته الجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - لأن ما عملته الشياطين لسليمان - عليه الصلاة والسلام - لا يخرج بما سيضر بهذه

(١) سورة ص آية ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء آية ١٦ .

العقيدة التي هي جزء من هذا الكون الحق... إذ العقيدة جزء مرتبط بهذا الكون بكل ما فيه... وهذا مانأخذه من القرآن الكريم ذاته... وذلك حينما: يعرض لنا النواميس الكونية الكبرى... فهو يربط العقيدة جزء من بناء هذا الكون يسير على نواميسه الكبرى، وهي تقوم على الحق الذي قامت عليه السموات والأرض وعلى الجد الذي تدبر به السموات والأرض... وليست لعبا ولا باطلا كما أن هذا الكون لم يخلق لعبا ولم يشب خلقه باطلا

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ (١)...

ومن ثم يجول بالناس... بقلوبهم... وأبصارهم بين مجالى الكون الكبرى... السماء والأرض... الرواسى والفتجاج... الليل والنهار... والشمس والقمر... موجهها... أنظارهم إلى وحدة النواميس التي تحكمها وتعرفها... وإلى دلالة هذه الوحدة على وحدة الخالق المدبر... والمالك... الذى لا شريك له فى الملك... كما أنه لا شريك له فى الخلق... ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٢).

والعقيدة وثيقة الارتباط بتلك النواميس الكونية الكبرى... فهى واحدة كذلك وإن تعدد الرسل على مدار الزمان:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣) (٤)

وماذا فى التماثيل من دلالة على الوحدة فى كل شىء... إذن فهى - والله أعلم بالقصد والصواب - بهذا المعنى - الذى قالوه - باطل... والقرآن الكريم... الذى يورد هذه التماثيل... يورد أنها كانت عطاء ومناً لنبي من

(١) سورة الأنبياء آية [١٦].

(٢) سورة الأنبياء آية [١٧].

(٣) سورة الأنبياء آية [٢٥].

(٤) الظلال ٥١٣/٥ - ٥١٤.



أنبياء الله سبحانه وتعالى - عليهم الصلاة والسلام - . . . يورد أيضا - عن الذين أرسل فيهم سليمان، ومن قبله أبوه - عليهما الصلاة والسلام - أنهم لعنوا على لسان نبيهم داود وعلى لسان من جاءوا بعده وقبله من الرسل والأنبياء - عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام -

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (١)

وترى لماذا لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل؟ أظن أن ذلك أيضا ما فعلته الأحاديث النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - .

إذن - والله أعلم بالقصد والصواب - لأن من أسباب ذلك أنهم كانوا يصورون أنبياءهم وصالحهم في مساجدهم . . . فهم بذلك شرار الخلق . . . إذن فعمل التماثيل والتصاوير، كان غير جائز في شرعهم - والله أعلم بالقصد والصواب - وكما سترى ذلك إن شاء الله تعالى - بالتفصيل في مكانه . إذن فاعتبارنا لها - التماثيل - على ما قالوا - والله أعلم بالقصد والصواب - . . . قد انتفى . . . لما تؤول إليه من خطر على العقيدة، التي هي أكبر مهام الأنبياء - عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام - وكونها باطلة لمناقضتها أهم سمات هذا الكون وما فيه من حق وحقيقة . . . وحدة في كل شيء - كما سبق . . . ولما سيأتى تفصيله - إن شاء الله تعالى - . . . مفصلا . . . وأيضا لعدم ملاءمتها لطبيعة الجو العلمى التنافسى . . . والذي كانت الجن من أهم العناصر المتنافسة فيه . . . ثم لتفاهة هذا وعدم انطباقه على قدرات الجن العظيمة والجسيمة . . . ولو أنا - أيضا - اعتبرنا، أن هذا الذى قيل عن معنى التماثيل هو ما عملته الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - صحيحا . . . سنلاحظ أن ميدان التنافس سيبقى خاليا من أى عمل عظيم

(١) سورة المائدة آية [٧٨].

يحتسب للجن في هذا السبق التنافسى . . . وهذا غير وارد، لكون كل العناصر المسخرة مطلوب منها التنافس علميا وعمليا، لكونها مسخرة لذلك . . .

### اكتمال الخارقة والمعجزة فى السرعة :

وتبقى جوانب الخارقة غير مكتملة لما اتضح لنا - بحمد الله تعالى - فيما سبق أن قلناه آنفا . . . من أن المعجزة والخارقة كانت فى مجال السرعة . . . وقد رأينا . . . أن الريح مثلت جانبا من جوانب السرعة العظيمة الناقلة . . . ولكنها لمدى محدود . . .

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾

وهذا مثل جانبا آخر . . . وهو السرعة الناقلة . . . ولكنها الفائقة، السابقة

حتى للضوء ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾

والطير . . . مثلت جانبا آخر للسرعة . . . ولكنها سرعة الاستطلاع والاستكشاف والاستخبار . . . ومن ثم نقلها للقيادة العليا والقائد العام للبت السريع فى أمرها .

وهنا - كما تلاحظ معى - . . . يبقى جانب مهم فى هذا الإعجاز العلمى الخارق . . . وهو جانب مهم جدا . . . فما هو هذا الجانب؟؟ وما الذى ينطبق عليه ترى من أعمال الجن ويمكن أن نعهده لها عملا تنافسيا، تدخل به حلبة هذا المجال العلمى؟؟

### الجانب المرئى فى المعجزة :

هذا الجانب يتضح فى الجانب المرئى لهذه السرعة الخارقة . . . والتي يستدعى الأمر سرعة رؤية الشئ المستطلع المبلغ عنه . . . للتثبت من حقيقة ما نقل وبلغ عنه . . . قبل إصدار الأمر للسرعة الفائقة بنقله أو مداومة فى

محلّه . . . فالطير انطلق واستطلع وبلغ . . . والقيادة تنظر فى الأمر . . .  
وتصدر الأمر . . . وتصدر الأمر المناسب الحاسم على حس مكانة الشيء  
المبلغ عنه . . . القائد العام يرى ليتيقن، ويثبت من حقيقة ذلك . . . وعلى  
رؤية له وتقديره لما يستحقه يأمر بما يتناسب من حقه من أمر . . . وهذا ما أكدته  
لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - النصوص القرآنية الكريمة - والله أعلم بالقصد  
والصواب - فقد رأينا أن الهدهد . . . استطلع ورأى . . . ومن ثم بلغ القيادة  
بما رأى . . . فكان ذلك الرد العادل الحاسم :

﴿ . . . قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

ومن هنا . . . قد تقول لى : إن الرؤية موجودة . . . فالطير، لم يبلغ إلا بعد  
أن رأى؟ نقول - بحمد الله - : هذا صحيح . . . ولكنها رؤية الطير المبلغ  
نفسه . . . لا رؤية القائد العام . . . وقيادته العامة . . . لأنه صاحب الأمر  
والنهى لا الطير . . . فالطير يرى ويبلغ فقط . . . أما الأمر فمن قائده . . .  
وقائده لا بد أن يرى ويتيقن بعينه ويثبت بنفسه . . . إذن فالرؤية مطلوبة جدا  
- كما رأينا - وهى غير موجودة لحد الآن . . . فأينها؟ . . . وما الذى ينطبق عليها  
من أعمال الجن التى عملتها؟ . . . إذ بقية العناصر قد اتضح مجال تنافسها  
فى ذلك . . . ولم يبق إلا مجال تنافس الجن . . . ولورجعنا للنصوص القرآنية  
لأعمال الجن . . . لوجدنا أن عمل المحاريب لا ينطبق على ذلك والغوص  
- أيضا - مجاله مجال آخر . . . إذن يبقى عمل (التمثيل) . . . لم يتضح رؤيته،  
وهو للجن . . . فما هى هذه التمثيل . . . وقد سبق - كما رأينا - انتفاء ماقالوه  
عنها . . . لما قلناه . . . وسيأتى تفصيله - بمشيئة الله تعالى - إذن فما هى ؟  
ليتضح مدى حقيقة انطباقها فى اكمال جوانب ذلك العمل العلمى المعجز  
الخارق . . . وهو جانب الرؤية . . . والذى أراه - والله أعلم بالقصد والصواب  
- أن الإشارة بلفظة (التمثيل) . . . فى النص القرآنى، مقصود به - والله أعلم  
بالقصد والصواب - البث التلفزيونى . . . على أى صورة كانت . . . لأنه - كما رأينا

- أن الجو كله كان عرضا لمنن وآيات كونية... وتسخير قوى عاملة لها...  
وهي إشارة لها مدلولها لورودها في عرض ونسق علمي، ونواميس وسنن وآيات  
وأسرار كونية... اتضح لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - بعض مدلولات  
ما أشير إليه معها ولم يبق، إلا إشارة (التمثيل)... وإذا نحن اعتبرناها: أنها  
هي البث التلفزيوني... فهل على هذا الاعتبار تخرج عن دائرة الحديث عن  
تلك النواميس والسنن والآيات والأسرار الكونية؟؟؟

أظن أن ذلك لا يكون... إذ البث التلفزيوني... هو أيضا سر من أسرار  
هذه القوى الكونية، والآيات والنواتيس والسنن... وعلى هذا الاعتبار  
للتماثيل يصبح للجن عمل عملي، تدخل به مجال هذا السبق التنافسي.  
وتكتمل جوانب المعجزة العلمية الخارقة... ويصبح للسرعة - أيضا -  
مجال رؤية... تخبر القيادة بشيء (ما) في أي مكان فتوجه هذه الرؤية  
نحوها... فيتيقن من حقيقتها... فيبت ويحسم في شأنها...

وهنا يصبح للفظ (تمثيل) دلالتها العلمية في هذا الجو العلمي  
التقني... ومن ثم - أيضا - تتضح قيمتها في سياقها الذي وردت فيه...  
سياق العطاء له... سياق العلم والنواتيس والسنن والآيات والأسرار الكونية  
العظيمة... سياق المنن الإلهية، والتسخير... والمُلك، الذي لا ينبغي  
لأحد غير هذا الموهوب له... إذن فهي عطاء علمي... وتنافس عملي راقٍ  
جدا... يدل على عظمة المعطي والواهب... والمالك الحق - سبحانه  
وتعالى - ولكن... لو أننا اعتبرناها على ما قالوا... فأى دلالة... وأى قيمة  
حقيقية لها...؟ ومما يؤكد حقيقة هذه الرؤية - والله أعلم بالقصد والصواب  
- هو ما جاء في قصة الهدهد... وذلك في رد سيدنا سليمان - عليه الصلاة  
والسلام -... بعد ما أخبره بما استطلعه وأحاط به - بإذن الله تعالى - ألم  
يقول له:

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

ووقفنا القصيرة هنا ستكون - إن شاء الله تعالى نسأله التوفيق والعون - عند لفظة: ﴿سَنَظُرُ﴾ التي وردت في هذه الآية . . . وذلك عند دلالة (السين) في كلمة ﴿سَنَظُرُ﴾ وعند معنى دلالة (ننظر) . المعنوية . . . عموماً . . . وعند دلالتها وإشارتها في سياقها ونظمها القرآني في الآية الكريمة . . . الذي نعرفه ودرسناه عن حرف السين في اللغة العربية . . . إن هذا الحرف، هو حرف يشترك مع لفظة (سوف) من حيث دلالتها على الزمن الاستقبالي . . . لكنها تختلف عن سوف . . . إذ هي تدل على الاستقبال القريب جداً جداً . . . بعكس سوف التي تدل على الاستقبال البعيد . . . هذا عن السين . . . أما (ننظر) فقد جاء في القاموس المحيط أن من معانيها: ( . . . نظره . . . كنصره وسمعه . . . وإليه نظر . . . أو منظر . . . نظرانا . . . وتنظرا تأمله بعينه . . . والأرض أرت العين نباتها . . . ولهم رئى . . . وأعانهم . . . وبينهم حكم . . . والناظر العين . . . وسديد الناظر بريء من التهمة . . . ينظر يملأ عينه . . . والنظر محركة الفكر في الشيء تقدره وتعيشه . . . والتناظر التواضع في الأمر . . . والنظرة العيب والهيئة . . . والطائف من الجن . . . والمنظار المرأة . . .) (١).

إذن فالسين، قد دلنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - على الاستقبال الحالي القريب جداً . . . أي الآن . . . سنى حقيقة ما قلت . . . أما كلمة (ننظر) فكما رأيت: معنى بعض ما أوردناه في بعض معانيها الكثيرة أنها ذات دلالات كثيرة ومتنوعة . . . وكلها لا تبعد عما قلناه عن حقيقة الرؤية . . . وإن كنا لا نستطيع أن نحددها بمعنى واحد معين، ونقتصر عليه، لكونها كلمة قرآنية تحوى كل معانى نَظَرَ . . . وما هو فوق معانيها . . . لأنه القرآن - كلام رب العزة سبحانه وتعالى - وكلامه - كما رأينا ونعلم - لا ينفد ولا ينضب - سبحانه وتعالى عما يصفون - لكننا إذا أعدنا النظر فيها وجدناها تحوى في مفهومها ما قلناه عنها وزيادة ففيها رؤية الشيء بالعين وتأمله . . . وفيها شيء يريك شيئاً

(١) القاموس: ١٤٤/٢ .

آخر ففيه كما ورد: (.. والأرض أرت العين نباتها.. ولهم رثى...).  
 وفيها أيضا الرؤية مع إعمال الفكر فى الشىء المرثى لتقديره وقياسه للحكم  
 على حقيقته... وما يستحقه من أمر... وفيها المنظار المرآة... ومن  
 مفهومها ودلالاتها أيضا الجن وطوائفها: (.. والنظرة الطائف من الجن)...  
 والمرآة... أليس هى ما يرى فيها الأشياء...؟ وما جهاز التلفزة فى شكله  
 إلا مرآة أو ما نسميه اليوم بالشاشة لجهاز التلفزة... ومن هنا وردت  
 (.. سننظر أى الآن حقيقة ما قلت.. ونراه نحن، والاتباع... إذن فالتماثيل  
 هى - والله أعلم بالقصد والصواب -.. هى سر البث التلفزى، الذى دخلت  
 به الجن ميدان السبق، والمنافسة العلمية، ومع العناصر الأخرى، سخرت  
 لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -... وهنا شىء آخر.. نرى أنه - والله  
 أعلم بالقصد والصواب - يؤكد لنا حقيقة ما قلناه عن قضية التماثيل.. وأنها  
 البث التلفزى.. وهذا ما استقصه علينا هذه الآية الكريمة عن نبي الله سليمان  
 - عليه الصلاة والسلام - فماذا قالت هذه الآية الكريمة؟

### وقفه مع آية قرآنية :

قال الله تعالى: ﴿...وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُ  
 سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ  
 الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا حُنُّ فِتْنَةٌ  
 فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ  
 بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا  
 لَمَّا اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّكَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ  
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

(١) سورة البقرة آية ١٠٢.

هذه هي الآية الكريمة . . . تراها تنفى عن نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - تهمة وفرية ظالمة، لم يسلم منها نبي من أنبياء الله - عليهم الصلاة والسلام جميعا: ﴿... وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرْوَةً﴾ (١)

(.. ناموس أزلى . . . ما من نبي إلا جعل الله له عدوا، أى قوى مضادة له . . . وهم أهل الظلام . . . شياطين . . . مجرمو الإنس والجن . . .) . . . ولماذا؟؟؟ لتحقيق الصراع بين الحق الذى جاء به الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - وبين الباطل . . . الذى جاء به الأعداء . . . وسليمان - عليهم الصلاة والسلام . . . باعتباره نبيا من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعا . . . ويتحتم دخوله فى هذا الناموس:

﴿... وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٢)

فماذا قال أعداء سليمان - عليه الصلاة والسلام - عنه؟ وماذا زخرفوا من الأباطيل عنه؟ لقد رشقوه . . . واتهموه بأنه ساحر . . . إذن فلماذا اتهموه - عليه الصلاة والسلام - بالسحر . . . وأنه ساحر؟ ماهى الأشياء التى سحرهم بها حتى قالوا عنه ذلك؟ ماهى الأمور التى جاء بها . . . فرأوا أنها غير طبيعية . . . فقالوا . . . لذلك إنه ساحر؟ وما هو السحر؟ وما أنواعه، التى يمكن أن يتطابق أى نوع منها على شىء مما جاء به . . . فظنوه لذلك سحرا . . . فقالوا قولتهم تلك عنه؟ يقول الإمام فخر الدين الرازى فى كتابه قصة السحر والسحرة فى القرآن الكريم: (.. السحر فى اللغة: عبارة عما لطف وخفى سببه . . . واعلم أن لفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته . . . ويجرى مجرى التمويه والخداع . . . ومتى أطلق ولم يقيد: أفاد ذم فاعله، قال الله تعالى:

(١) سورة الأنعام آية [١١٢].

(٢) سورة الفتح آية [٢٣].

﴿.. سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (١)

يعنى : موهوا عليهم .. حتى ظنوا أن جبالهم وعصبيهم تسعى .. قال الله

تعالى : ﴿.. يَخْلُؤُا لِيَوْمِ سَحَرِهِمْ أَنَّهُمْ سَعَى﴾ (٢)

أما الكلام فى أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه فهى :

الأول : سحر الكلدانيين والكسديانيين .

الثانى : سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية ..

الثالث : السحر بالاستعانة بالأرواح الأرضية ..

الرابع : سحر التخيلات والأخذ بالعيون ..

الخامس : سحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على

النسب الهندسية تارة وعلى ضروب بالخلاء أخرى ..

السادس : الاستغانة بخواص الأدوية ..

السابع : تعليق القلب .. الثامن : السعى بالتميمة والتخريب .. (٣)

هذا هو السحر .. وإجمالى بعض أنواعه .. ويستحسن قبل الخوض فى

التحليل والمطابقة .. إيراد فكرة عن بعض أهم أنواعه . وأقربها لما نريد

قوله .. فماذا يقول الرازى عن ذلك؟ باختصار يقول الرازى عن النوع الأول

وهو سحر الكلدانيين والكسديانيين : إن هذا النوع السحري منسوب إلى أقوام

كانوا فى قديم الدهر .. وهو قوم يعبدون الكواكب .. ويزعمون ، أنها هى

المديرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور .. والسعادة ، والنحوسة ،

وهم الذين بعث الله تعالى إليهم ابراهيم - عليه أفضل الصلاة والتسليم -

مبطلا لمقاتلتهم .. وراداً عليهم فى مذاهبهم .. وهذا النوع من السحر

قائم على الاستعانة بالكواكب وتأثيراتها عظيم التأثير .

(١) سورة الأعراف آية [١١٦] .

(٢) سورة طه آية [٦٦] .

(٣) قصة السحر والسحرة فى القرآن الكريم - الرازى : ص ٢٤-٢٧ .



أما النوع الثاني: وهو سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية: وهو قائم على الإيحاء والتأثير والإيهام النفسي.

أما النوع الثالث: وهو سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية (الجن). والقول بالجن: واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض الفلاسفة والمعتزلة... أما أكابر الفلاسفة، فإنهم ما أنكروا القول به... إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية، وهم الجن... وهى فى أنفسها مختلفة: منها خيرة... ومنها شريرة... فالخيرة: هم مؤمنو الجن... والشريرة: هم كفار الجن و شياطينهم... ثم قال الخلف منهم: هذه الأرواح: جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة ولا حالة فى المتحيز بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية... وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن...

أما النوع الرابع: وهو سحر التخيلات والأخذ بالعيون... وهذا الأخذ مبنى على مقدمات: إحداها: أن أغلاط البصر كثيرة... فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحرك... وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركا، والمتحرك يرى ساكنا... والقطرة النازلة ترى خطأ مستقيما... والذبالة التى تدار بسرعة ترى دائرة... والعينة ترى فى الماء كبيرة كالإجاصة الباصرة، إنما تقف على المحسوسات وقفا تاما إذا أدركت المحسوس فى زمان له مقدار ما، فأما إذا أدركت المحسوسات فى زمان صغير جدا، ثم أدركت بعده محسوسا آخر وهكذا، فإنه يختلط البعض ببعض، ولا يتحيز بعض المحسوسات عن البعض، ولذلك فإن الرحى إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها ترى خطوطا كثيرة بألوان مختلفة، ثم استدارت، فإن الحس يرى لونا واحدا... وإذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر... وذلك لأن المشعوذ الحاذق يظهر عمل شئ يشع أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك، والتحديث نحوه، عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة

فيبقى ذلك العمل لتفاوت الشيثين . . . أحدهما: اشتغالهم بالأمر الأول . .  
والثاني: سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني . . . وحينئذ يظهر شيء آخر غير  
ما انتظره فيتعجبون منه جدا . . . ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر  
إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد  
إخراجه لفظن الناظرون لكل ما يفعله، فهذا هو المراد من قولهم: إن  
المشعوذ يأخذ بالعيون . . لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير الجهة التي  
يحتال فيها . . . وكلما كان أخذه للعيون والخواطر وجذبه لها التي تفيد حس  
البصر نوعا من أنواع الخلل أشد، كان هذا العلم أحسن مثل أن يجلس  
المشعوذ في موضع مضيء جدا فإن الضوء يقيد البصر كلالا واختلالا .  
أما النوع الخامس: من السحر . . فهو سحر الأعمال العجيبة التي تظهر  
من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة وعلى ضروب الخيلاء  
أخرى . . . فهو: مثل فارسين يقتتلان، فيقتل أحدهما الآخر . . وكفارس على  
فرس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه  
أحد . . . ومنها الصور، التي يصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها  
وبين الإنسان حتى يصورها ضاحكة، وباكية حتى يفوق المرء بين ضحك  
السرور، وضحك الخجل، وضحك الشامت . . فهذه الوجوه من لطيف أمور  
المخايل . . . وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب، ومن هذا الباب  
تركيب صندوق الساعات وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب  
السحر . . لأن له أسباب معلومة نفسية من اطلع عليها قدر عليها . . . إلا  
أن الاطلاع عليها كان عسيرا شديدا، لا يصل إليه الفرد بعد الفرد لا جرم عد  
أهل الظاهر ذلك من باب السحر . . .<sup>(١)</sup>

(١) قصة السحر والسحرة: ص ٢٨ - ٤٤ .

## تصقيب :

ونكتفى ، بما أوردناه من هذه الأنواع ، إذ الأنواع الباقية بعيدة جدا عما نريد . . . والآن ، وقد عرفنا ماهو السحر؟ . . وكيف أنه قائم أساسا على التمويه والخداع وتخيل الأشياء على غير حقيقتها . . فما هي ياترى الأمور والأشياء - التي جاء بها نبي سليمان - عليه الصلاة والسلام - أو عملها له الجن المسخرون له - عليه الصلاة والسلام - وظنها هؤلاء الناس ، الذين اتهموا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من أجلها أنه ساحر . . . لسحره لهم بهذه الأمور (السحرية في نظرهم) . .؟؟ ماهى أسباب التهمة ، لما رموه به؟ . . . وبم موه عليهم ، وخيل لهم؟؟ بم غالط أبصارهم . . . حتى أراهم الساكن متحركا والمتحرك ساكنا؟؟ . . . بالله ألا يذهب العقل والخاطر فى هذا الأمر إلى لفظة (تماثيل) . . . فالآية - كما رأينا ناصة صراحة على لفظة التماثيل . . . وهم يعرفون أن التمثال فى أصل صنعته ووضع شىء جامد لايتحرك إذن فسليمان - عليه الصلاة والسلام - قد عمل له (تماثيل) وأراهم إياها متحركة أو صورا ممثلة ومشخصة لأناس وأماكن وأمور أخرى . . . أراهم إياها متحركة . . . وهم يعلمون يقينا أن مثل هذه الأشياء والأمور جامدة وساكنة لا متحركة .

إذن فهو قدموه عليهم وخيل إليهم هذه الجوامد والسواكن متحركة إذن فهو لذلك ساحر (عندهم) ، لأن الساحر هو الذى يخيل إليهم مثل تلك الأمور ويموه فيها على الناس ، ويأخذ بها عيونهم وعقولهم . . . وعلى هذا نقدر نقول - والله أعلم بالقصد والصواب - إن تلك التماثيل التى عملتها الجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - ماهى إلا هذا البث التلفزيونى ، بكل فنونه . . التى ربما نكون قد عرفنا بعضا منها الآن ، والباقى الخفى فوق ما نتصور . . . وقولنا إنها هى البث التلفزيونى . . . إنما كان لما سبق أن قلناه من براهين وأدلة . . . ولما سنقوله - بعون الله تعالى وتوفيقه - فقد سبق أن أوردنا بعض نصوص علمية

من كتاب كيف يعمل التلفزيون . . . توضح كيف يتم هذا البث التلفزيونى من تصوير وإرسال وغيره منه :

إذن فهذه الصور والتمائيل التى نراها فى هذا البث التلفزيونى هى فى حقيقتها أمور ساكنة غير متحركة . . . ولكنها قائمة على أساس السرعة الهائلة فى أخذ الصور وتجميعها وتركيبها فى ثوانٍ خاطفة سريعة، ثم عرضها . . . فتُبان للرائى وكأنها متحركة . . . إذن فهى شبيهة فى عملها هذا بالسحر وبالذات نوعه الرابع القائم على التخيلات والأخذ بالعيون فتراه كأنه - الشيء المرئى - هو، وذلك لأن كلا هذين النوعين . . . العمل التلفزيونى . . . والعمل السحرى هذا، قائمان على مغالطة البصر والقوة الباصرة . . . وإدراكها لما هو أمامها من ساكن متحرك والمتحرك ساكن وأيضا عملها هذا يقوم على السرعة الهائلة فى الكيفية التى تعمل بها وتدار . . . فقد ورد فى توضيح هذا النوع السحرى - كما سبق - أن أوردناه، أنه قائم أساسا على أمرين :

**الأول :** اشتغال الناظر بهذا العمل . . . والثانى : ( . . . سرعة الإتيان بهذا العمل . . . والذى يظهر للناظرين لهذا الشيء وكأنه غير مانظروه فيتعجبون منه جدا . . . وكذلك عمل البث التلفزيونى أساسه كله السرعة . . . وهذا شيء آخر يؤكد لنا - والله أعلم بالقصد والصواب - ما قلناه . . . أنا رأينا مما أوردنا فى أنواع السحر، أن هناك نوعا آخر، هو سحر الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية . . . إذن فالحيل العلمية والأمور الهندسية عُدّت - قديما - نوعا من أنواع السحر، ومن الغريب الذى يقوى - بتوفيق الله تعالى وعونه - ما ذهبنا إليه . . . أنهم قد مثلوا لهذا النوع بالنص على ما نريد قوله . . . بقولهم : ( . . . ومنها : الصور التى يصورها الروم والهند، حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان . . . حتى يصورها ضاحكة وباكية . . . فهذه الوجوه من لطيف المخايل )<sup>(١)</sup> إذن فالحيل العلمية كانت تعمل هذه الصور التى يراها الناظر متحركة ضاحكة باكية . . . وقولنا : متحركة . . . يؤكد ما ورد

(١) قصة السحر ص ٤٣ .

فى آخر هذا النص قوله : ( . . وهذه الوجوه من لطيف المخايل . . ) والتخيل سبق وقد رأينا أنه إدراك الجزئيات . . والمجردات يمتنع كونها فاعلة للأفعال الجزئية . . واعلم أن هذا باطل الوجهين : الأول : أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان وليس بفرس ، والقاضي على الشئتين لا بد وأن يحضره المقضى عليهما . . فهاهنا شئ واحد ، وهو مدرك للكلى وهو النفس . . فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس .

الثاني : هب أن النفس المجردة لاتقوى على إدراك الجزئيات ابتداء . ولكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية . فلم لايجوز أن يقال : إن تلك الجواهر المجردة المسماة الجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير . . ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات<sup>(١)</sup> .

هذا بعض مختصر مما ورد عن طبيعة الجن والشياطين وماهيتها . . وقد رأينا أن ماهية الجن وطبيعتها تختلف عن الشياطين . . إذن فالجن : ( . . أرواح مشرقة إلهية خيرة سعيدة ، وهى طاهرة نورانية . . وهم المسمون بصالحى الجن . . ) .

إذن فهم يغلب على طبعهم الصلاح والتقوى والخير . . ومن كان هذا طبعه . . كيف يتصور منه أن يصدر منه أو عنه أعمال إيذاء أو شر - وهم إذا ارتبطوا بأرواح أخرى ، فلا يرتبطون ، إلا بأرواح نورانية طاهرة خيرة مثلهم : ( . . وتعينها على أعمال هي من أبواب الخير والبرى والتقوى ) وقد رأينا ذلك فى ارتباطها بنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وأن ما قدمته له - عليه الصلاة والسلام - من أعمال ، كان من هذا القبيل . . فقد شيدت له - عليه الصلاة والسلام - محاريب . . وهى أعمال نوع من أنواع السحر ، وهو التخيل كما سبق . . والصور التلفزيونية ليست هي إلا حيلة علمية ، وأموراً قائمة على نسب هندسية .

(١) التفسير الكبير، الرازي ١/٧٦/٨٠ .

إذن فعمل الجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - هذه التماثيل .. أنها  
 قد أدت، لما فيها من غرابة، لأن يتهموه - عليه الصلاة والسلام - بعمل  
 السحر، لإدراكهم مثل هذه الأعمال عندهم أنها من أعمال السحر وفنونه ...  
 وشيء آخر جاء فى هذا النوع السحري - أنفا - وهو القائم على الأمور  
 الهندسية هو: ( ... وكان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب) ... وهو أن  
 قوم سليمان - عليه الصلاة والسلام - والذين كانوا فى مصر وخرجوا معه ..  
 هؤلاء، لما رأوا ما عمله، سليمان - عليه الصلاة والسلام - أو عمل له، من  
 أمور علمية وحيل هندسية، تبادر إلى أذهانهم ما كان يعمل السحرة ...  
 الذى جاء موسى - عليه الصلاة والسلام - لحربه وإبطال أعمالهم تلك ..  
 فلما رأوا ذلك من اتباع سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو شبه عملهم  
 هذا ... بادروا وسموا ذلك العمل سحرا، وسموا لذلك نبي الله سليمان -  
 عليه الصلاة والسلام - ساحرا وذلك لأن أتباعه من الشياطين، الذين هم  
 أساس السحر وعمله ... قد أوحوا له - عليه الصلاة والسلام - بذلك  
 العمل ... كما أن أتباع فرعون قد عملوا له تلك الأعمال السحرية التى  
 أقرهم عليها، فهو - عليه الصلاة والسلام - ساحر (عندهم)، وبناء ذلك فهو  
 - عليه الصلاة والسلام - مثلهم ... وكذلك نبي الله سليمان - عليه الصلاة  
 والسلام - لإقراره هذا العمل من أتباعه، فهو ساحر - والعياذ بالله من قولتهم  
 تلك لكن هل تلك المقارنة التى عملوها حقيقة - والعياذ بالله من ذلك -  
 نترك هنا التعليق للإمام الشيخ محمد متولى . يقول معلقا على قضية تسخير  
 الجن لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وما عمله له من أعمال،  
 ظنت أعمالا سحرية عند بعض الجهلة يقول: (إن الله سبحانه وتعالى، حين  
 سخر الجن لسليمان . سخرهم لنفع الناس، وعمارة الأرض . ولم يسخرهم  
 فى الإيذاء .. فالذين يسخرونهم فى الإيذاء بجنون الشر . وهذه رحمة من  
 الله تبارك وتعالى، بعباده، لأنه لو أعطى لعدد من البشر فرصة لم تتح  
 للآخرين .. فإن القسوة والشقاء سيسودان العالم .. خصوصا إذا استغل من

أعطى هذه الفرصة ليزداد بها شرا ومعصية . . . ونريد أن نلفت الأنظار هنا إلى قوله - سبحانه وتعالى - في تسخير الجن لسليمان: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ (١).

أى أن الله - سبحانه وتعالى - حين سخر لسليمان الجن كان عليما بأن سليمان لم يكفر. ولن يستخدم هذه القوة المسخرة فى الشر. ولكن استخدمهم فى الخير. . . ثم يقول عن الملكين: هاروت وماروت، اللذين، علما الناس السحر:

﴿ وَمَا عَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا مَحْنُ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (٢).

وكلمة ( . . . لا تكفر) . . . معناها . . . أنك إذا أخذت قوة ظاهرية فى الكون، فإياك أن تستعملها فى غير الخير. (٣).

إذن فسليمان - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ساحرا . . . ولم يسحر أعين الناس أو يموه عليهم، أو يخيل إليهم بعمل ( ما ) . . . لأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يسخر الله - سبحانه وتعالى - له طاقة الجن والشياطين، وهى قوة عالمة جبارة من قوى هذا الكون العظيم . . . الدال على عظمة خالقه العظيم . . . لم يستغل هذه القوة الجبارة فى الإيذاء والشر . . . وإنما استغلها فى عمارة الأرض ونفع الناس ورقى حياتهم . . . وهذا هو الواقع . . . لكون هذا المسخر له نبي . . . والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام جميعا - طبيعتهم رحمة، وسلام وإخاء وبناء حياة . . . والشر والإيذاء والعدوان يخالف طبيعتهم هذه . . . وسليمان - عليه الصلاة والسلام - الذى سخرت له هذه الجن والشياطين كان - عليه الصلاة والسلام - يعلم أن قيمة هذا العنصر المسخر له . . . كان - عليه الصلاة والسلام - يعلم قيمة قواه العقلية وغير ذلك من قوى . . . وما أودعه الله - سبحانه وتعالى - من أسرار الله - سبحانه وتعالى - اختص بها نبيه سليمان - على الصلاة والسلام - فأراد - عليه الصلاة

(١)، (٢) سورة البقرة آية [١٠٢].

(٣) تفسير الشعراوي.

والسلام - استغلال هذه الطاقة فيها لنفع الإنسانية والحياة . . . بل، وربما أراد بما طلبه منها من أعمال أن تكون إشارة بدء فتح أعمال عظيمة للإنسانية . . . إشارة بدء تنطلق منها هذه الإنسانية لعمارة هذه الأرض، وبناء حياة علمية عظيمة راقية، تليق بمكانة هذا الإنسان الراقى المكرم عند الله - سبحانه وتعالى - ولذلك وجههم - عليه الصلاة والسلام - لاستغلال ما يعملون، ويعرفون من طاقات وأسرار في هذا الكون . . . فوجههم إلى البحار، فأتوه بأسرارها من معادن وثروات. ووجههم إلى الأرض فبنوا له أعظم القصور والمعابد . . . ثم وجههم إلى الفضاء، لعلمه أن لهم قدرة لا تجارى في غزوه . . . والقرآن الكريم والسنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - شاهدان على ذلك:

﴿ . . . وَأَنَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِن مَّقْعَدَ اللَّسْمَعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِئًا يَازِئِدًا ﴾ (١)

﴿ يَمْعُرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَأَنْفُذُونَكَ إِلَىٰ سُلْطَنِ ﴾ (٢)

وما جاء في الحديث الشريف - على صاحبه أفضل صلاة وأتم تسليم - وفي وصف صعودهم إلى السماء واستراقهم للسمع .

إذن فسلیمان - عليه الصلاة والسلام - يعلم بغزوهم للفضاء . . . وأن لهم معرفة وخبرة ببعض طرقها . . . وبعض معالمها . . . وما يتضح لهم عبر رحلاتهم الكثيرة في هذا الفضاء من آيات كونية . . . فأراد استغلال معرفتهم بذلك، فوجههم لاستخدام ما لديهم من علم وعلوم، لإعمال الأعمال الإبداعية الخارقة . . . فأتوه بالعجب العجاب . . . وعمل ما يذهل الألباب . . . والبث التلفزيوني والتصوير الإشعاعي، ما هو إلا آية من آيات هذا

(١) سورة الجن آية [٩].

(٢) سورة الرحمن آية [٣٣].



الكون العظيم، وهو فى نطاق غلافنا الجوى هذا... إذن فهم يعرفونه بما وهبهم الله - سبحانه وتعالى - من طاقات وإدراكات خاصة بهم...

## وقفه :

وعند هذا الموقف، ظهرت لنا بعض الدلالات، نود إيرادها. . لربما وضحت لنا بعض الأمور، التي تشير - بإذن الله تعالى وعونه وتوفيقه - لتوضيح بعض الحقائق فيما نريده من هذا البحث...

فمن هذه الدلالات.. العودة، أولاً للآيات التي أشارت بلفظتي الجن والشياطين التي سخرت لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - مع ذكر ما به كل لفظة من عمل أدته لسليمان - عليه الصلاة والسلام - ثم العودة لبعض ما ورد عن بعض حقائق ماهية كل من الجن والشياطين... وعلاقتها بهذا الفضاء... وما فيه من آيات ونواميس، وسنن.. وعظمة إعجاز القرآن الكريم... فى ربط كل نوع بما يلائم ماهيته من عمل وأعمال...

ولنبداً على بركة الله - سبحانه وتعالى - فماذا قالت الآيات القرآنية، التي جاءت فى كل سورة؟

فى سورة الأنبياء، جاء فى قصة سليمان - عليه الصلاة والسلام:-

﴿وَلَسَلِمْنَ مِنَ الرِّيحِ عَاصِفَةٍ تَنَجِّرِي بِأَمْرِ رَبِّ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾<sup>(١)</sup>

وفى سورة النمل قال الله تعالى :

﴿... وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ...﴾<sup>(٢)</sup>

وفى سورة سبأ قال الله تعالى :

(١) سورة الأنبياء آيتان [٨١، ٨٢].

(٢) سورة النمل آية [١٧].

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَهْرًا وَّرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن  
مَّخْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَّحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ  
الشُّكُورُ﴾ (١).

وفي سورة ص . . قال الله تعالى : ﴿ . . . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ  
أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَّءَاخَرِينَ مَقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ ﴾ (٢)

هذه هي بعض الآيات الواردة في قصة سليمان - عليه الصلاة والسلام - في سور مختلفة كما ترى . . ذكرت لفظة الجن مرتين ؛ في سورة سبأ ،  
وسورة النمل . . . وذكرت لفظة الشياطين . . مرتين ، في سورة الأنبياء ، وفي  
سورة ص . . فالجن ذكرت في المرة الأولى في سورة النمل ، وذكرت معها  
مهمتها :

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٣)

إذن فمهمتهم ، كما تشير لفظة ﴿جنوده﴾ مهمة متتالية ، وهم من ضمن  
فرق جيشه - عليه الصلاة والسلام - المقاتل في سبيل الله ، ورفع كلمة  
لا إله إلا الله . . . وذكرت في المرة الثانية في حالة العمل - في سورة سبأ -  
وعرض المنن والتنافس العلمي العملي

﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ

(١) سورة سبأ آيتان [١٢ ، ١٣].

(٢) سورة ص آيات [٣٦ - ٣٩].

(٣) سورة النمل آية [١٧].

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ  
شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١﴾ .

إذن فهم يعملون ﴿ مَحْرَبٍ ﴾ . ﴿ تَمَثِيلٍ ﴾ ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ ﴿ قُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ ولها دلالات سنوضحها إن شاء الله - تعالى سبحانه - أما لفظة شياطين .. فقد ذكرت في المرة الأولى في سورة الأنبياء، وذكر معها عملها:

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَالَهُمْ  
حَفِظِينَ ﴾ (٢) .

إذن فمهمتهم هي مهمة عمل ... ولكنه عمل غوص في أعماق البحار واليابسة ... أعمال تنقيب ... وبحث واستخراج معادن وكل ماغلى وفقد، ويحتاج إليه في البناء الحضاري والتطور التقني، والتشييد المعماري  
﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَالَهُمْ حَفِظِينَ ﴾ (٣) .

أى أعمال كانت ... وفي أي مجال كان ... صناعي .. أم بنائي .. كما توضحه - والله أعلم بالقصد والصواب - ... وتبينه، آية سورة ... ص ...  
﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾ (٤) .

### من طبيعة عمل الجن :

إذن فالكل يعمل، ويندرج تحت مجال العمل ... ولكن كما رأينا تختلف نوعية العمل بين النوعين ... وفي طبيعة العمل ذاته ... بل هناك مفارقات عظيمة وردت في آخر الآيات التي ورد فيها ذكر الجن ... عن الآيات التي

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣] .

(٢)، (٣) سورة الأنبياء آية [٨٢] .

(٤) سورة ص آية [٣٧] .

ورد فيها ذكر الشياطين . . . مفارقات تشير، بإشارات عظيمة لطبيعة عمل الجن وسمو قيمته في إعمار الأرض والحياة . . . بناء . . . يقوم على معايير خلقية وأخلاقية عظيمة . . . بناء توازنى لأى حضارة مادية تنشأ وتقام يجب أن يكون بناؤها أساسا على هذه المعايير المعنوية . . . فمثلا ماورد في سورة النمل، تجد بعد ورود . . .

﴿ . . . وَحَسْرَ لِسَائِمِنَ جُنُودِهِ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا تَوَلَّىٰ وَّآدِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سَيِّمَنُ وَيُجُودُ . . . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَنَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

وفي سورة سبأ:

﴿ . . . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢)

إذن فقد أشارت الآيتان اللتان فيهما ذكر الجن، إلى أن طبيعة عملهم قائم على أسس ومعايير صلاح وخير وتقوى وشكر . . . أعمال هي في ذات نفسها عبادة وشكر ترضى الخالق سبحانه جل شأنه . . . فهناك محارِب . . . أماكن للعبادة والشكر لله . . . والصلاح . . . وغزو وفتوح لإقامة الصلاح، وإرضاء الرب - سبحانه جل شأنه . . .

إذن فكيف تخرج لفظة - تماثيل - عن هذه الدائرة . . . دائرة الأعمال الصالحة القائمة على الشكر والعبادة والتقوى التي ترضى الرب - سبحانه جل شأنه . . .

(١) سورة النمل آيات [١٧ - ١٩].

(٢) سورة سبأ آية [١٣].

أما طبيعة أعمال الشياطين، فلم ترد معها هذه الإشارات . . . وإن كانت داخلية معها ضمناً، لكونها أعمال تعمل لنبي من عند الله - سبحانه وتعالى - . . . وإن كانت أعمالهم أقل شأنًا ورقياً من أعمال الجن . . . كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة . . . وهناك دلالات أخرى تشير إليها آيات الجن، لكون عمل التماثيل، كان من أعمالها وهي ربما - والله أعلم بالقصد والصواب - التي قد تخليها البعض أعمالاً سحرية . . . فهي تشير إلى نفي عمل السحر عن نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - لكون هذا العمل - التماثيل - ليس من عمل الشياطين الذين من طبيعتهم عمل السحر والكفر . . . وإنما هي من أعمال الجن الذين طبيعتهم ما أشارت إليه الآيات القرآنية الكريمة . . .

وكما يتضح لنا ذلك - إن شاء الله تعالى - من حقائق طبيعة وماهية كل من الجن والشياطين من خلال التعريفات والتحقيقات التي أوردتها العلماء والمفسرون عنهم<sup>(١)</sup> فماذا قالوا عنهم - الجن والشياطين - . . . يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير: ( . . . واعلم أنه لا بد أولاً من البحث عن ماهية الجن والشياطين، ، فنقول: أطبق الكل على أنه ليس الجن والشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب، مثل الناس والبهائم . . . بل القول المحصل فيه قولان: الأول: أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة . . . والقول الثاني: أن كثيراً من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ولا حالة من المتحيزة . . . وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية . . . واعلم أنه على كلا القولين . . . فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة . . . وهي المسماة بالصالحين من الجن . . . وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية . . . وهي المسماة بالشياطين . . . والجواب عن الأولى: أنا نقول: إن الشبهة التي

(١) وإن كان هناك جزء - أو كتاب - خاص مستقل عن الجن والشياطين: طبيعتهم وأصلهم وسماتهم في حوالي مائتي صفحة . . . يستحسن الرجوع إليه . . . ولا تتم الفائدة من هذا الكتاب - بعون الله تعالى وتوفيقه - إلا بالعودة إليه .

ذكرتم تدل على أنه يمتنع كون الجن جسيما فلم لا يجوز أن يقال . . . إنه  
 جوهر مجرد عن الجسمية . . . والفريق الثاني قالوا: الجن والشياطين جواهر  
 مجردة عن الجسمية وعلائقها . . . وجنسها مخالفٌ لجنس النفوس الناطقة  
 البشرية . . . ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا . . . فإن كانت طاهرة  
 نورانية، فهي الملائكة الأرضية . . . وهم: المسمون بصالحي الجن . . .  
 وإن كانت خبيثة شريرة، فهي الشياطين المؤذية . إذا عرفت هذا فتقول:  
 الجنسية علة الضم . . . فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك  
 الأرواح الطاهرة النورانية وتعينها على أعمالها التي هي من أبواب الخير والبر  
 والتقوى . . . والنفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم إليها تلك الأرواح الخبيثة  
 الشريرة وتعينها على الأعمال التي هي من باب الشر والإثم والعدوان . . .  
 الفريق الثالث: وهم الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية ولكنهم أثبتوا  
 وجود الأرواح المجردة الفلكية . . . وزعموا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة  
 قوية، وهي مختلفة بجواهرها وماهيتها . . . فكما أن لكل روح من الأرواح  
 البشرية بدنا معيناً . . . فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكية بدن معين . . .  
 وهو ذلك الفلك المعين . . . وكما أن الروح البشرية تتعلق أولا: ثم بواسطته  
 يتعدى أثر ذلك الروح إلى كل البدن . . . فكذلك الروح الفلكي يتعلق أولا:  
 بالكواكب . . . ثم بواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك  
 الفلك وإلى كلية العالم . . . وكما أنه يتولد في القلب والدماغ أرواح  
 لطيفة . . . وتلك الأرواح تتأدى في الشرايين والأعصاب إلى أجزاء البدن  
 ويصل بهذه الطريق قوة الحياة والحس والحركة إلى كل جزء من أجزاء  
 الأعضاء . . . فكذلك ينبعث . . . من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل  
 بجوانب العالم . . . وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية  
 إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثقة من  
 الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم . . . واعلم أن قوما من الفلاسفة  
 طعنوا في هذا المذهب، وزعموا أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزئيات . . .

والمجردات يتمتع كونها فاعلة للأفعال الجزئية... واعلم أن هذا باطل لوجهين الأول: أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان وليس بفرس، والقاضى على الشئيين لا بد وأن يحضره المقضى عليهما... فهاهنا وهو مدرك للكلى وهو النفس... فيلزم أن يكون أن يكون المدرك للجزئي هو النفس... الثاني: هب أن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات ابتداء... ولكن لا نزاع أنه يمكنهما أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية... فلم لا يجوز أن يقال: إن تلك الجواهر المجردة المسمّاة الجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير... ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات<sup>(١)</sup> هذا بعض مختصر مما ورد عن طبيعة الجن والشياطين وماهيتها... وقد رأينا أن ماهية الجن وطبيعتها تختلف عن الشياطين... إذن فالجن: (... أرواح مشرقة إلهية خيرة سعيدة، وهى طاهرة نورانية... وهم المسمون بصالحي الجن...). إذن فهم يغلب على طبعهم الصلاح والتقوى والخير... ومن كان هذا طبعه... كيف يتصور منه أن يصدر منه أو عنه أعمال إيذاء أو شر - وهم إذا ارتبطوا بأرواح أخرى، فلا يرتبطون، إلا بأرواح نورانية طاهرة خيرة مثلهم: (... وتعينها على أعمال هى من أبواب الخير والبر والتقوى) وقد رأينا ذلك في ارتباطها بنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وأن ما قدمته له - عليه الصلاة والسلام - من أعمال، كان من هذا القبيل... فقد شيدت له - عليه الصلاة والسلام - محاريب... وهى أعمال كلها خير... إذ هى أماكن عبادة وبر وتقوى... وهنا يبدو سؤال مهم ذو شقين...

(١) التفسير الكبير، الرازي ٨٠/٧٦/١

## سؤال ذو شقين مهم:

أولا : إذا كانت هذه هي طبيعة الجن كما ذكرت . . . فكيف توضح ما ورد في الآية القرآنية الكريمة نفسها عن عملهم لسليمان - عليه الصلاة والسلام - (التمثيل)!!!؟؟ هذه ناحية . . .  
ومن ناحية أخرى . . .

ثانيا : إذا كانت تلك هي طبيعة الجن - كما ذكرت أيضا - وهي طبيعة تشير إلى نفي السحر في أى عمل عملته لنبي الله، سليمان - عليه الصلاة والسلام - فماذا تقول عن الأعمال التي عملتها الشياطين لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهي على الطبيعة التي ذكرتها عنها . . . والأعمال التي تعين عليها . . . هي أعمال شر وإثم وعدوان . . .

بالنسبة للشق الأول من السؤال . . . فقد سبق أن ذكرنا عنه . . . وقلنا: بالنسبة للشق الأول من السؤال . . . فقد سبق أن ذكرنا عنه الكثير . . . وأوضحنا أن لفظة (تمثيل) ليس مقصود بها ما ذكر عنها . . . وقلنا: إنها هي أقرب إلى البث التلفزيوني، كما قلناه . . . ولما سيأتي - إن شاء الله تعالى - أما عن عمل الشياطين فقد قلنا عن عملها كما أشارت إلى ذلك الآيات القرآنية الكريمة . . . وأوضحناه في مكانه . . . أضف أيضا أنها - الشياطين - كانت مقيدة ومصفدة ومقهورة بالأمر الإلهي:

﴿ . . . وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١).

إذن فهي لا تعمل بذاتها، وإنما تعمل بالقهر الإلهي وتحديد نوعية العمل لها والتقيد بالأمر والقهر أى أنها تعمل وتنفذ لا بإرادتها وطواعيتها المحضه . . . وبهذا ينتفي عمل السحر عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - وتابعيه - عليه الصلاة والسلام - .

(١) سورة سبأ آية [١٢].



## عَوْدَةٌ لِقضية البثّ التلفزيوني والجنّ:

وهنا نعود لللفظة: (تماثيل)... وعمل الجن لها فقد رأينا أن الجن، هم الذين قاموا بعمل هذه التماثيل... وقلنا إنها مقصود بها البث، التلفزيوني بكل ما دللنا عليه سابقا وبما سيتضح - إن شاء الله تعالى - من توافق وتقابل بين ما ورد عن طبيعة وماهية الجن وبين مانعرفه من بدهيات وأوليات الحقائق - لعدم توفر ووجود المراجع العلمية عن هذا الموضوع - بما نعرفه من أشياء بسيطة جدا... عن طبيعة وماهية البث التلفزيوني وحقائقه إذن فما هي طبيعة هذا البث وماهيته?... وكيف يتم إرساله... واستقباله?... جاء في كتاب: «كيف يعمل التلفزيون؟»... تحت عنوان: صورة المنظر تتحول إلى تيار كهربائي متغير... جاء بعد هذا العنوان: (... إن الأساس في نقل صورة المناظر تلفزيونيا هو تجزئة صورة المنظر... أجزاء صغيرة جدا بحيث يحدث كل جزء على التتابع شحنة كهربائية تتناسب مع شدة استفاضته ويتكون من تتابع هذه الشحنات الكهربائية التي تتفاوت في مقاديرها تيار كهربائي متغير يشبه التيار الكهربائي الذي يحدثه الميكروفون عندما يتحول الصوت إلى تيار كهربائي متغير الشدة وترسل التيارات الكهربائية هذه محمولة على موجات كهرومغناطيسية عالية التردد فيلتقطها هوائي جهاز الاستقبال التلفزيوني... الذي يعيد تركيب الصورة من جديد لتظهر على شاشته...

وتلك الموجات الكهرومغناطيسية... والتي تنتشر بسرعة مذهلة تبلغ (٣٠٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية)... أي أنها تدور حول الكرة الأرضية سبع مرات في أقل من الثانية... وهذه الموجات الكهرومغناطيسية: هي في الواقع تغيرات دورية في شدتي المجالين الكهربائي والمغناطيسي... وتحدثها دوائر إلكترونية خاصة وتبثها لتنتشر في الفضاء... وكلما قصر طول الموجة أمكن إرسالها على هيئة شعاع محدد التوجيه... إن الموجات الكهرومغناطيسية هي الوعاء الحامل لإشارات الصورة والصوت... وهي المطية التي تنقل هذه

الإشارات من محطات الإرسال إلى أجهزة الاستقبال في كل مكان فوظيفة محطة الإرسال، إذن هي تعديل الموجات الكهرومغناطيسية بإشارات الصورة أو إشارات الصوت... وبعبارة أخرى تحميلها بهذه الإشارات... ومن خلال هذا العرض المختصر السريع... نرى أن الصورة المبتوثة تelfزة يتم قبل بثها تجزئتها إلى أجزاء وجزيئات... أو إلى نبضات كهربائية متتابعة بعملية تسمى المسح الإلكتروني... والتي تؤدي إلى أن تتكون الصورة على لوح حساس ضوئيا فتنبعث من أجزائها إلكترونات بفعل الضوء... إذن فما علاقة هذا الاستشهاد بطبيعة الجن وماهيتها؟

في الإجابة على ذلك نقول: رأينا فيما سبق أن ورد عن تلك الطبيعة والماهية للجن... أن هذه الجن: هي - والله أعلم بالقصد والصواب - عبارة عن أرواح فملكية عالية قاهرة قوية... وهي مختلفة بجواهرها وماهيتها... وهذا الروح الفلكي يتعلق أولا بالكواكب... وبواسطة ذلك التعلق يتصدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك... وإلى كلية العالم... وكذلك تبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم... وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم لتحدث في تلك الأجزاء آثار مخصوصة... فتظهر أفعال عجيبة وأعمال خارقة للعادات... ولا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة آلات جسمانية... ولذلك يقال: إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير... بواسطتها - أى الآلات الجسمانية - تقوى على إدراك الجزئيات... وعلى التصرف فيها... (١).

هذه بعض مما سبق أن ورد عن ماهية وطبيعة الجن - اختصارا... ومنه ترى - بتوفيق الله تعالى وعونه - أنها - بحمد الله تعالى وتوفيقه - أصيلة

(١) الرازي من التفسير الكبير: ٧٦/١ - ٧٩.

الارتباط، بهذا الفضاء الكوني بكواكبه ونجومه وفلكه وبكل ذراته، وما فيه . . . بل أصلها من هذا الفلك وهي دائرة فيه . . . موصلة - بعون الله تعالى وقدرته - بين أجزائه وأجرامه وأجسامه . . . وعملها الرئيسي تعبدها لخالقها وخالق كل هذا الكون وما فيه . . . هو هذا التوصيل والعمل . . . وإحداث - بإذن الله تعالى وتوفيقه وقدرته - فيه الأثر والتأثير في هذا العالم . . . لإظهار - بأمر الله تعالى وقدرته وتوفيقه - للأفعال العجيبة . . . والأعمال الخارقة للعادات . . . وما التلفزة إلا فعل عجيب . . . وعمل خارق للعادات . . . من تلك الأفعال والأعمال والآن - بعون الله تعالى وقدرته وتوفيق - نقوم بمقارنة بسيطة بين بعض الإشارات في عملية البث التلفزيوني . . . وما ورد عن ماهية وطبيعة هذه الجن . . . ستوضح لنا - بأمر الله تعالى ومشيئته - أمور كثيرة من أوجه التقارب والتشابه بين ما قلناه في المقصود بلفظة (تماثيل) في الآية الكريمة، وبين مما عملته هذه الجن، لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - فمن ذلك - رأينا - في عملية البث التلفزيوني . . . أن الصورة أساساً تُجزأ إلى أجزاء صغيرة، على هيئة تيار كهربائي متغير . . . وهذه التيارات الكهربائية ترسل محمولة على موجات كهرومغناطيسية عالية التردد . . . فيلتقطها هوائي جهاز الاستقبال التلفزيوني، الذي يعيد تركيب أجزاء هذه الصورة من جديد لتظهر على شاشة التلفاز . . . ونرى قبل المضي في هذه المقابلة والمقارنة في كل ما ورد . . . أن نقف عند بعض المصطلحات العلمية . . . وردت . . . لنعرف فكرة مبسطة عنها لعلاقتها، علاقة كبيرة بهذه المقابلة . . .

### **وقفه عند بعض المصطلحات العلمية:**

أ - الموجات الكهرومغناطيسية: قيل هي: (عبارة عن تيارات متذبذبة عالية التردد . . . توجد في أى دائرة كهربية، بحيث تنبعث منها طاقة على هيئة مجالين . . . أحدهما كهربائي . . . والآخر مغناطيسي . . . يميل كل منهما

إلى المحافظة على الآخر... وتعتبر الموجات الضوئية هي صورة من الموجات الكهرومغناطيسية... وتعتبر هذه الدراسة المتعلقة بهذه الموجات، هي الأساس في صناعة الراديو... والتلفزيون...

ب - الإشعاع: وهو اصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ... وفي خطوط مستقيمة كالمواد التي تتعرض - مثلا - لأشعة ألفا وغيرها... ويقال: إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية... تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء أى (١٨٦٠... أو ١٨٦٢٨٤ ميل في الثانية).

ج - الجزيئي: أصغر جزء من المادة يمكن أن يوجد على حالة انفراد وتتضح فيه صفات تلك المادة وقد يتكون من ذرتين...

د - إلكترونات: وهو الجسم الأساسي في الكهرباء والمادة... ويحمل الإلكترون شحنة تنساب بسرعة كبيرة وتعرف بأنها جسيمات أشعة بيتا...

هـ - النيوترون: جسم ليست له شحنة كهربائية..

### تعقيب :

هذه هي بعض التعريفات البسيطة التي لها الأثر الكبيرة - بأمر الله تعالى - في عملية البث التلفزيوني... لكن ما علاقتها بقضية الجن... والتماثيل؟؟ الحقيقة أن لها - بعون الله تعالى وتوفيقه - علاقة كبيرة - بتوفيق الله تعالى - ويتضح ذلك... لو أننا تأملنا قليلا فيما ورد عن تعريف الجن ومقابلة ذلك بهذه المصطلحات... ألم يرد عن الجن أنها أرواح فلكية... لها تعلق... أولا: بالكواكب... والتي يحدث باتصالها بتلك الكواكب... تحولها إلى طاقة إشعاعية تنصب في خطوط شعاعية تتصل بجوانب كل العالم... وتتأدى قوتها الإشعاعية تلك إلى أجزاء العالم... هذا عن الجن... وإذا نحن رجعنا إلى تعريف الإشعاع - الآن - علميا - رأينا - أنه عبارة عن الطاقة المنبعثة من مادة وتسير في خطوط مستقيمة كالمواد التي تتعرض - مثلا - لأشعة ألفا أو بيتا أو جاما... ورأينا... أن الإشعاع - أيضا

- قد يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . .  
 إذن فالجن قد عرفت هذه الموجات الكهرومغناطيسية، . . . قبل آلاف  
 السنين قبلنا . . . (١) إن لم نقل إن طائفة أو طوائف أو مجموعات منها هي  
 بعينها هذه الموجات الكهرومغناطيسية المنتشرة والسابحة في هذا الفضاء  
 بأجرامه ونجومه وكواكبه . . . وقولنا، إن لم تكن طائفة من الجن هي تلك  
 الموجات الكهرومغناطيسية . . . لم يكن قولنا هذا - بتوفيق الله تعالى وعونه -  
 قول ناشئ من فراغ . . . بل هناك - والله أعلم بالقصد والصواب - من الآيات  
 القرآنية الكريمة، والأحاديث المروية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
 - وبعض الآثار المروية عن كبار الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين  
 - وبعض أئمة التفسير، والقصص التاريخي . . . ما يؤيد ويؤكد - بتوفيق الله  
 تعالى وعونه - ذلك . . . فماذا ورد في ذلك؟؟!! . . . نقول - وبالله العون  
 والاستعانة - إنه قد ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تحدثت عن أصل  
 خلق الجن، ما يشير إلى ذلك، فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحجر:

﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ (٢) . . .

وفي سورة الرحمن: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ (٣) . . .

هذا بعض مما ورد في القرآن الكريم . . . فماذا ورد في الحديث الشريف  
 عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ . . . روى أبو الدرداء - واسمه عويمر  
 - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «خلق الجن ثلاثة أثلاث . . .  
 فثلث كلاب وحيات وخشاش الأرض . . . وثلث ريح هفافة، وثلث كبنى آدم  
 لهم الثواب وعليهم العقاب» . . . الحديث . . . وروى جبير بن نفير عن أبي  
 ثعلبة الخشني - واسمه جرثوم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

(١) يستحسن الرجوع حول هذه النقطة إلى البحث الثاني، والذي هو بعنوان: «الجن بين إشارات القرآن  
 الكريم وفيزيائية العلم التطبيقي».

(٢) سورة الحجر آية [٢٧]. (٣) سورة الرحمن آية [١٥].

«الجن ثلاثة أثلاث... فثلث لهم أجنحة يطفرون في الهواء وثلث حيات وكلاب... وثلث يحلون ويظعنون»<sup>(١)</sup>.  
 هذا بعض مما ورد في الحديث - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - .  
 فماذا قالت الصحابة والمفسرون واللغة ورواة التاريخ . . ؟ ورد عن ابن عباس -  
 رضى الله عنهما- حول تفسير قوله تعالى :  
 ﴿وَالْبَانَ خَلْقَتْهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال : السموم : هى الريح الحارة التى تقتل . . . وعنه قال : إنها نار لا دخان لها . . . والصواعق ، تكون منها . . . وهى نار تكون بين السماء والحجاب . . . فإذا أحدث الله أمراً اخترقت الحجاب فهوت الصاعقة إلى ما أمرت . . . فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب . . . وقال الحسن - رضى الله عنه - نار السموم : نار دونها حجاب . . . والذى تسمعون من انقطاط السحاب هو صوتها . . .<sup>(٣)</sup> . . . وورد عنهم - رضوان الله عنهم أجمعين - حول قوله تعالى . .

﴿ . . . وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الحسن : المارج اللهب . . . وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : خلق الله الجان من خالص النار . . . وعنه أيضاً - من لسانها الذى يكون في طرفها إذا التهبت . . . وعنه - أيضاً - أنه اللهب الذى يعلو النار فيختلط بعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر ونحوه . . . وقيل : المارج : هو كل أمر مرسل غير ممنوع ، ونحوه قول المبرد ، قال : المارج : هو النار المرسله التى لا تمتنع . . . وقال أبو عبيدة والحسن : المارج : هو خلط النار . . . وأصله من مرج وإذا اضطرب واختلط . . .<sup>(٥)</sup> . . . هذا ما قيل عن معنى بعض ألفاظ الآيتين القرآنتين . . . فماذا قالت اللغة العربية عن بعض ألفاظ الحديثين

(١) جامع الأحكام للقرطبي : ١ / ٣١٨ . (٣) جامع الأحكام للقرطبي : ١٠ / ٢٣٠ .

(٢) سورة الحجر آية [٢٧] . (٤) سورة الرحمن آية [٤٥] . (٥) القرطبي : ١٧ / ١٦١ .

المرويين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ .. وبالذات لفظتى :  
 (... هفافة وريح ..) ... ومعنى هفافة ... هو معنى كثير الدلالات  
 والمعاني ... ونقتصر - بعون الله تعالى وتوفيقه - على بعض المعاني  
 والدلالات التى نرى - بعون الله وتوفيقه - أن لها علاقة بالمعنى المقصود إن  
 شاء الله تعالى - جاء في لسان العرب : ( ... الهفيف : سرعة السير ... هفَّ  
 يهفُّ هفيفاً : أسرع في السير ... والهفاف : البراق ... وهفاف يخف مع  
 الريح ... وفي الصحاح : أى رقيق شفاف ... وريح هفافة : وهفافة :  
 سريعة المر ... وهفت تهف هفا وهفيفاً : إذا سمعت صوت هبوبها ... وفي  
 حديث على بن أبى طالب - رضى الله عنه - في تفسير السكينة : هى ريح  
 هفافة : أى سريعة المرور في هبوبها ... والهفاهان : الجناحان لختهما ..  
 وفي حديث كعب : كانت الأرض هفا على الماء ... أى قلقة ... لا تستقر  
 لختها ... )<sup>(١)</sup>

هذا بعض مما ورد ... وسبق أن أشرنا إليه ... فأنت ترى معنى أن ما  
 أورده ابن عباس - رضى الله عنهما - في تفسيره لمعنى الآية القرآنية الكريمة :

﴿ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾<sup>(٢)</sup>

إن الجن مخلوقة أصلاً من المصدر الأسمى ، لأى طاقة كهربائية في  
 الفضاء ... إذن - والله أعلم بالقصد والصواب - هى أو طائفة منها - كما يشير  
 إلى ذلك الحديث الشريف - على صاحبه ألف صلاة وأتم تسليم - هى تلك  
 الموجات الكهربائية ، ... والتى تنشأ عنها الموجات الكهرومغناطيسية ...  
 نقول ذلك - بتوفيق الله تعالى وحمده وعونه - بإشارات دلت وبرهنت على  
 ذلك ... منها أنه قال - ابن عباس - رضى الله عنهما وأرضاهما - : إن (نار  
 السموم) ... هى نار لا دخان لها ... والصواعق تكون منها ... إلخ ... وما

(١) لسان العرب : ٢٦٣/١١ - ٢٦٤ .

(٢) سورة الحجر آية [٢٧] .

هي الصواعق؟! .. أليست هي - كما يقولون - إنها عبارة عن شحنة كهربائية هائلة... والموجات الكهربائية منها تنشأ... والتي منها تنشأ الكهرومغناطيسية، وهي الطاقة المنبعثة من الكهربائية

ثانيا: نص الحديث الشريف - على صاحبه ألف صلاة وتسليم -.. أن الجن: ثلاثة أثلاث.. ثلث هفافة... ورأينا أن أهم الدلالات اللغوية لها.. تشير إلى أن لفظتي: ريح هفافة.. هي سرعة السير.. والبراق... والشفافة... وسرعة المر.. إذن: لفظتي: البراقة... وشدة السرعة.. التي عبرت عنها: ريح هفافة... هي دلالات نجدها تقترب منها في معناها، من نفس المعاني التي وردت في تعريف الموجات الكهرومغناطيسية... ألم يقولوا في تعريفها: إنها عبارة عن تيارات متذبذبة عالية التردد توجد في أي دائرة كهربية.. وهي تنتشر في الفضاء بسرعة مذهلة... إذن فهي سريعة.. وهناك سريعة.. وهي كهربية.. وهناك: البراقة... وهي - أيضا - المصدر الأصلي لأي كهرباء... والحديث.. - على صاحبه ألف صلاة وسلام - يشير إلى أنها سابعة في الفضاء، لا عمل لها إلا فيه... وهو مجال تقيدها... وأنها سيارة فيه... لا تحل ولا ترتحل... كما يشير إلى ذلك الحديث الشريف على صاحبه ألف صلاة وتسليم.

إذن فهذه الطائفة من الجن - الريح الهفافة - هي طاقة كهربية... كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم.. في أصل خلقتها.. وما روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والآثار المروية عن ابن عباس - رضى الله عنهما - هذه ناحية... وهناك شيء آخر يجب أن نقف عنده... وهو نص الحديث المروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فالنص الأول: فيه: (.. فثلث ريح هفافة.. والنص الثاني فيه: (.. وثلث لهم أجنحة يطيرونها في الهواء)..

إذن فهذه الثلث من الجن (.. ريح هفافة.. وقد.. رأينا معنى كونها ريح



سريعة وبراقة .. وسليمان - عليه الصلاة والسلام - قد سخرت له الريح السريعة العاصفة .. ومعروف أن العاصفة هي كناية عن شدة السرعة .. وسخرت له - عليه الصلاة والسلام - أيضا - الرُخاء .. فلم لا تكون هذه العاصفة هي - والله أعلم بالقصد والصواب - هذه الطائفة الهفافة بدلائل كثيرة منها - بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه - .. أنه قد سبق أن رأينا أن الموجات الكهرومغناطيسية، هي الأصل في صناعة الراديو .. والتليفزيون .. وهناك تتضح الحقيقة فيما رمينا إليه بهذين النصين .. الأول الذي رواه صاحب كتاب عرائس المجالس .. والثاني رواه صاحب هذا الكتاب نفسه وصاحب كتاب الفتوحات الإلهية .. فماذا ورد في النص الأول .. جاء فيه .. والنص طويل نأخذ منه ما نريده جاء: ( .. وكان - أى سليمان عليه الصلاة والسلام - يأمر العاصفة فتحمله .. ويأمر الرخاء .. فتسير به .. فأوحى الله تعالى إليه، وهو سائر بين السماء والأرض: أى قد زدت في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح به إليك فأخبرتك .. )<sup>(١)</sup> إذن فهذه الريح العاصفة .. الهفافة كانت من مهام تسخيرها لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - نقل المكالمات الهاتفية .. لأنها من خواص طبيعتها.

### سليمان و الاتصالات الهاتفية:

وقد جاء في النص الثاني - نص الفتوحات الإلهية - ما يؤكد ذلك .. فقد ورد: ( .. إن سليمان - عليه الصلاة والسلام - ركب الريح يوما فمرت بحراث .. فنظر: لها الحراث - البساط .. وقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما .. فحملت الريح كلامه، وألقته في أذن سليمان - عليه الصلاة والسلام - .. فنزل حتى أتى الحراث، وقال له: إني سمعت قولك .. وإنما

(١) عرائس المجالس ص ٣٠٩.

نزلت إليك لثلاث تمنى ما لا تقدر عليه... إن تسيحة واحدة يقبلها الله منك خير مما أوتى آل داود... فقال له الحراث أذهب الله همك، كما أذهبت همى...<sup>(1)</sup>

هذا هو النص الثاني نراه يثبت بما لا يدعو إلى أي شك... استخدام نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - للاتصال الهاتفي.. كما يثبت ذلك هذان النصان اللذان يحملان كثيرا من الدلالات والإشارات التي توضح وتؤكد - ما وفقنا الله سبحانه وتعالى له -... فمن ذلك التأكيد - والله أعلم بالقصد و الصواب - أن معجزة نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت تتجلى في سمات وحقائق الاتصالات بشتى أنواعها وخصائصها، وارتقائها وتطورها في كل الوسائل... فهذا هو الهاتف... وهناك البث التلفزيوني إلخ.. ومن تلك الدلالات- أيضا - أن تلك الريح العاصفة هي تلك الريح الهفافة.. وهي الطائفة الأولى من طوائف الجن... والتي هي أيضا تلك الموجات.. أو ارتباطها بها... كما رأينا في الحقائق السابقة... وأنها قد سخرت لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - طيعة لينة... كما طوعت وأسيلت له عين القطر وغيره... وأنه - عليه الصلاة والسلام - أيضا قد سخرت له من طوائف الجن الأخرى.. وغيره... وأنه - عليه الصلاة والسلام - أيضا قد سخرت له من طوائف الجن الأخرى.. من يستخدم له هذه الموجات في كل وشتى المجالات التي تختص بها... وذلك... لأن الجن من الطوائف الأخرى هي من جنسها وعناصرها... فهي باستغلالها واستخدامها أعرف وأدرى... فهذه الطائفة من الجن، هي نفسها - والله أعلم بالقصد والصواب - الموجات.. وقد سخرت لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - من ضمن ما سخر له - عليه الصلاة والسلام - فهي داخلة في مفهوم لفظة: (جند) في الآية الكريمة التي ذكرت ما حشر وسخر لسليمان - عليه الصلاة والسلام - من جند، من جنود الله - سبحانه وتعالى - بإذنه

(1) الفتوحات الإلهية.

وأمره: ﴿.. وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ ..﴾ (١).

فجنوده من الجن .. وهنا نلاحظ لفظة ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ تعنى أن هناك طوائف معينة من هذه الجن قد سخرت له - عليه الصلاة والسلام - وأنه سخر له - عليه الصلاة والسلام - من كل طائفة من طوائف الجن فئة معينة كما يدل على ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - آية سورة سبأ .. وآيتا الأنبياء - وآية ص .. فسبأ جاء فيها:

﴿.. وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ..﴾ (٢).

وجاء في الأنبياء ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُّونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَكِيمِينَ﴾ (٣).

وجاء في ص: ﴿وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَأَخْرَيْنَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤).

إذن فهذا يعنى - والله أعلم بالقصد والصواب - أنه قد سخر له - عليه الصلاة والسلام - من كل الطوائف وأن الجن كان اختصاص عملهم ومجالهم في كل ما يختص بالفضاء ومجال العمل فيه والتعامل مع عنصرهم الفضائي، كهذه الموجات وغيرها .. لأنهم منها، وهى منهم .. كما اختلفت كل فئة من الطوائف الأخرى بعملها الذي يناسبها .. كما دلت على ذلك الآيات الأخرى .. والكل جند من جنود الله - سبحانه وتعالى - الذين سخرهم لنيبه سليمان - عليه الصلاة والسلام - ومن الأدلة على كون هذه الموجات، جند من جنود الله - سبحانه وتعالى - وأنها مجندة ومسخرة لهذا العمل .. من نقل

(١) سورة النمل آية [١٧].

(٢) سورة سبأ آية [١٢].

(٣) سورة الأنبياء آية [٨٢].

(٤) سورة ص آيتان [٣٧، ٣٨].

صور وأصوات تلك القصة التي رويت عن تابع من أتباع نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو عمر بن الخطاب - رضى الله عنه وأرضاه - قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (إن عمر رضى الله عنه - لما نادى يا سارية الجبل . . . قال: إن لله جنودا يبلغون صوتي) . . . قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - معلقا على ذلك: (وجنوده الله هم من الملائكة . . . ومن صالحى الجن . . . فجنود الله بلغت صوت عمر إلى سارية) . . . إذن فمثل هذا النقل حصل من جند الله تلك مع غير سليمان - عليه الصلاة والسلام - وذلك مع عمر - رضى الله عنه وأرضاه - إذن فهم جنود الله . . . وهم تلك الطائفة الهفافة . . . والتي تنقل الأصوات لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وهم ضمن جند الله الذين حشروا لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وهم الجن . . . كما نص على ذلك ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ومن هنا - بحمد الله وتوفيقه وعونه - نقلتها صريحة . . . من أن تلك الريح الهفافة - وهى الطائفة الأولى من الجن - هى تلك الموجات وذلك إذا نحن - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - وفقنا بين كل هذا الذي سبق أن قلناه . . . وبين ما قاله مفكرو الإسلام القدامى عن الجن . . . وما ورد حديثا من مصطلحات علمية مختصة بهذه الأشياء الفضائية . . . فماذا قال هؤلاء المفكرون . . . بعد أن رأينا ماسبق؟؟!! يقول واحد من أئمتهم . . . وهو فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى - يقول في ذلك: ( . . . بل القول بالمحصل في ذلك قولان: الأول: أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة . . . ) .

إذن فهى أجسام هوائية سابحة في الفضاء . . . وهذا معنى الحديث . . . ريح هفافة . . . سابحة في هذا الفضاء . . . ورأينا في أثر ابن عباس - رضى الله عنهما - عندما تحدث عن تفسير الآية القرآنية الكريمة، التي تحدثت عن عنصر خلق الجن في قوله تعالى: ﴿ مِنْ تَارِ السَّمُورِ ﴾ (١) . . . أنها نار لا

(١) سورة الحجر آية [٢٧].

دخان لها بين السماء والحجب . . منها الصواعق . . إلخ . . إذن فهي - والله أعلم بالقصد والصواب - نفس عنصر الكهرباء الموجودة في الفضاء . . وهذا ما جاء العلم الحديث ليقوله ويعلنه . . ويوضحه بصراحة في تعريفه لبعض المصطلحات الإشعاعية . . إلخ . . فماذا قالوا . .؟؟!!

قالوا - مثلا - عن الإلكترون: إنه: هو الجسم الأساسي في الكهرباء والمادة، وهو يحمل شحنة سالبة . . . وتوجد إلكترونات في جميع الذرات . . لجسيمات سيارة تدور حول نواة الذرة وهي مناسبة بسرعة كبيرة، وتعرف بأنها جسيمات (أشعة بيتا . .) هذا واحد وهناك تعريف الإشعاع . . . فما هو؟ . . قالوا: إنه: إصطلاح يطلق على الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ . . وفي خطوط مستقيمة كالمواد التي تتعرض - مثلا - لأشعة ألفا وبيتا ويقال: إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء . . هذا بعض مما يقوله العلم الحديث . . من أن أهم عنصر أساسي في الكهرباء . . هو جسيم الإلكترون وهو سابح سيار، في الفضاء . . وهو أيضا . . عبارة عن أشعة معينة . . وحينما جاءوا ليعرفوا الإشعاع . . ألم يقولوا إنه مصطلح، يطلق على أى طاقة منبعثة من مادة تسير عبر الفراغ في خطوط مستقيمة . . ثم إن هذا الإشعاع في ذاته يتكون من موجات تتحرك في الفضاء . . وألفاظ هذه التعريفات لو أنا قابلناه بأقوال أولئك المفكرين . . ترى هل نحن واجدون - بعون الله تعالى وأمره وتوفيقه تقاربا - بينها وبين تلك المصطلحات العلمية؟؟!! وقد سبق . . أن أوردنا رأى الفريق الأول فى تعريفهم للجن . . . والآن نورد رأى فريق آخر وهم أولئك الذين يثبتون وجود الطائفة الأولى من الجن . . وهى الطائفة العلوية . . أو هى . . كما فى الحديث الشريف - على صاحبه ألف صلاة وتسليم - الريح الهفافة . . يقول الرازي عنهم: ( . . الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية . . ولكنهم أثبتوا وجود الأرواح المجردة الفلكية . . وزعموا أن تلك الأرواح . . أرواح عليّة قاهرة قوية . . وهى مختلفة بجواهرها، وماهيتها . . كما أن لكل روح من الأرواح

البشرية بدنا معيناً . . فكذلك لكل من الأرواح الفلكية بدن معين، وهو ذلك الفلك المعين، . . وكما أن الروح البشرية تتعلق أولاً بالدماع ثم بواسطة ذلك التعليق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك، إلى كلية العالم . . . وكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط شعاعية تتصل بجوانب العالم . . . وتتأدى قوة تلك الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم . . . وكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبعثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم) هذا بعض مختصر مما قاله أولئك المفكرون . . وترى معي - بتوفيق الله تعالى وعونه وكرمه - أنهم أثبتوا أن تلك الطائفة من الجن هي عبارة عن أرواح فلكية . . وأنها عالية قاهرة قوية ؟ . . ماذا تعنى هذه العبارة؟! أليست . . عالية في أثرها وتأثيرها، وقاهرة في تسخيرها وهذا ما نلاحظه في تسخير الطاقة الكهربائية . . ثم قولهم: ( . . وهي مختلفة - أى تلك الأرواح - بجواهرها وماهيتها . . ) وهذا أظنه ما أشار العلم الحديث حينما فصل حديثه عن أجزاء وعناصر هذه الكهرباء . . فأشار بذلك إلى الإلكترون والبروتون، والنيوترون . . إلخ . . وكيف أن كل واحد منها يختلف في جوهره وماهيته . . ثم إنهم أشاروا أن هذه الأرواح لها تعلق بكل هذا الفلك . . وتأثيرها في هذا العالم . . ثم إنهم يوضحون كيف يكون تأثير هذه الأرواح في هذا العالم . . . أى كيف يكون ويتم؟! قالوا: إن ذلك يكون بناء على أن لتلك الأرواح الفلكية أولاً تتعلق بالكواكب وبواسطة ذلك التعلق يكون تعدى ذلك الأثر الروحي إلى كلية ذلك الفلك وإلى كلية العالم . . وعندما يوضحون كيف يتم ذلك . . . يقولون: إن ذلك يتم عندما: (ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية إلخ . . هذا ما قالوا عن تلك الأرواح - الجن وكيف أن لها أثر كبير - بأمر الله تعالى وإذنه - في هذا العالم . . . وكيف لتعلقها بتلك الكواكب تتحول إلى طاقات مختلفة ومتنوعة . . ويتجلى هذا في صرح به أولئك المفكرون . . . حينما قالوا: وينبعث منها تلك الخطوط الإشعاعية . . . وهو ما جاء به العلم الحديث ليقول عنه - الإشعاع - إنه اصطلاح يطلق على

الطاقة المنبعثة من مادة وتسير عبر الفراغ، وفي خطوط مستقيمة إلخ... إذن فهذه الطاقة الإشعاعية هي - والله أعلم - تلك الأرواح الفلكية إذ أن تلك الأرواح عندما تتعلق بتلك الكواكب ينبعث ذلك الشعاع، الآن هو نفسه تلك الطاقة المنبعثة من المادة والكواكب مادة.. ويتعلق بتلك الأرواح ينبعث الشعاع.

إذن فما هو الشعاع؛ مرة أخرى... أليس هو كما يقول العلم الحديث: (. . . إن الإشعاع يتكون من موجات كهرومغناطيسية، تتحرك في الفضاء بسرعة الضوء..!!؟؟) إذن فتلك الأرواح الفلكية - والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة - هي تلك الموجات وكيف ذلك.. ذلك.. كما يقول أولئك المفكرون قديما... عندما أرادوا أن يوضحوا.. كيف أن تلك الأرواح الفلكية عندما تتعلق بالكواكب،... كيف تتحول إلى عدة أرواح يكون لها بعد ذلك التعلق... الأثر الذي أوضحوه بعد ذلك بقولهم: (هو تلك الخطوط الإشعاعية..) فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوط إشعاعية تتصل بجوانب العالم.. إلخ.

إذن فذلك الإشعاع.. هو عبارة عن تحول تلك الأرواح الفلكية عند تعلقها بالكواكب إلى أرواح لطيفة إشعاعية... وهذه الأرواح اللطيفة الإشعاعية في الإصطلاح القديم... هي - والله أعلم بالقصد والصواب - نفس تلك الموجات في تعريف الإشعاع والموجات نفسها... إذن فتلك الموجات إن لم تكن هي.. هي تلك الطائفة من الجن - الريح الهفافة - فهي مرتبطة بها منصرفة فيها... وخلقها الله - سبحانه وتعالى - لتسييرها وتصرف مهماتها في هذا الكون... وهذا القول ورد لسببين... الأول ما سبق قوله... والثاني كيف يعقل - والله أعلم بالقصد والصواب - أن تميز وتذكر هذه الموجات بشتى أنواعها.. كل هذه الأصوات المرسله عبرها.. عبر هذه المسافات الطويلة.. وتوصل كل صوت لصاحبه المقصود... وبدون اختلاف أو تداخل أو خطأ في المقصود.. وأيضا فرز كل أجزاء الصور

المثبتة خلالها . . . وتجميع أجزاء كل صورة بعضها ببعض بدون خطأ وبدون أن تختلط ببلايين أجزاء الصور الأخرى المثبتة غيرها . . . كل ذلك يتم بدقة تفوق العقل والخيال . . . فإذا لم تكن هذه الموجات والإشعاعات عاقلة مدركة . . . فكيف يتم ذلك؟! فإذا اتفقنا على إدراكها . . . أفلا ينطبق ذلك كله على ماسبق أن قلناه عن تلك الطائفة من الجن . . . فعناصر خلقها . . . وتكوينها . . . واحدة . . . وأيضا . . . من حيث السرعة . . . وأنها مدركة . . . ومن حيث إن لكل منها مكانة في هذا الفضاء الرحب . . . سابعة فيه . . . ثم إن الجن ذاتها - كما رأينا - طاقة للضوء - إن لم تكن هي نفسها الطاقة . . . كما يشير إلى ذلك عنصر خلقتها . . . وكما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية كريمة . . . وقد رأينا أن من مصادر الضوء اللهب . . . والجن مخلوقة من ذلك اللهب . . . وقد سبق الحديث فيه . . . ثم إن هذا الاستفسار . . . وهو هل هذه الأرواح اللطيفة مدركة؟! . . . وقد سبق أن خاض فيه أولئك المفكرون القدامى . . . بحوار لو وقف عنده المختصون، لوجدوا فيه - والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة - ما يقرب من تعريفاتهم ومصطلحاتهم العلمية الحديثة . . . ومن خلال ما أوردوه تلاحظ معي من النظرة الأولى أن لهذه الطائفة من الجن علاقة وارتباط بهذه الموجات . . . وبهذا الفضاء . . . وبهذا الإشعاع . . . وإشارتهم تلك هي أعلى قدر مما وصلوا إليه من علم ومعرفة في عصرهم . . . وهي لا تبعد عما نعرفه، الآن . . . اللهم إلا في صياغة ألفاظ المصطلح الذي وصلوا إليه من علم ومعرفة في عصرهم . . . وهي لا تبعد عما نعرفه، الآن . . . اللهم إلا في صياغة ألفاظ المصطلح الذي وصل إليه إدراكنا العلمي ومعرفتنا العصرية . . . إذن فلا جدل - والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة - بعد هذا في ارتباط هذه الطائفة من الجن بهذه الإشعاعات والموجات إن لم تكن هي بذاتها . . . وإن هذه الموجات - أيضا - من ضمن ما سخر لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وأنه قد استغلها واستخدمها . . . نقلا صوتيا . . . وبتألفزيا . . . وأن



تلك التماثيل - والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة - هي إشارة لها . . يقول سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كما نص على ذلك القرآن الكريم . . حاكيا ما أسبغه الله - سبحانه وتعالى - عليه من نعم ومنن عظيمة . .

﴿ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (١)

فأنت ترى معى أن الآية نصت على أن نبي الله سليمان أوتي في ملكه كل شيء . . . والمجال مجال علم وتطور وصناعة . . فكيف لا تكون هذه الموجات من ضمن ما أوتيته هذا النبي الملك؟ .

وكيف لا تكون تلك التماثيل . . هي نوع من البث التلفزيوني إن لم يكن هو أساسه وروحه . . . وقد رأينا أن هذا البث يبدو أساسا من تجزيء الصور وتحويلها إلى نبضات كهربائية متتابعة بعملية تسمى المسح الإلكتروني . . . فتنتقل حزمة الإلكترونات محمولة على الموجات الكهرومغناطيسية فيلتقطها جهاز الاستقبال التلفزيوني لتظهر على شاشته . . . هذا الكلام لو قابلناه ببعض مما قاله: الإمام الرازي السابق في تعريف الجن . . . مع ملاحظة الفترة الزمنية بين عصر الرازي والعصر الذي نعيشه الآن . . . وما حصل من تطور علمي أدى إلى تغيير الكثير من المفاهيم والمصطلحات العلمية، مع بقاء أصول الحقائق . . . فقد قال الرازي: (إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها جسمانية من كرة الأثير بواسطتها تقوى على إدراك الجزئيات وعلى التصرف فيها . .) (٢).

إذن فالجن لها آلات في هذا الفضاء تدرك بها ما فيه من إشارات وجزئيات وذرات وتتصرف بها - بأمر الله تعالى وإذنه - وعلى ما تريد . . إن لم تكن طائفة منها هي نفسها تلك الموجات - كما قلنا . . وما الأثير في قول الرازي

(١) سورة النمل آية [٤٠]. (٢) الفتاوى الكبرى ابن تيمية: ٣٠٩/٣٤.

في زمنه إلا هذه الموجات الكهرومغناطيسية في عصرنا . فلم يعد كل هذه الحقائق العلمية . . لا نقول إن التماثيل ، التي عملتها الجن لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - إنها هي عمليات البث التلفزيوني بأرقى فنونه وأشكاله المختلفة؟

ورغم كل هذه الحقائق . . فهناك نصابان قديمان سبق أن أوردناهما . . نعيد نقلهما هنا لما فيهما من بعض إشارات تشير إلى حقائق هذا البث التلفزيوني الصوتي . . أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفخم ، الفتاوى الكبرى . . ما كان عمله هذه الجن لغير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو أقل ، ودون ولا يرقى إلى مكانة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . قال :

( . . ) ولقد أخبرني بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثل هذه بصورة مكاشفة ومخاطبة . . فقال: يروني الجن شيئا براقا مثل الماء والزجاج . . ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به . . قال: فأخبر الناس به . . . ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه . . ) .

هذا ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وفيه تتجلى - كما ترى - الحقائق التالية: أولا . . جهاز عرض البث التلفزيوني بكل حقائقه . . الضوء والكهرباء . . الشاشة الزجاجية . . وهناك لفظة: (يمثلون لي فيه) . . . إذن فالبث التلفزيوني ، تمثيل وتماثيل متحركة . . وهذا ماجاء في النص القرآني: ﴿ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرُوبٍ وَتَمَثِيلٌ ﴿١﴾ الآية

نقول: (تماثيل) . . ونص ابن تيمية يقول: (يمثلون لي . . ) فكيف بعد هذا القول نقول: إنها تماثيل خشبية ونحاسية ونقوش والحقيقة الثانية قوله: ( . . ) ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي فأجيبه فيوصلون جوابي إليه . . ) .

(١) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

ليس هذا هو البث التلفزيوني المقرون بالصوت - أي صوت وصورة كالذي نعرفه اليوم... بل وحقيقة أخرى تتضح لنا هنا هي أن الجن عملوا أيضا البث التلفزيوني المنقول عبر تلك الموجات... التي سخرها - بأمر الله تعالى وعونه وإذنه - لما يريدون - إن لم نُقل - كما سبق - إنها طائفة منهم،... وهذا الاتصال المرئي والصوتي... قد عملوه - أيضا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو ما يثبت النص الذي أورده صاحب تفسير الفواتح الإلهية، وصاحب عرائس المجالس، وكتاب نهاية الإرب للنويري... ذلك النص الذي أورد القصة التي وقعت للحراث حينما رأى سيدنا سليمان - راجبا على البساط وماذا قال... ونَقَلَ الريح ما قاله لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فجاءه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وماذا قال له... وبالرجوع إلى النص ترى أنه يؤكد أن الأصوات كانت تنقل إلى مسمع نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - بواسطة الريح المسخرة له... فإذا كان الصوت ينقل إليه - عليه الصلاة والسلام - وهو طبعاً عبر هذه الموجات التي كانت موجودة في زمنه - عليه الصلاة والسلام - وهي مسخرة له عن طريق الجن إن لم تكن طائفة منهم - كما سبق أن قلناه في مكانه - فكيف لا يعمل وينقل له - عليه الصلاة والسلام - هذا البث التلفزيوني؟؟!! وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿وَتَمَثِّلَ﴾... وهذه التماثيل... هي البث بعينه - والله أعلم بالقصد والصواب والحقيقة - سواء كان هو مانعوه الآن... أو هو شيء أرقى وأعلى تقنية مما نعرفه... وأن مانعوه... هو شيء منه إلى الآن لا يرقى إليه... وأن لفظة تماثيل... هي هذا البث... لا ما ذهب إليه من قالوا إنها... نحوت إلخ... بل هي البث، بكل ما سبق توضيحه وتأكيد نفسه اللفظة وصفته الذي أورده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - الذي أشار إلي هذا المعنى، إشارة واضحة، بدون تأويل أو تفسير: (يرونى الجن شيئاً براقاً.. مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الإخبار به)... أليس في لفظة (ويمثلون له فيه)... ما يدل صراحة، أن لفظة الآية القرآنية

الكريمة - كما سبق أن قلناه - واردة في معرض فضل وتفضيل ومنن إلهية ربانية... ولمن؟!... أليس لنبي كريم من أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام جميعا.

## مع ابن عربي وبعض الحقائق العلمية المرتبطة بما نريده هنا:

ولزيادة تأكيد توضيح أكثر لما ذهبنا إليه.. نود أن نورد بعض النصوص مختصرة للشيخ العالم ابن عربي مع بعض شروحها لتلميذه وشارح كتابه الإمام القاشاني نقلا من كتاب «نصوص الحكم للشيخ محيي الدين ابن عربي...»..

### ابن عربي وقضية عرش بلقيس:

قال: (...). أما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن بأسرار التعريف وخواص الأشياء، فمعلوم بالقدر الزمني... فإن الرجوع إلى الناظر به أسرع من قيام القائم من مجلسه، لأن البصر في الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة الجسم، فيما يتعلق بمبصره، مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور... فإن زمان فتح البصر، زمان تعلقه بفلك الكواكب الثابتة... وزمان رجوع طرفه إليه عين زمان عدم إدراكه... والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك... أي ليس له هذه السرعة... فكان. (آصف بن برخيا) .. أتم في العمل من الجن.. وكان عين قول: (. . آصف بن برخيا) عين الفعل في الزمان الواحد... فرأى في ذلك الزمان بعينه سليمان - عليه الصلاة والسلام - عرش بلقيس مستقرا عنده... لثلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال..)

### مع القاشاني في شرح كلام ابن عربي

قال: (. . عالم الإنس هو آصف بن برخيا.. وهو مع فنون علمه كان

مؤيداً من عند الله تعالى . . . مُعاناً من عالم القدرة بإذن الله تعالى  
وتأييده . . . أعطاه الله التصرف في عالم الكون . . . والهيمنة والقوة  
الملكوئية . . . فتصرف في عرش بلقيس بخلع صورته عن مادته في سبأ،  
وإيجاده عند سليمان . . . فإن النقل بالحركة أسرع من ارتداد طرف الناظر إليه  
محال . . . إذ النقل الزمني، وحركة نحو المبصر آنية لوقوع الإبصار في فتح  
البصر في وقت واحد . . . فإذا لم يحصل عرش بلقيس عند سليمان - عليه  
الصلاة والسلام - بالنقل من مكانه . . . لقوله:

﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ . . . ﴾<sup>(١)</sup>

فلم يبق إلا أنه كان بالتصرف الإلهي . . . من عالم الأيدي والقدرة . . .  
فكان وقت قول آصف: ﴿ أَنَاءَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾<sup>(٢)</sup>

عين وقت انعدام العرش في سبأ، وإيجاده عند سليمان - عليه الصلاة  
والسلام - وهذا التصرف أعلى مراتب التصرف . . . الذي خص به من شاء  
من عباده، وأقدر عليه وما كان ذلك إلا كرامة لسليمان - عليه الصلاة والسلام  
- حيث وهب الله - تعالى - لبعض أصحابه، وأحد خاصته هذا التصرف  
العظيم . . . وهو من كمال العلم بالخلق . . . فإن الفيض الوجودي والنفس  
الرحماني دائم السريان . . . والجريان في الأكوان كالماء الجاري في النهر . . .  
فإنه على الاتصال، يتجدد على الدوام . . . فكذلك تعينات الحق . . . في  
صورة الأعيان الثابتة في العلم القديم . . . لا يزال يتجدد على الاتصال . . .  
فقد يخلع التعين الأول الوجودي عن بعض الأعيان في بعض المواضع،  
ويتصل به الذي يعقبه في موضع آخر . . . وما ذلك إلا ظهور العين العلمي في  
هذا الموضوع . . . واختفاؤه في الموضوع الأول مع كون العين بحاله في العلم  
وعالم الغيب . . . ( . . . ولما كان آصف عارفاً بهذا المعنى معتنى به من عند

(١) سورة النمل آية [٢٤٠]

(٢) سورة النمل آية [٤٠].

الله، مخصوصا منه بالتصرف في الوجود الكوني . . . وقد آثر الله تعالى، سليمان - عليه الصلاة والسلام - بصحبته، وأبرزه وقواه بمعونته . . . إكراما له، وإتماما لنعمته عليه في تسخير الجن، والإنس والطير والوحش . . . وإعلاء للقدرة، وإعظاما لملكه . . . سلط الغيرة على آصف، فغار على سليمان - عليه الصلاة والسلام - وعلى ملكه، الذي آتاه . . . من أن يتوهم الجن أن تصرفهم الذي أعطاهم الله - سبحانه وتعالى - أعلى وأتم من تصرف سليمان وذويه . . . فأعلمهم أن التصرف الذي أعطى على بعض أصحاب سليمان - عليه الصلاة والسلام - من خوارق العادات . . . أعلى وأتم من الذي خص به الجن من الأعمال الشاقة الخارجية عن قوة البشر . . . والخارق للعادة بحسب الفكر والنظر . . .

واعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة في أجرام لطيفة . . . يغلب عليها الجوهر الناري الهوائي . . . وكما يغلب أجسامهم . . . وقوة أرواحهم، أقدرهم الله على التشكل بالأشكال المختلفة والتمكن من حركات سريعة وأعمال عن وسع البشر متجاوزة . . . كالملائكة . . . إلا أنها سفلية . . . والملائكة علوية . . . والله أعلم . . .

### **الحقيقة الزمانية عند ابن عربي وشارحه**

إن الزمان في قول الشيخ قدس سره . . . فإن الزمان الذي يتحرك فيه البصر عين الزمان الذي يتعلق بمبصره . . . وفي قوله . . . فإن زمان فتح البصر، زمان تعلقه بتلك الكواكب الثابتة . . . وكل زمان استعمله في النصر المتقدم بمعنى الآن الذي أوردناه في الشرح . . . وهو الزمان الذي لا يقبل الانقسام في الخارج لصغره، ويقبله في الوهم المسمى بالزمان الحاضر الذي هو نهاية الماضي وبداية المستقبل، فإن ذلك عديمي . . . وهذا وجودي . . . ولفظ الآن يطلق عليها بالاشتراك اللفظي . . . ولم يكن عندنا باتحاد الزمان انتقال . . . أي لم يكن أن يكون مع اتحاد زمان قول آصف ورؤية سليمان -

عليه الصلاة والسلام - عرش بلقيس مستقرا عنده وعدمه في سبأ انتقال . . إذ لا بد للانتقال من زمان يتخلل وجوده في سبأ . . وكونه عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - وإنما كان إعدام وإيجاد من حيث لا يشعر بذلك أحد إلا من عرفه، وهو قوله تعالى

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١)

وهو أى عدم الشعور بإعدامه وإيجاده، معنى قوله تعالى :

﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٢)

وكذلك في كل شيء من المعالم . . لا يحسون وقتا يعدم . . . بين الخلقين المتعاقبين، بل يرون وجودا واحدا كما ترى . . . فإن ( . . مسألة حصول عرش بلقيس من أشكال المسائل إلا عند من عرف ما ذكرناه أنفا في قصته . . فلم يكن لأصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد في مجلس سليمان - عليه الصلاة والسلام -

قال الشارح : يعني أن حصول التعينات المتعاقبة، وظهور الوجود في صورة عرش بلقيس أزهى ظهور صورة العرش في وجود الحق أو تعاقب الوحدات بتعاقب التجليات كلها للحق . . . وليس لأصف إلا حصول التجديد في مجلس سليمان - عليه الصلاة والسلام - وذلك أيضا - إن كان يقصد منه . . . فهو للحق في مادة آصف . . . ولكن لسان الإرشاد والتعليم يقتضى بما رسمه الشيخ قدس سره . . .)

### سر معجزة سليمان عند ابن عربي:

ثم يكشف الشيخ سر المعجزة . . . فيقول: ( . . فما قطع العرش مسافة ولا زويت له الأرض . . ولا خرقتها، لمن فهم ما ذكرناه . . وكان ذلك على يدي بعض أصحاب سليمان - عليه الصلاة والسلام - ليكون أعظم لسليمان

(١)، (٢) سورة (ق) آية [٥٠].

- عليه الصلاة والسلام - في نفوس الحاضرين... من بليقيس وأصحابها  
وسبب ذلك كون سليمان - عليه الصلاة والسلام -... هبة الله - سبحانه  
وتعالى... عما يصفون - لداود من قوله تعالى:  
﴿... وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ...﴾ (١).

والهية : عطاء الواهب، بطريق الإنعام لا بطريق الجزاء الوفاق...  
والاستحقاق... فهو النعمة السابقة، والحجة البالغة... والضربة  
الدامغة... وفي ذلك يقول القاشاني الشارح: فهو: أى سليمان، لداود -  
عليهما الصلاة والسلام - وهو النعمة.. فإن الخلافة الظاهرة الإلهية، قد  
كملت لداود - عليه الصلاة والسلام - وظهرت ملكيتها في سليمان - عليه  
الصلاة والسلام - أما علمه: فقله ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ (٢)... مع نقيض  
الحكم... أى حكم داود - عليه الصلاة والسلام - علم الله في المسألة..  
إذ كان هو الحاكم بلا واسطة.. فكان سليمان - عليه الصلاة والسلام -  
ترجمان حق في مقعد صدق... ولما رأت بليقيس عرشها مع علمها ببعد  
المسافة، واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها.. ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ (٣).  
وصدقت بما ذكرناه، من تجديد الخلق بالأمثال.. وهو هو.. أى بالحقيقة  
السريية والعين العلمية، لا بحسب الوجود المشخص..

### صدق الأمر:

كما أنك في زمان التجديد، عين ما أنت في الزمن الماضي.. ثم إنه من  
كمال علم سليمان - عليه الصلاة والسلام - التنبيه الذي ذكره في الصرح -  
فقيل لها ادخلي الصرح.. وكان صرحا أملس لا أمت فيه.. من زجاج  
﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ (٤).

(١) سورة ص آية [٣٠].

(٢) سورة الأنبياء آية [٧٩].

(٣) سورة النمل آية [٤٢].

(٤) سورة النمل آية [٤٤].



أى ماء . . . ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾<sup>(١)</sup> . . . حتى لا يصيب الماء ثوبها . . .  
 تنبيهها بذلك على أن عرشها الذي رآته من هذا القبيل . . . وهذا غاية  
 الإنصاف . . . يعنى : أن تقييد الوجود في الصورة العرشية عند سليمان - عليه  
 الصلاة والسلام - لم يكن إعادة المعين . . . ولا نقل الوجود المشهور في سبأ  
 إلى مجلس سليمان - عليه الصلاة والسلام - فإن ذلك محال . . . بل إعدام  
 لذلك الشكل في سبأ، وإيجاد لمثله عند سليمان - عليه الصلاة والسلام -  
 من علم الخلق الجديد . . . فهو إيجاد لمثل لا إيجاد لعين وذلك إيهام وتنبيه  
 لها بإظهار المثل . . . فإن الصرح موهم للرائي وأنه ماء صافٍ ، كما أن المثل  
 من صورة العرشية موهم أنه عين العرش الذي كان في سبأ . . . فنبهها سليمان  
 بقوله ﴿ إِنَّهُ صَرَحٌ مُّثَرِّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ ﴾<sup>(١)</sup> .

على أن قولها: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾<sup>(٢)</sup> . . . صادق . . . إذ ليس هو هو . . . ﴿ كَأَنَّهُ  
 هُوَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وكذلك سؤال سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - عنها ﴿ أَهَكَذَا  
 عَرْشُكَ ﴾<sup>(٢)</sup> . . . ولم يقل . . . أهذا عرشك؟ . لعلمه بالأمر نفس الأمر . . . فإنه  
 أعلمها بذلك إصابتها في قولها . . . ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾<sup>(٢)</sup> . . .

## تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها:

قال : ( . . . كما قال لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

فامتثل أمر ربه . . . فكان يطلب الزيادة من العلم، حتى كان إذا سيق له  
 لبن يتأوله علما . . . كما تأول رؤياه، «لما رأى في النوم أنه أتى بقدر لبن

(١) سورة النمل آية [٤٤].

(٢) سورة النمل آية [٤٢].

(٣) سورة طه آية [١١٤].

فشربه . . وأعطى فضله عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته؟؟!! . . قال :  
 العلم» «وكذلك لما أسرى به أتاه جبريل عليه السلام - بإناء فيه لبن . . وإناء  
 فيه خمر . . فشرب اللبن . . فقال له المَلَكُ عليه السلام: أصبت الفطرة . . .  
 أصاب الله بك أمتك» فاللبن متى ظهر فهو العلم تمثل في صورة اللبن . . .  
 كجبريل تمثل في صورة بشر سوى لمريم . . . إنما أوردنا هذه المسألة  
 التمثيلية هاهنا، لأن الحكمة التي كان في بيانها عن تجديد المثل مع  
 الإلباس في الخلق الجديد . . . تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من  
 الوجود الظاهر بها . . . ولما قال - عليه الصلاة والسلام: ( . . الناس نيام فإذا  
 ماتوا انتبهوا) تنبيه على أن كل ما يراه الإنسان في حياته الدنيا، . . . إنما هو  
 بمنزلة الرؤيا للنائم فلا بد من تأويله . . مضمون الحديث أن الحياة نوم . .  
 وفحواه أن كل ما يرى من المحسوسات المشهورة كالرؤيا للنائم . . . خيال . .  
 فكما أن الرؤيا معاني ممتثلة في الخيال وحقائق متجسدة تحتاج إلى تأويل . .  
 فكذلك كل ما يتجسد ويتمثل في هذا العالم . . معاني تمثلت في عالم  
 المثال . . ثم في عالم الحس . . فعالم النوم والشهود تأويله . . . إما بالصور  
 على تلك الحقائق التي تنزلت في الصورة المحسوسة . . التي وصلت إليها  
 وما إلى لوازم هذه الصور . . ولوازم . . ولوازمها . . . فإن الوجود السارى في  
 الأكوان سرى من كل صورة إلى ما يناسبها ويلازمها . . . ثم إلى عوارضها  
 ولواحقها وتوابعها وتوابع توابعها . . . واعلم أن هذه الصورة والأشكال والهيئات  
 والأحوال التي نشاهدها بما في العالم . . آيات نصها الله - سبحانه وتعالى -  
 لنا . . . وأعلام أظهرها: أمثلة لحقائق وصور ومعاني معقولة (أزلية هي شؤونه  
 - تعالى - وتعيناتها الذاتية ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . . بالله . . الذين  
 تألوها، ويصيرون عن صورها إلى حقائقها . . وهو الموفق . . . ثم يقول:

(١) سورة العنكبوت آية ٤٣ .

## البرهان الناصع :

ثم يكشف الإمام . . . سرا جميلا . . . فيقول: إنما الكون خيال، . . . وهو حق في الحقيقة . . . والذي يفهم هذا حاز أسرار . . . ( . . . أى الكون من حيث الصور والهيئات والأشكال مظاهر في وجود الحق . . . فمن لم يحتجب عن الحق بهذه الصور . . . ورأى الحق المتجلي فيها . . . المتجول في الصور . . . فهو المحقق الواقف على أسرار الطريقة . . . فكان - صلى الله عليه وسلم - إذا قدم له لبن قال: اللهم بارك لنا فيه . . . وزدنا منه) . . . لأنه كان يراه صورة العلم . . . وإذا قدم إليه غير اللبن . . . قال: ( . . . اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه . . . )<sup>(١)</sup>.

## وَقَفَّة تَأَمَّلْ وَتَعْقِبْ فِيمَا أُوْرَدْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَتَلْمِيْذِهِ :

أو بالأصح الوقوف عند بعض النقاط المهمة فيه علنا نجد فيها بعض ما نستأنس به فيما أوضحناه . . . سبق أن قلنا إن القضية كانت تنافسا علميا كبيرا . . . وتسابقا إبداعيا راقيا في أعمال علمية عظيمة وخارقة للعادات، بين فئات وعناصر مختلفة . . . جن . . . إنس . . . طير . . . ولا أدل على ذلك من ذلك الاجتماع الاستشاري . . . الذي دعا إليه نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - في مجمعه العلمي . . . حول أى هذه العناصر أسرع في الإتيان بعرش بلقيس من اليمن . . . فكان ما كان كما سبق . . . أن أول العروض بإحضار العرش كانت من الجن وكيف أن نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - فضل في هذا الموقف عرض العنصر الإنسي على الجنى، رغم أنه العارض الأول . . . وقلنا هناك ما قلناه - بتوفيق الله تعالى وحمله - وسنجد هنا أن ابن عربي وتلميذه يؤكدان ما قلناه بطرق أقوى وأدل - بعون الله تعالى وحمله وتوفيقه - .

(١) نقلا عن كتاب الشليبي .

## من أسباب المفاضلة:

يقول ابن عربي كما رأينا ذلك: (وأما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن بأسرار التصريف وخواص الأشياء... فمعلوم: ١ - بالقدر الزمني: (. . . فإن رجوع الطرف إلى الناظرين أسرع من قيام القائم من مجلسه. . . لأن حركة البصر الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة الجسم فيما يتحرك منه. . . وذلك لأن الزمان الذي يتحرك فيه البصر عن الزمان الذي يتعلق بمبصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور. . . فإن زمان فتح البصر. . . زمان تعلق بتلك الكواكب الثابتة. . . و زمان رجوع طرفه إليه عين زمان عدم إدراكه. . . والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك. . . أى ليس له هذه السرعة. . . فكان - بذلك - آصف بن برخيا - أتم في العمل من الجن. . . وكان عين قول آصف بن برخيا عن الفعل في الزمان الواحد. . . فرأى في ذلك الزمان: بعينه: سليمان - عليه الصلاة والسلام - عرش بلقيس: ﴿مُسْتَقْرَأَعْنَدَهُ﴾ وذلك: (. . . لثلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال. . .).

هذا ما قاله: ابن عربي حول السبب الأول. . . الذي هو - كما رأيت - كان سببا زمانيا. . . ومن قوله هذا، . . . نخرج بناحييتين واضحتين. . . وكان فيها - بحمد لله تعالى وتوفيقه - أكثر من ذلك.

## الناحية الأولى :

الناحية الزمانية. . . وهو يؤكد ما سبق أن قلناه وهو أن هذا العمل الإعجازي، والسبق العلمي يتجلى في السبق الزمني. . . والرقى العقلي. . . لامتلاك أقوى وأقدر أسباب السرعة والوصول إلى الأهداف المطلوبة بسرعة تفوق الخيال، وتحير العقول. . . وقد اتضح ذلك - بحمد الله تعالى - بوضوح تطور سلمها الارتقائي. . . حيث بدأت بقدرات الريح. . . ثم بقدرات الاستطلاع والاستكشاف الاستخباري السريع المتمثل في قدرات الطيران الطيرى. . . قم ارتقت في درجات سلمها ذاك إلى قدرات أعلى وأكثر ارتقاء

وتطورا فيما قدمته الجن... وهى القدرات المتمثلة فى سرعة الرؤية البصرية.

وهى عملية البث التلفزيونى الذى قدمته الجن... ثم ارتقت.. إلى سرعة أقوى وأسرع... وبمىزة أخرى... وهى سرعة النقل المادى،... المتمثل فى عمل العنصر الإنسى... كما سبق شرحه... وهذا القول يخرج بنا إلى الناحية الثانية التى قلنا عنها..

### **الناحية الثانية:**

وهى أن الجن عملت فى هذا السبق العلمى المتمثل فى السرعة الزمنية... عملت - هذه الجن - عملا يرى الأشياء المطلوبة فى أماكنها... وهو العمل المتمثل فى البث التلفزيونى.. وبدلنا على هذا القول... إضافة إلى ما سبق هو ماقاله ابن عربى فى آخر كلامه فى شرح السبب الأول - فى الأسباب المفاضلة السابقة - وهو السبب الزمانى حيث قال: (.. لثلا يتخيل أنه أدركه، وهو فى مكانه.. من غير انتقال...).

أى أن آصف بن برخيا الذى يمثل عنصر الإنسى.. قد رقى درجة أقوى وأكبر، فى عمله ذلك مما قدمته الجن... يعنى أن الجن... قد عملت عملا... رأى نبى الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - عملا رأى بواسطته عرش بلقيس فى مكانه فى سبأ... فأصر رؤيته، رؤية مادية ملموسة عنده فى مكانه.. فشك أن تعيد الجن مايريد رؤيته ماديا لو طلب منها هذا العمل... وأن تعيده إراءة خيالية تمثالية... فأراد عملا إرائيا ماديا... وهذا ما يؤكد ما جاء فى شرح السبب الثانى لتلك المفاضلة... وهو:

### **السبب الثانى:**

هو التأيد الإلهى: يقول الشيخ القاشانى تلميذ ابن عربى... معلقا على كلام شيخه ابن عربى السابق فى السبب الأول؛ يقول: إن: .. عالم الإنس... وهو آصف بن برخيا... وهو مع فنون علمه كان مؤيدا من عند

الله - تعالى - معنا من عالم القدرة - بإذن الله تعالى وتأييده - أعطاه الله - سبحانه وتعالى - التصرف في عالم الكون . . . والهمة والقوة الملكوتية . . . فتصرف في عرش بلقيس بخلع صورته عن مادته في سبأ . . . وإيجاده عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - فإن النقل بالحركة أسرع من ارتداد طرف الناظر إليه محال . . . إذ النقل زماني وحركة البصر نحو المبصر آنية لوقوع الإبصار في فتح البصر، في وقت واحد . . . فإذا ليس حصول عرش بلقيس عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - بالنقل من مكان إلى مكان، ولانكشاف صورته على سليمان - عليه الصلاة والسلام - في مكانه، لقوله:

﴿فَلَمَّارَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾<sup>(١)</sup>

فلم يبق إلا أنه كان بالتصرف الإلهي، من الأيدي والقدرة . . . فكانت وقت قول آصف: ﴿أَنَاءَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

عين وقت انعدام العرش في سبأ . . . وإيجاده عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهذا التصرف أعلى مراتب التصرف . . . الذي خص به من شاء من عباده، وأقدره عليه . . . وما كان ذلك إلا كرامة لسليمان - عليه الصلاة والسلام - حيث وهب الله تعالى لبعض أصحابه . . . وأحد خاصته . . . هذا التصرف العظيم . . . وهو من كمال العلم بالخلق الجديد . . . فإن الفيض الوجودي والنفسي الرحماني، دائم السريان والجريان في الأكوان، كالماء الجاري في النهر . . . فإنه على الاتصال، يتجدد على الدوام . . . فكذلك تعيينات الوجود الحق في صور الأعيان الثابتة في العلم القديم لا يزال يتجدد على الاتصال، يجدد على الدوام . . . وهو أنه حصل إعدام لمادة العرش بأن حوّلت مادته إلى طاقة ثم أعيد هذه الطاقة إلى المادة، أى مادة العرش وكان . . . فكذلك تعيينات الوجود الحق في صورة الأعيان الثابتة في العلم القديم لا يزال يتجدد على الاتصال فقد يخلع التعيين الأول الوجودي عن

(١)، (٢) سورة النمل آية [٤٠].

بعض المواضع .. واختفاؤه في الموضع الأول، مع كون العين بحالم في العلم وعالم الغيب ولما كان آصف عارفا بهذا المعنى معتنى به من عند الله تعالى مخصوصا منه بالتصرف في الوجود الكوني .. ولهذا كله - قد آثر الله - سبحانه وتعالى - سليمان - عليه الصلاة والسلام - بصحبته - آصف - وآزره بمعونته إكراما له .. وإتماما لنعمته عليه في تسخير الجن والإنس والطير والوحوش).

إذن فأصف كان في عمله ذلك مؤيدا من عند الله - تعالى - صاحب القدرة والقوة، إنه الله القوى القادر .. الذي تتلاشى كل قوة وقدرة معه .. لأن أى قدرة وقوة، إنما هى من عند الله - سبحانه وتعالى - ومادام آصف كان مؤيدا بقدرة الله - تعالى - وقوته .. إذن فقضية الزمن والقياس الزمنى قد انتهت وتلاشت، لأنه لا زمن مع الله .. وما الزمن إلا بالنسبة لنا ومعنا .. إذن فعمل آصف كان أسرع وأقوى وأقدر من عمل الجن .. ولأن سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان عارفا بكل ذلك آثر العنصر الإنسانى بهذا العمل عن عنصر الجن .. ولأسباب كثيرة كما سيتضح في السبب الآتى ..

### السبب الثالث:

وهو الغيرة على سليمان - عليه الصلاة والسلام - وملكه وفي هذا يقول الشيخ القاشانى: ( .. وإعلاء للقدرة، وإعظاما لملكه، الذى آتاه .. من أن يتوهم الجن أن تصرفهم الذى أعطاهم الله، أعلى وأتم من تصرف سليمان وذويه .. فأعلمهم أن الملك والتصرف الذى أعطى لبعض أصحاب سليمان - عليه الصلاة والسلام - من خوارق العادات، أعلى وأتم من الذى خص الجن به، من الأعمال الشاقة الخارجة عن قوة البشر .. والخارق للعادة بحسب الفكر والنظر) ..

إذن فسيدينا سليمان - عليه الصلاة والسلام - .. إنما فضل العنصر الإنسانى، في هذا الموقف على الجن، .. إضافة إلى ما سبق .. حتى لا يظن الجن أن ما أعطاهم الله - سبحانه وتعالى - من قدرات وإدراك على

أعمال شاقة شيء لا يقدر أن يصل إليه البشر. . . فأراد - عليه الصلاة والسلام - أن يبرهن عمليا أن البشر أيضا - عندهم القدرة على عمل أعمال خارقة للعادة بحسب الفكر والنظر. . . فأين تلك الأعمال العلمية الخارقة للعادة والنظر إذا نحن اعتبرنا ما عملته الجن من تماثيل. . . إنما هي خشب ونحوت ونحاس معمولة ومنقوشة؟؟!! . . . فهل هذه الأعمال تعتبر خارقة للعادة بحسب الفكر والنظر؟! وهل لها - الجن - أن تدخل ميدان السبق العلمي - كما سبق -؟؟!! وما الذى يدعوها لأن تتوهم أن تصرفها الذى أعطاها الله - سبحانه وتعالى - أعلى وأتم من تصرف سليمان - عليه الصلاة والسلام - فيما تصرفوه من أعمال خارقة للعادة بحسب الفكر والنظر؟؟!! . . .

إذن فالجن عملوا أعمالا خارقة للعادة. . . وقد أوضحنا أن من تلك الأعمال. . . كانت البث التلفزيوني. . . وأعلى تقنيات التصوير بشتى أنواع الأشعات. . . وأشياء من هذا. . . وأرقى. . . من نوعه قد ظهر فى زماننا وأرقى. . . تظهر فى أزميتها التى قدرها لها خالقها وهو الله - سبحانه وتعالى - وقلنا إن هذا البث يتجلى فى لفظة تماثيل فى الآية الكريمة. . . التى هى مدار بحثنا هذا. . . وسبق فى الحالة الثانية. . . فى الحقيقة الأولى، التى قلنا فيها إن الجن عملوا عملا رأى به سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - عرش بلقيس، وغيره. . . وإن الإنس أحضروا العرش ماديا وعمليا. . . واستشهدنا هناك ببعض ما قاله ابن عربي. . . والآن بمشيئة الله - تعالى وعونه وتوفيقه - سنورد بعضا من كلام ابن عربي نفسه وتلميذه. . . بما يوضح ما سبق أن قلناه آنفا. . . ويوضح أيضا ويؤكد ما وضعناه. . . مما تشير إليه لفظة (تماثيل) وكونها حركية حية. . . أى تصوير لحركة حية. . . فماذا يقول ابن عربي فى الحقيقة الثانية هذه؟؟؟؟ . . .

## **الحقيقة الثانية: عرش بلقيس بين الرؤية والنقل المادي**

يقول ابن عربي: (.. فإن مسألة حصول عرش بلقيس من أشكال



المسائل، إلا عند من عرف، ما ذكرناه في قصته.. إذ لم يكن لأصف من الفضل في ذلك إلا حصول التجديد<sup>(١)</sup> في مجلس سليمان - عليه الصلاة والسلام - وسر المعجزة.. فما قطع العرش مسافة... ولا زويت له أرض.. ولا خرقها.. لمن فهم ما ذكرناه.. وكان ذلك على يد بعض أصحاب سليمان - عليه الصلاة والسلام - ليكون أعظم لسليمان - عليه الصلاة والسلام - من بلقيس وأصحابها... ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها بعد المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها.. قالت: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾.. وصدقت بما ذكرناه من تجديد الخلق: بالأمثال... وهو هو.. أي بالحقيقة السريرية، والعين المعينة العلمية.. لا بحسب الوجود المشخص..

وصدق الأمر: كما أنك في زمان التجديد، عين ما أنت في الزمن الماضي... ثم إنه من كمال علم سليمان - عليه الصلاة والسلام - التنبيه الذي ذكره في الصرح: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان صرحا أملس لا أمت فيه، من زجاج:

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

حتى لا يصيب الماء ثوبها.. فنبهها بذلك على أن عرشها الذي رآته من هذا القبيل...)

هذا ما قاله ابن عربي... ولاستعراضه.. نرى أن نكتفي بما قاله شارحه.. وهو تلميذه الشيخ القاشاني.. ففي شرحه ما يوضح ما قلناه.. يقول الشارح: (. . . يعني أن تقييد الوجود في الصورة العرشية عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - لم يكن، إعادة العين... ولا نقل الوجود المشهود في سبأ إلى مجلس سليمان - عليه الصلاة والسلام - بل.. إعدام لذلك الشكل

(١) أي إعادة الطاقة المتحولة إلى مادة العرش.

(٢) سورة النمل آية [٤٤].

(٣) سورة النمل آية [٤٢].

في سبأ وإيجاد لمثل . . لا إيجاد لعين . . وذلك إيهام وتنبيه لها بإظهار المثل . . فإن الصرح موهم للرائي أنه ماء صافٍ . . كما أن المثل من الصورة العرشية موهم أنه عين العرش الذي كان في سبأ . . فنبهها بقوله

﴿ إِنَّهُ صَرَحَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ . . على أن قولها: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ . .

وكذلك سؤال سليمان - عليه الصلاة والسلام - عنها:

﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ﴾ ولم يقل: (أهذا عرشك) لعلمه بالأمر في نفس الأمر . . . هذا بعض مما قاله ابن عربي وتلميذه . . عن قضية النقل المادي المحسوس، بعد الرؤية البصرية . . ففي قوله: (كما أن المثل من الصورة العرشية موهم أنه عين العرش الذي كان في سبأ) وهذا الإيجاد الحقيقي الملموس . . ثم بعد رؤيته في مكان في سبأ . . فأصر سليمان - عليه الصلاة والسلام - على نقله مادياً . . وذلك بأمر آصف بن برخيا رافضاً هذا العمل من الجن . . . وذلك - كما قال ابن عربي -: ( . . لثلا يتخيل أنه أدركه وهو في مكانه من غير انتقال . . ) . .

وهذا النقل المادي بعد الرؤية البصرية يوضحه في قوله الآتي . . . مثبتاً . . كيف كان ذلك . . . ومؤكداً ما قلناه، عن المقصود بلفظة تماثيل . . بما يوحي أنه هو نفس عملية البث والتصوير التلفزي . . يقول:

### **النقل بالرؤية البصرية:**

يقول: وفي هذا الموقف يقول الشيخ القاشاني: إن شيخنا الإمام ابن عربي . . . يكشف سرا جميلاً، فيقول: . . . ( . . إنما الكون خيال . . . وهو حق في الحقيقة . . . والذي يفهم هذا حاز أسرار الطريقة . . . ) . . . الشارح: ( . . الكون من حيث الصور والهيئات والأشكال . . . فظاهر في وجود الحق . . . فمن لم يحتجب عن الحق بهذه الصورة . . . ورأى الحق المتجلى فيها . . . المتجول في الصور . . . فهو المحق الواقف على على أسرار الطريقة . . . ) . .

ابن عربي: (... كان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قدم له اللبني قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه... لأنه صلى الله عليه وسلم: كان يراه العلم... فاللبني متى ظهر فهو صورة العلم... فهو العلم تمثل في صورة اللبني... كجبريل - عليه الصلاة والسلام - تمثل في صورة بشر لمريم...).

## الشارح:

إنما أورد هذه المسألة التمثيلية هاهنا... لأن الحكمة التي كان في بيانها، عن تجديد المثل مع الإلباس في الخلق... وهي تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها... ومضمون الحديث، أن الحياة نوم في قوله صلى الله عليه وسلم: (. . . الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا... ) وفحواه أن كل ما يرى من المحوسات المشهورة، كالرؤيا للنائم... خيال... فكما أن الرؤيا معانٍ متمثلة في الخيال، وحقائق متجسدة تحتاج إلى تأويل... فكذلك كل ما يتجسد ويتمثل لنا في هذا العالم... معانٍ وحقائق تمثلت في المثل ثم في عالم الحس... فعلى أهل الذوق والشهود تأويله: إما بالصورة على تلك الحقائق التي نزلت حتى تمثلت في الصورة المحسوسة التي وصلت إليها... وإما: إلى لوازم هذه الصورة ولوازم لوازمها... فإن الوجود الساري في الأكوان، سرى من كل صورة إلى ما يناسبها، ويلازمها... ثم إلى عوارضها، ولواحقها وتوابعها وتوابع توابعها... واعلم أن هذه الصورة والأشكال والهيئات والأحوال التي نشاهدها بما في العالم... آيات نصبها الله - تعالى - لنا، وأعلام أظهرها، أمثلة لحقائق وصور ومعانٍ معقولة أزلية - وهي شؤون - تعالى - وتعيناته الذاتية: (وما يعقلها إلا العالمون...). . . بالله الذين يعرفون تأويلها... ويعبرون عن صورها إلى حقائقها وهو الموفق - سبحانه وتعالى -).

هذا بعض مما قاله الإمام ابن عربي، وتلميذه الشيخ القاشاني... حول هذه الفقرة... بالذات (النقل بالرؤية البصرية... ثم النقل المادي

المحسوس في قضية نقل عرش بلقيس...) وفي هذا الاستعراض لما  
قاله... ألا يتأكد لنا ما سبق أن قلناه - بحمد الله تعالى وتوفيقه - ؟

### وقفة استعراضية:

إن تلك التماثيل التي عملتها الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام  
... هي العمل الذي رأى بواسطته، أولاً عرش بلقيس في سبأ، ثم كان نقله  
بما عمله الإنس على يد آصف بن برخيا.. ألا نخرج من قوليهما:  
(.. كجبريل - عليه الصلاة والسلام - تمثل في صورة بشر سوي لمريم...  
واللين متى ظهر فهو صورة العلم... فهو العلم تمثل في صورة اللبن...)

ألا نخرج من هذا، بأن إشارة الآية الكريمة بلفظة (تماثيل) فيها من نوع  
هذا التمثيل، وما يرمي إليه...؟ فالكل تمثيل وتماثيل... ولا نبعد إذا قلنا  
إنها الحقيقة بعينها - والله أعلم بالقصد والصواب - ولا نستغرب.. فقد أورده  
الشيخان ما يقوى ذلك.. فمثلاً الحديث: (الناس نيام.. والذي فحواه...  
(أن كل ما يرى من المحسوسات المشهورة، كالرؤيا للنائم خيال...  
فكما.. أن الرؤيا معانٍ متصلة في الخيال، لنا في هذا العالم معانٍ وحقائق  
تمثلت في عالم المثال ثم في عالم الحس المادي وهذا ما ينطبق على ما  
قلناه... ولهذا - هما - أوردها... فسليمان - عليه الصلاة والسلام - رأى  
العرش حقيقة متمثلة في عالم المثال... ثم بعد ذلك رآه حقيقة متمثلة في  
عالم الحس المادي...

وأى حقيقة بعد كل هذه الحقائق... بل هناك... فيما قاله... ما  
يشير إلى ما سبق أن عرضناه من حقائق... لتجزئ الصور، وانتشارها في  
هذا الكون، ثم تجمعها وتجسدها من جديد... مع ملاحظة الفوارق الزمنية  
في تطور المدلولات والمفاهيم العلمية بين عصر ابن عربي.. وعصرنا  
الحاضر.. فقد قال.. (إن الوجود السارى في الأكوان سرى من كل صورة  
إلى ما يناسبها ويلازمها... ثم إلى عوارضها ولواحقها...). إلخ.. فعلى

أهل الذوق والشهود تأويله إما بالصور على تلك الحقائق التي نزلت حتى  
تمثلت في الصورة المحسوسة التي وصلت إليها... ومن هنا قال ابن  
عربي: (إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة...)

ويشرح تلميذه فيقول: (أى... أن الكون من حيث الصور والهيئات  
والأشكال، فظاهر في وجود الحق... فمن لم يحتجب عن الحق بهذه  
الصور... ورأى الحق المتجلى فيها المتحول في الصور، فهو الحق)...  
إذن فالكون.. خيال.. وقد سبق أن وقفنا عند لفظة خيال وما تشير إليه  
من معانٍ ودلالات لغوية في مكانه.. وما البث التلفزي إلا تمثيل وتمثيل  
إلا خيال وخيالات... حتى اصطلحوا في منتصف هذا القرن على تسمية  
السينما بالخيالة وهذا - ما أظنه والله أعلم بالقصد والصواب - ما رمي إليه -  
الشيخان - عندما أوردا: (... تمثل جبريل - عليه الصلاة والسلام - في  
صورة بشر سوي لمريم - رضى الله عنها وأرضاها - وحديث (الناس نيام...)  
الخ... بل هو بعينه... وذلك يتضح فيما علل به القاشاني الأسباب التي  
من أجلها أورد أستاذه ابن عربي لذلك... فقال: (إنما أورد هذه المسألة  
التمثيلية هاهنا، لأن الحكمة التي كان في بيانها، عن تجديد المثل، مع  
الإلباس في الخلق الجديد... هي تمثل المعاني والحقائق، في صورة  
ماكان من الوجود الظاهر بها)..

إذن فما رآه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كل عبارة عن خيال  
وتمثيل لصور ومعانٍ وحقائق تمثلت في عالم المثل والخيال، في صورة ما  
كانت عليه من الوجود الظاهر في عالم الحس والواقع... وهي الرؤية والنقل  
المادي الذي أشار إليه بقوله: (... تجديد المثل مع الإلباس في خلق  
الجديد)... أى نقل وإيجاد العرش حياً مادياً عند سليمان - عليه الصلاة  
والسلام... الذي أشار في مكان آخر إليه بقوله: (فلم يكن لأصف من  
الفضل في ذلك إلا حصول التجديد في مجلس سليمان - عليه الصلاة  
والسلام... أى إيجاد لمثله عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - من عالم

الخلق الجديد)... إلخ... أظن بعد هذا العرض والاستدلال... أنه قد وضحت الرؤية بالنسبة للفظ (تماثيل)... الواردة في الآية القرآنية الكريمة... وأنها تحمل بين إشاراتها ودلالاتها ما يشير إلى حقيقة البث التلفزيوني... واستخدام نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - له فيما ينفع الحياة ويعمر كوكبها بالخير والفلاح والأمن والاستقرار... وفي هذا كله ما يشير إلى عظمة وجلالة إعجاز القرآن الكريم... فلفظ واحد منه يحتاج إلى سفر وأسفار لكي يقترب من دلالاتها وإشاراته... أخى القارىء... يلاحظ أن كل ما أوردناه... كان يدور حول لفظة (تماثيل)... ورغم كل ذلك... وما تكشف... - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - لنا من آيات وإعجازات لا يمثل كل ما في هذه اللفظة وحدها من رموز وإشارات إلى آيات وإعجازات علمية كونية... نسأل بالله - سبحانه وتعالى - أن يزيدنا ويلهمنا ويعطينا من الفتح والعلم ما يوصلنا لما يريد - سبحانه وتعالى ..

### **الجن بين الرازي وابن عربي:**

وإذا أردنا أن نسير مع ما أورده ابن عربي من كلام... وما عسانا أن نجد فيه - أيضا - من إشارات وحقائق قد تساعدنا في تأكيد ما أوردنا من إشارات في بحثنا هذا... أقول إذا نحن سرنا... فسنجد من ذلك هذه الإشارة التي نرى - بإذن الله تعالى وعونه - أن فيها ما يشير إلى حقيقة سابقة تحدثنا عنها... وهي حقيقة تلاقى ما أشار إليه الإمام فخر الدين الرازي - رحمه الله تعالى... في تعريفه... الأخير للجن مع بعض الإشارات والدلالات التعريفية لبعض المصطلحات العلمية الحديثة... فمن ذلك ما أورده ابن عربي... وسنرى - بمشيئة الله تعالى وعونه - فيه، توكيدا لكلام، الإمام الرازي حول طبيعة الجن وماهيتها..

وكونها فلكية... وأن زمنها... وسرعتها الزمنية... مهما تلاشت قوتها وارتقت مقاييسها... فإنها لا تخرج عن سرعة زمان ومقاييس أفلاكها...

لارتباطها: طبيعة... وماهية... وخلقة... بهذه الأفلاك... وهذا المعنى هو ما أشار إليه الشيخ ابن عربي وتلميذه الشيخ القاشاني.. وذلك عند حديثهما عن أسباب الفاضلة بين عرض الجنى، لإحضارها عرش بلقيس... وعرض الإنس في إحضاره... وتفضيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - لعرض الإنسى - آصف بن برخيا - وكان من أسباب تلك المفاضلة وتفضيل الإنسى... قضية الزمان... كما ذكرنا ذلك في مكانه سابقا.. وتعيد هنا بعضا من ذلك مع توضيح أكثر... لتتضح الرؤية أكثر - بمشيئة الله تعالى وعونه - قضية الزمان والأجناس المسخرة لسليمان - عليه الصلاة والسلام -: الشورى والمجمع العلمي: (... إن سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان يعرف طبيعة قوى العناصر التي سخرت له... وضعت تحت إمرته... بما كشف له الله - سبحانه وتعالى - من حقائق وطبائع تلك الأجناس... فهو - عليه الصلاة والسلام - يعلم مدى قوة جنس الجن ومدى قوة جنس الإنس... ومدى قوة جنس الطير والوحوش... ولكونه نبيا... وخليفة الله في أرضه... جعل الأمر شورى... وأن ينطق كل واحد منهم بأقصى ما عنده ويقدر عليه... في قضية السرعة الهائلة... فقد صرح الجنى أن أقصى ما يقدر عليه هو أن يأتي بالعرش في بضع ساعات.. وهذا غاية ما عنده... فأعرض النبي الملك عن قوله - قول الجنى - وقال أريد أسرع من ذلك، لأنه يعلم أن في مجلسه هذا من هو أقدر على ذلك... فنهض آصف، الإنسى وأعلنها:

﴿ أَنَاءَإِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (١)

ففضله سليمان - عليه الصلاة والسلام - واختاره للمهمة، لأسباب ذكرناها في مكانها... ونضيف هنا... إن اختياره لم يكن لكونه أقوى وأقدر من عنصر الجن، من حيث الحلقة والطبيعة، والماهية... لا... فهذا شيء مفروغ منه، إن الجن أقوى وأقدر من الإنسى في كل هذا... ولكن كان

(١) سورة النمل آية [١٦].

اختياره . . . لا لقوته، من حيث طبيعته . . . ولكن، لأن قوته كانت من ناحية أخرى، جعلته أقوى وأقدر في هذا الجانب من عنصر الجن . . . وهذه الناحية قد صرح بها القرآن الكريم في أول الآية الكريمة إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ .

إذن فهذه السمة والصفة جعلته أقوى وأقدر من الجن . . . وهى :

﴿ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ .

أى من حضرة العلم . . . المحيط الإلهي . . .

إذن فهو مؤيد من عند الله - تعالى - فأصبح بهذا العلم يقدر على إحضار أى شئ وإعدامه دفعة . . . وهو بهذا قد يخرج عن دائرة الزمن ووحدات مقاييسه . . . أما الجن فهى لا تزال، إلى تلك اللحظة مقيدة ومرتبطة بوحدات مقاييسها الفلكية . . . وكان هذا هو ما أراده ابن عربي وتلميذه بالإشارة إليه عندما تحدثا عن السبب الزماني في المفاضلة بين الجنى والإنسى في إحضاره العرش . . . وذلك عندما ذكروا . . . تعلق الزمن أصلا بالكواكب وأزمنتها، وإدخال طبيعة الجن في ذلك، وارتباطها به . . . لذلك قال ابن عربي كما سبق . . . ( . . . وأما فضل العالم من الصنف الإنساني على العالم من الجن، بأسرار التصرف وخواص الأشياء فمعلوم بالقدر الزماني . . . إلى أن قال : (فإن زمان فتح إدراكه، والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك . . . أى ليس له هذه السرعة . . . فكان آصف . . . أتم في العمل من الجن . ثم قال بعد ذلك :

وأعلم أن الجن أرواح قوية متجسدة في أجرام لطيفة يغلب عليها الجوهر النارى والهوائى، كما يغلب علينا الجواهر الأرضي والمائي . . . وللطاقة أجسامهم وقوة أرواحهم أقدرهم الله - سبحانه وتعالى - على التشكل بالأشكال المختلفة . . . والتمكن من حركات سريعة . . . ومع ذلك، فقد كان آصف



أتم من الجن لما سبق...)

هذا ما قاله.. وترى فيه ما يشتري، ويؤكد ذلك التعريف الذي أورده الرازي، عن الجن، وعلاقاتها، وارتباطها بالفلك... وطبائعها وخواصها...

## عَوْدَةٌ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصِيغَةُ تَمَائِيلِ

وبعد هذا العرض كله... ألا نخرج منه أن تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - هي إشارة واضحة لكل حقائق البث التلفزيوني، والتصوير بكل أنواع ومختلف الأشعات.. وأن ما نراه ونشاهده ونلمسه اليوم هو بعض.. من تلك الحقائق.. وأيضا.. أن هذه التماثيل ليست هي ما ذهب إليه كل أولئك الذين فسروها بأنها تماثيل النحت والنقش... بناء على كل ما سبق... وبما ظهر لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - من خواطر أخرى وضحت لنا، عندما عدنا لكل ما ورد في القرآن الكريم بصيغة تماثيل... وإشارة الألفاظ وردت في آياتها... وهذا الكلام قد سبق أن أشرنا إليه في حديث سابق في بحثنا هذا... ونزيد هنا - ما وفقنا الله تعالى له - أن لفظة تماثيل وردت في القرآن الكريم في آيتين فقط.. وفي سورتين مختلفتين أيضا... فالآية الأولى وردت في سورة الأنبياء... أثناء حكاية قصة نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ووردت معها آيات أخرى تدل على المراد منها... وآيات أخرى في سورة أخرى تدل على ماهيتها وطبيعتها..

ففي: في سورة الأنبياء قال الله تعالى:

﴿... وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَحِثْنَا بِالحَقِّ أَمْرًا نَتَّعِبُ مِنَ اللَّعِينِ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي

فَطَرُهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَأَلَّهَ لِأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (١).

وفي سورة الصافات: قال الله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٢).

أما الآية الثانية ففي سورة سبأ: قال الله تعالى:

﴿وَلَسَلَيْمَنَّ الرِّيحُ عُدُوهُمَا شَهْرًا وَرَوَّاحُهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٣).

هاتان هما الآياتان اللتان وردتا، وفيهما لفظة تماثيل... فأنت ترى أن القرآن الكريم... لما كان المقصود بها ما ذهبوا إليه، دل وأشار على هذا المعنى بإشارات ودلالات عدة فأشار أولاً: أنها هي المعمولة، والتي يقصد بها العبادة: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَاعِكُونَ﴾ (٤).

ثم سماها باسمها الذي تؤول إليه من عملها: ﴿وَتَأَلَّهَ لِأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾. فهي أصنام... ثم أشار إلى أنها هي المعمولة نحتاً... ثم توضح وتنصب لتعبد: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾.

ثم أشار لما يذمها ويقبح عملها وفعالها

﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ (٥).

ثم إنه أشار إلى حقيقة أصلها وماهيتها بقوله:

﴿نَنْحِتُونَ﴾.

(١) سورة الأنبياء آيات [٥١ - ٥٧].

(٢) سورة الصافات آية [٩٥].

(٣) سورة سبأ آيتان [١٢، ١٣].

(٤) سورة الأنبياء آية [٥٢].

(٥) سورة الأنبياء آية [٥٧].

إذن فهي هي الجامدة الثابتة، على أى شكل نحت عليه . . . والنحت إشارة إلى عدم أى حركة فيها أو حتى ما يلزم أى صفة من صفات الحركات . . . لا جسيمة . . . ولا فعلية ولا حتى صوتية وفي إشارة النحت أيضا . . . أنها تنحت توضع في جهة معينة وتنصب ليتجه إليها بطقوس العبادة . . . فهي ثابتة في مكانها الذي وضعت ونصبت فيه . . . وفي تسميتها بتمائيل، إنما لنحتها على هيئة معبود معين إنسان كان أو غيره، . . . فهي منحوتة على شكله لتمثله وترمز إليه . . .

وإذا نحن رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أنه يسمى أى تمثال عمل وضع يقصد به العبادة، ولكنه مع ذلك لم يسمه بهذه الصيغة، تمثال، وسماه بصيغة أخرى، رغم أنه من شكلها - تمائيل - وعمل وضع لنفس القصد والغاية التي نتحت وصنعت لها تلك التماثيل في قضية ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - وذلك عندما أشار إلى ذلك في آيتين في الأعراف وفي طه . . . ففي سورة الأعراف . . . قال الله تعالى :

﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا آلَهُ خُورًا ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي سورة طه قال الله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا آلَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهٗ مُوسَىٰ فَقَسَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>.

. . . فالآيتان أشارتا أن قوم موسى - عليه الصلاة والسلام - صنع لهم السامري تمثالا على هيئة عجل له خوار . . . أى صوت . . . وأدعوا أن هذا العجل إنما هو إلههم . . . فراحوا يعبدونه من دون الله تعالى - سبحانه عما يصفون - ونلاحظ أن الآية لم تسمه تمثالا . . . ولم تسمه عجلا صراحة وحقيقة . . . بل سمته بتسمية تدل على حقيقة وواقعة . . . فأخذت من التمثالية

(١) سورة الأعراف آية [١٤٨].

(٢) سورة طه آية [٨٨].

جمودها وموتها... فقالت (جسدا)... ولكي تحدد وتبين نوعية الجسد، فدلّت عليه بكونه مجسد عجل... ولم تسمه تمثالا.. لكون هذا العجل الجسد، وصف بصفة تلازمه... وتدلل إن وجدت فيه وسمعت منه على حظ وجود حيويته وحركته... وهي الدلالة الصوتية... التي يستدل بوجودها على حياة ما هي فيه.. ولوجودها ما يشير إلى هذه الحركة الصوتية أو غيرها... وكانت مقصودا بها العبادة، لم يسمها - والله أعلم بالقصد والصواب -... القرآن الكريم تماثيل، رغم إشارته إلى الأولى، أنها تماثيل، والحركية، إلا أنها مجسدة... والجسد... هو الجسم الذي ليس فيه روح... أما تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - فهي غير كل ما سبق تماما... فهي أولا - كما رأيت - لم يرد أنها تحنت... ولا ما يدل على أن المقصود منها ما كان للعبادة ولم تدم... بل وردت في معرض مدح، ومنن وعطاء، وفضل من الله - سبحانه وتعالى - على نبي... بل ورد ما يؤكد على أن عملها كان عبادة لمن له العباد وحده:

﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١)

ولذلك لم ترد أي آية أنها مجسدة... ولرب سائل قد يقول هناك حديث عن ابن عباس - رضى الله عنه - ذكر فيه ما يدل على أنها قد تكون أقرب إلى المجسد، فتكون قريبة إلى ما ذهبوا إليه؟؟ وهو ذلك الحديث الذي أشار فيه إلى أن سليمان طلب من ربه أن ينفخ فيها... الحديث.. وقد سبق أوردناه في مكانه فليرجع إليه...

وهنا نقول: إن حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - كما ترى فيه ما يؤكد إليه... أكثر مما ورد في هذا السؤال السابق... فعجل بنى إسرائيل نحت وصنع على هيئة جسد محدد ومعين شكلا وهيئة.. هذه ناحية.. وناحية أخرى أنه أشير إلى هذا الجسد العجلي بلازمة من لوازم ما يدل على حياته... وهي لازمة صوتية (خوار)... أما تماثيل نبي الله سليمان - عليه

(١) سورة سبأ آية [١٣].

الصلاة والسلام - ... فلم يشر حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - .. إلى أنها نحتت على هيئة .. أو شكل يجسد أى شكل معين .. بل كما ترى في الحديث أنها وردت عامة .. ورغم إشارته إليها بإشارة الحياة وتوفرها فيها، ... فهي حياة عامة دون تحديد لأى صفة من صفات الحياة .. فهي حياة حركية، إن هذه التماثيل كانت ترى حية متحركة .. أى خيالات لشخوص وهيئات متحركة، ولم تكن ثابتة في جهة معينة، بل متنقلة، بحركات ونقلات الشبه والخيال الذي تمثله .. وهي - أيضا - منتهية بانتهاء الخيال والمثال الذي تشخصه وتشبهه ..

إذن فهي حركية .. وإذا رجعنا لهذا الحديث .. فإننا سنجد فيه - أيضا - ما يؤكد ما قلناه عن هذه التماثيل .. وهي أن الزمن والبيئة التي ظهر فيها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت بيئة ينتشر فيها نحت وصناعة تلك التماثيل الخشبية والنحاسية ونقشها .. وأن أقوام تلك البيئة وزمانها .. وكانوا يتباهون ويتسابقون في إبداع نحتها ونقشها وإتقان صناعتها .. ومعلوم أن كل نبي يبعث في أمة من الأمم .. إلا ويؤيد بمعجزات يكون في مضمونها من جنس ما برع فيه القوم .. فإذا كان قومه أو بعض الأمم التي كنت حوله قد برعوا في إبداع وصناعة تلك التماثيل .. وهي شىء طبيعته كنى يحاربه .. وعليه أن يعجزهم في جنس ما برعوا فيه .. فقد فاجأهم بتماثيل متحركة متنقلة .. تمثل وتشخص له أي شىء يريد تمثيله ورؤيته .. دون أن يكون في ذلك ما يؤثم، أو يذم .. أو يخالف طبيعة ما جاء لأجله، وهو محاربة الشرك، والكفر ..

### وقففة مع بُرهان ونص

وقد ورد في بعض كتب القصص والسير النبوية، للأنبياء - عليهم أفضل الصلاة والسلام - ومن ذلكم قصة سليمان - عليه الصلاة والسلام - ورد فيها ما يشير إلى هذا المعنى .. إذ حلل وشرح على ضوء ما قلنا .. فقد ورد

في كتاب عرائس المجالس . . قال: (روى عن ابن اسحاق عن بعض العلماء: أن سليمان - عليه الصلاة والسلام - أخبر أن في جزيرة من جزائر البحر رجلا يقال له صيدون، ملك عظيم الشأن . . . لم يكن للناس إليه سبيل لمكانته . . . وكان الله - سبحانه وتعالى - قد آتى سليمان - عليه الصلاة والسلام - في ملكه سلطانا، لا يمتنع عليه شيء في بر . . . ولا في بحر . . . فخرج إلى تلك المدينة فحملته الريح على ظهرها حتى نزل عليها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وسبى ما فيها فأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك . . فدعاها للإسلام، فأسلمت على يده فاصطفاها لنفسه وتزوجها . . وكانت منزلتها عنده عظيمة . . وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولم يرقأ دمعها . . فشق ذلك على سليمان - عليه الصلاة والسلام - فقال لها: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب؟؟!! . . . فقالت: إني أذكر أبي . . وأذكر ملكه وسلطانه، وما كان فيه، فيحزنني ذلك . . . فقال لها سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . قد أبدلك الله - سبحانه وتعالى - ملكا هو أعظم من ملكه . . . وهداك الله - سبحانه وتعالى - إلى الإسلام، . . . وهو خير لك من ذلك كله . . . فقالت: إنه كذلك . . . ولكنني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين بصورون لي صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية . . لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسليني عن بعض ما أجد في نفسي . . . فأمر سليمان الشياطين أن يمثلوا لها صورة في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه) .

هذا ما أوجزناه من كتاب مجالس العرائس . . . إذ القصة طويلة وما فيها بعد هذا لا يستبعد أنه من زيادات الرواة.

وهنا نعود، لما أردنا توكيده من إيرادنا لهذه القصة . . . فأنت ترى زوجة سليمان - عليه الصلاة والسلام - طلبت منه أن ترى صورة أبيها مما يدل أن ذلك كان موجودا في زمنهم وبيئتهم . . . ولكن لو أنا وقفنا عند بعض الألفاظ الواردة في هذه القصة . . . لاتضح لنا - بأمر الله تعالى ورحمته - أمور تؤكد

ما قلناه من أن حقيقة تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت غير التماثيل، التي كانت موجودة في بيئته وزمنه... وذلك لكون تماثيله - عليه الصلاة والسلام -... ذات طابع خاص... وهو كونه طابع إعجازي لنبي مؤيد من عند الله سبحانه وتعالى، بكل ما في هذا الكون من قوى وطاقات ونواميس... فمن ذلك قولها: (. . . فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورته في داري، التي أنا فيها... أراه بكرة وعشية... لرجوت أن يذهب حزني...). هذا ما قالته... وهذه المرأة قبل أن تسلم وتزوج سليمان - عليه الصلاة والسلام -... وعندما كانت عند أبيها... كانت تعرف أن من يقوم بنحت وصناعة التماثيل الخشبية والنحاسية هو الإنس المختصون بذلك... فمثل هذه، هي أشياء مقدور عليها من قبل الإنس... وكانوا يعملونها وينحتونها... ولكننا نلاحظ أن هذه المرأة عند سليمان - عليه الصلاة والسلام - لم تطلب منه أن يأمر صناع الإنس ونجاريتهم ونقاشهم، أن يعملوا لها تماثيل أبيها:.. وإنما طلبت منه - عليه الصلاة والسلام - أن يأمر الشياطين... ألا يدلنا ذلك أن هذه المرأة كان عندها علم مسبق - أقله اكتسبته وعرفته بعد زواجها منه - عليه الصلاة والسلام - أن ما يعمل من تماثيل لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -... أنها تماثيل فيها اختلاف كلي، عما عرفته وألفته... وأن حقيقة هذه التماثيل تخالف ما عهدت من تماثيل... وأن من يعمل ذلك ليس هم الإنس... وإنما ذلك هو من اختصاص الشياطين والجن، لكونهم هم الأقدر والأكثر علما بأمر عمل تلك التماثيل المختلفة تماما عما عرفت وعهدت... هذه ناحية... وشيء آخر يتضح لنا - بحمد الله تعالى توفيقه - في قولها: (. . . يصورون لي صورته في داري التي أنا فيها، أراه بكرة وعشية...).

هذا ما قالت... فلو كان المقصود بقولها: تماثيل النحت... إذن فلم نصت على لفظة (يصورون)... ولم تقل مثلا: يصنعون... أو يعملون... أو ينحتون... ثم لم يعملون ذلك مباشرة في دارها، دون أن يعملوا ذلك

- مثلا - خارج دارها، ثم ينقل بعد ذلك إلى دارها. . لكنها نصت على أن يعمل ذلك العمل مباشرة داخل الدار. . . ثم إن قولها: ( . . أراه بكرة وعشية) . . فلو كانت ما طلبت عمله، تمثال نحتي . . . وفي داخل دارها . . فما الفائدة يا ترى من قولها: (أراه بكرة وعشية) . . . إذ هو منصوب عندها في دارها تراه في أى لحظة وساعة شاءت . . . لكن . . . في جملة (بكرة وعشية) - والله أعلم بالقصد والصواب - دلالة وإشارة إلى أن ما تستعمله تلك الشياطين، هو عمل ليس منصوبا، ولا ثابتا في مكان أو جهة ما من تلك الدار. . . حتى تراه في أي لحظة . . . وإنما هو عمل له خصائص وسمات تتحكم في إراءته . . فليست رؤيته استمرارية . . . وإنما هي إراءة وقتية . . . إذا جاءت البكرة طلبت الرؤية . . . عندها تعمل أمور وأشياء معينة بعملها تحضر تلك الرؤية . . . وإن أزيلت تلك الأمور انتهت الإراءة ومثل ذلك يعمل عند العشية . . .

وهذا التحليل يتأكد أكثر - بتوفيق الله تعالى وحمده - . . . إذا نحن وقفنا - أيضا - عند جواب سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . على طلب زوجته . . . وكيف كانت صيغة رده . . . قال: ( . . . فأمر سليمان - عليه الصلاة والسلام - الشياطين، أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها، حتى لا تنكر منه شيئا . . فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه) هذا ما كان من سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . ترى أنه أمر الشياطين أن يمثلوا لها . . . وهنا نقف . . . هي قالت: ( . . لو أمرت الشياطين أن يصوروا لي . . . وسليمان - عليه الصلاة والسلام - أمر الشياطين أن يمثلوا لها . . . )

فَلِمَ ، لم يرد؟ . فأمر الشياطين أن يصوروا لها . . . إجابة تكون بنفس صيغة طلبها؟! . . . أليس في ذلك دلالة على أن هناك اختلافا وفرقا بين صيغتي . . صور . . ومثل . . . وأن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان عارفا بذلك الفرق . . . وهو أن التمثيل يختلف عن التصوير كما سبق أن قلنا



ذلك في مكانه... والدليل على ذلك أنه جاء: (.. أن يمثلوا لها صورة أبيها...). ولم يرد: (يمثلوا لها تمثال أبيها... الصورة وذراتها وأجزاؤها موجودة وسابحة عبر تلك الموجات.. كذلك أمر - عليه الصلاة والسلام - الشياطين، فقامت بتجميع ذلك وتمثيله لإراءتها... بدليل قوله: (لا تنكر منه شيئاً) فلو كان نحتاً... أترأه سيكون بهذه الدقة والاكتمال... فالناحت، مهما كان قديراً في عمله، لا بد أن تفوته أمور، قد تكون خفية ودقيقة عن إدراكه... وبما أن الممثل قد مات ودفن... ومن أين للناحت صورة له لكي يقوم بعمل نحته مطابقة له... ودليل آخر على أن هذه التماثيل التي عملتها الشياطين لهذه المرأة، كانت تخالف المعهود... هو قوله: (فمثلوا لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه...). فلفظة (بعينه... التوكيد بها... ألا تدل على صدق ما قلناه، وذهبنا إليه - بحمد الله تعالى وتوفيقه -... من أن تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت شيئاً آخر غير ما عهد وعرف... وأنها - تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - إشارة إلى ما عرفناه ولمسناه، وسميناه في عصرنا هذا، بالبث التلفزيوني.. وهذه القصة تشير وتثبت حقيقة ما قلناه - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه -... وهناك نص سبق أن أوردناه موجود في أكثر من مرجع ومصدر تاريخي... كهذا الكتاب عرائس المجالس وكتاب نهاية الإرب، وكتاب الفتوحات الإلهية... وهو ذلك النص الذي منه: (.. قالوا: ومن عجائب ما اتخذ سليمان - عليه الصلاة والسلام - بيت المقدس، أنه بنى بيتاً وطين حائطه بالجص الأبيض وصقله، فكان، إذا دخله البار استبان خياله في ذلك الحائط أبيض... وإذا دخله الفاجر استبان خياله في ذلك الحائط أسود، فارتدع من ذلك كثير من الناس عن الفجور والخيانة... ونصب في زاوية من زوايا المسجد عصاً أبنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم يضره شيء، ومن مسها من غيرهم احترقت يده...)

هذا هو النص سبق أن أوردناه.. وفيه نلاحظ مع ما ذكرناه آنفاً في قصة

المرأة التي تزوجها نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - نلاحظ - أنهما يبينان بعد ذلك - والله أعلم بالقصد والصواب - في حقيقة أن تلك التماثيل كانت هي ذلك البث التلفزيوني بعينه - والله أعلم بالقصد والصواب - .. ثانيا - وهو ما نريده - ... أن زوجة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - طلبت منه أن (يمثل لها الشياطين ويصوروا أبيها في دارها)...

وقد تحدثنا عن ذلك وسألنا، لماذا نصت على أن يكون هذا العمل في دارها؟ وأن تراه بكرة وعشية؟ ... وأظن - والله أعلم بالقصد والصواب - ... أن في النص الأخير نص المسجد ... ما يوضح حقيقة سؤالنا ذلك ... وذلك أنها تريد من تمثيلهم لأبيها في دارها ... أي في حائط دارها ... والذي يؤكد ذلك .. هو طلبها رؤيته، بكرة وعشية، لأنه لو لم ترد تمثيل خياله الحقيقي، ورؤيته الحقيقية، في هذه الفترات، لما كان، لجملة (بكرة وعشية) .. فائدة ... لأنه، لو كان تمثالا نحتيا لكان موجودا وثابتا في أي ركن من أركان الدار تراه كل وقتها .. وفي نصها - أيضا - على عمله في دارها ... أنها كان عندها علم ومعرفة بتلك الشاشة المنصوبة المثبتة في حائط ذلك البيت الذي اتخذها سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ... وعارفة - أيضا - بما يري في داخلها من صور تماثيل ...

وأن المختصين الذين عملوا ذلك العمل، هم الجن والشياطين ... وأن غيرهم، لا يستطيع أن يعمل مثله ... ولأنها امرأة ... لا تسمح لها طبيعتها الأنثوية بالحضور بكرة وعشية إلى ذلك البيت ... إضافة إلى أنها زوجة نبي .. لهذا كله طلبت أن يعمل لها ذلك العمل في دارها، حتى تتمكن من رؤيته دون أن يكون في ذلك البيت ... إضافة إلى أنها زوجة نبي ... لهذا كله طلبت أن يعمل لها ذلك العمل في دارها، حتى تتمكن من رؤيته دون أن يكون في ذلك حرج وإثم ... لكون دار المرأة هو أحصن وأحرز لها نصا وشرعا ..

وفي هذا النص أيضا - ... رد على الزيادة الواردة في هذه القصة - قصة زوجة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - ..  
وفي هذا التحليل كله - نجد فيه - أيضا - دليل ... على أن ما جاء بعد ذلك في هذه القصة، التي حللنا منها هذا الجزء ... فيه دليل على أن ما جاء بعد ذلك، إنما هو كما يبدو لي - والله أعلم بالقصد والصواب - إضافة وزيادة من قبل الرواة ... وذلك لأمر كثيرة، منها ... أن إثباته فيه تناقض مع ما ورد وأوردناه ... وأنه لا يتفق وينسجم مع أوله .. فأوله يتقضى ولا يتفق معه ... وحتى لا نقول كلاما بدون حقيقة ... نورد هذا الجزء الباقي من هذه القصة ... لكي ترى معي كيف ذلك؟

قالوا: ( ... فمثلوه لها حتى نظرت إلي أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه ... فعمدت إليه حين صنعوه، فأزرته وقمصته وعمته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها ... ثم إنها كانت إذا خرج سليمان - عليه الصلاة والسلام - من دارها ... تغدو إليه في ولائها فتسجد له، ويسجد له من معها كما كانت تصنع معه في ملكه، وتروح إليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك ...  
وسليمان - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا ... فبلغ ذلك آصف بن برخيا ... وكان صديقا ... وكان لا يرد عن سليمان - عليه الصلاة والسلام - أي ساعة أراد دخول بيته، دخل حاضرا أو غائبا ...  
فأتاه، فقال: يا نبي الله كبر سنى ورق عظمي ونفذ عمري وقد حان الذهاب منى ... وقد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله - تعالى - وأثنى عليهم بعلمي فيهم، وأعلم الناس ببعض ما يجهلون من كثير من أمورهم ... فقال: افعل، فجمع له سليمان - عليه الصلاة والسلام - الناس، فقام فيهم خطيبا ... فذكر من مضى من أنبياء الله - تعالى - عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - . وأثنى على كل نبي بما فيه ... حتى انتهى إلى سليمان - عليه الصلاة والسلام - فقال: ما كان أحكمك في صغرك وأروعك في صغرك .. وأفضلك في صغرك، وأبعدك من كل ما يكره في

صغرك... ثم انصرف فوجد سليمان - عليه الصلاة والسلام -.. في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا... فلما دخل سليمان - عليه الصلاة والسلام - إلى داره أرسل إليه... فما أتاه قال: يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله - تعالى - عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام - فأثيت عليهم خيرا في كل أزمانهم، وعلى كل حال من أمورهم... فلما ذكرتني أثيت على بخير في صغرى، وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى... فما الذي أحدثت في آخر عمري؟؟!!... فقال له: إن الله يعبد في دارك أربعين صباحا في هوى امرأة... فقال سليمان - عليه الصلاة والسلام - في دارى؟؟!!... قال نعم في دارك!!... فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون... لقد علمت أنك ماقلت عن شيء وبلغك... ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام - رجع إلى داره فكسر ذلك الصنم، وعاقب المرأة وولائها<sup>(١)</sup>.

ونكتفي إى هنا بهذا النقل... إذ القصة طويلة... وهذا الجزء الذي أوردناه... ترى أنه، أولا... لا يوجد أى رابط بينه، وبين سابقه في أول القصة... لا رابط لفظي... ولا معنوي... ففي الجزء الأول... رأينا أن المرأة حينما طلبت من نبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام -... رؤية صورة أبيها، قالت: (فلو أنك أمرت الشياطين يصورون لي صورة أبي...). ولم تقل: (فلو أنك أمرت الشياطين يصنعون لي صورة أبي...). أو حتى: (ينحتون لي صورة أبي)...

فكيف قالوا: فعمدت حين صنعوه... حتى في رد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لم يقل اصنعوا لها صورة أبيها... ولا صوروا بل قال: (... فأمرهم أن يمثلوا لها...). هذا من حيث الرابط اللفظي... ثم إنهم قد نسوا أو أنهم تناسوا، ليؤكدوا ما يريدون قوله: حينما قالوا: (... فأزرتة وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها...). إذ لو كان ما عمل لها تمثالا نحتيا، لما احتاجت لتأزيه وتعميمه وإلباسه بمثل ثيابه... وإذ

(١) عرائس المجالس: ص ٣٣٩ - ٣٤٠

الناحت، حينما يصنع تمثالا لا يصنعه متجردا... بل ينحته على شكل ما يظهر فيه دائما من لباس وثياب، ومن نفس النحت نفسه فيظهر جاهز الشكل في لباسه... ثم إن وضع الثياب عليه قد يؤدي إلى تغطية بعض معالمه البارزة في الشكل النحتي... ثم كيف يقولون: أولا... (فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه)... ثم بعد ذلك قامت بتأزيه... ما الذي دعاه للتأزير والتقميص... بعد أن نظرت إليه، وكأنه هو بعينه... ثم كيف - وهو الأهم - يعبد صنم في دار نبي، وهو لا يعلم عنه... وطبيعته، كنيي إنما كانت لمحاربة كل ما قد يعبد من دون الله - تعالى سبحانه - وليست وحدها من تقوم بهذه العبادة والسجود... بل معها ولائدها... أوليس في هؤلاء الولائد من قد يدفعها إيمانها... أو حتى أقله فضولا... فيخبر مولاها بهذا الفعل الشائن، وهي تعلم أن مولاها النبي يحارب كل ذلك... ثم أين الوحي الذي ينزل عليه - عليهم الصلاة والسلام - صباح مساء...!!؟؟ ولا يخبره... ثم كيف يرضى بنصب تمثال ليعبد من دون الله - تعالى - وحاشاه... في داخل داره، وهو النبي الذي جاء وأرسل لمحاربة كل هذا الشرك وأنواعه... كيف لا يعلم بذلك طوال أربعين صباحا؟!... ويأتي العلم لأحد أتباعه وهو النبي المعني بحرب كل ذلك؟!... وكيف يدخل هذا التابع دار النبي وهو غير موجود في داره...؟ بأى حرمة؟!... وبأى حق؟!... حتى لو قلنا بدخوله... كيف رأى ذلك، وهو يدخل في أوقات نادرة متباعدة... ونبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - الذي هو موجود طول وقته في داره... ولا يرى مثل ذلك...!!؟... والأكبر من ذلك كله.. كيف يخطيء النبي المعصوم... والتابع الغير المعصوم لا يخطيء.. ويواجه نبيه بخطئه... وهو لا يدري إلا عن طريق تابعه... أين طبيعته كنيي؟! أين الوحي؟!... أين وأين؟! أضف إلى صيغة الكلام المهلهل الذي قاله آصف بن برخيا، سليمان - عليه الصلاة والسلام -...!!؟... وهكذا كما رأيت... فإن هذا

كان كله زيادة من قبل الرواة ليثبتوا ويؤكدوا أن تلك التماثيل كانت موجودة عند سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كي يصلوا لحقيقة ما أشار إليه القرآن الكريم . . .

والحقيقة - كما رأيت - أن التماثيل كانت موجودة في زمن وبيئة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من النحت وغيره . . . وأن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان عنده أيضا - تماثيل ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم . . . ولكنها تماثيل غير ما عهد وعرف . . . إذا كانت تماثيل معجزة وإعجاز . . . فهي إن كانت مثل تلك التماثيل . . . فهي من ناحية التسمية فقط . . . لاشتراكها معا في الصيغة . . . لكنها تخالفها من كل حقائقها . . . كما أوضحنا ذلك وبيناه - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - في كل ما سبق ومضى . . .

أما ما أشير إليه في القصة التي رووها آنفا من أن تلك : (التماثيل لا روح فيها . . .) . . . هذه الإشارة تحس عند قراءتها في النص أنها مقحمة . . . وكأنها جملة زائدة . . . وهذا واقعها . . . إذ لو رجعنا للأثر أو الحديث - أي كان ذلك - الذي روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - تجد أن نصه يدور كله حول إثبات أنها تماثيل كانت غير معهودة ، وغير ما عهد وعرف عن التماثيل المعروفة . . . وأنها كانت تماثيل متحركة وكأنها ذات حياة . . . ولذلك حاول رضى الله عنهما - أن يقرب ما كان وسمعه من رسول - صلى الله عليه وسلم - فكلنا نعرف من هو ابن عباس - رضى الله عنهما - وما مكانه عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منذ صغره . . . كذلك عند صحابته بعده - صلى الله عليه وسلم - فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دائما يختصه بأمر لا يقولها لأى أحد من صحابته . . . وكان يردفه في خلفه على بغلته . . . حديث : (جفت الأقلام ورفعت الصحف) إلخ . . . كلنا نعرفه . . . ومن ذلك ينشأ هنا سؤال . . . هو : هل رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - أخبر بكل ما علمه وعرفه؟ ..  
يقول الإمام الشعراوي، ما معناه: إن رسولنا محمداً - الله صلى الله عليه وسلم - علمه كالآتي: علم بلغ به، وأخبر عنه كاملاً... وهو كل ما يختص بالرسالة، وهداية الناس، وما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم... فقد بلغ ووفى... وعلم أخبر به من رأى - صلى الله عليه وسلم - أن فيه الاستعدادات.. والقدرة على إدراكه وتحمله، أخبره وأعلمه به... وعلم: لم يخبر ولم يبلغ به أحداً...).

إذن فلم لا نعد ابن عباس - رضى الله عنهما - واحداً من الفئة الثانية... الذين اختصهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمثل تلك العلوم لتوسمه - صلى الله عليه وسلم - فيه كل المواصفات المطلوبة... ويكون حديثه عن تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من ذلك العلم الذي أخبره به... ولذلك حاول جاهداً أن يقرب مفهوم ما علمه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عقول الناس... وكيف أن تلك التماثيل - تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانت غير ما عرفوا وألفوا وعهدوا من تماثيل... لكونها معجزة وإعجاز، ذات حركة ونقل... فقال: (... وبعد أن عملتها الجن... طلب - عليه الصلاة والسلام - من ربه - سبحانه وتعالى - أن ينفخ الروح والحياة في تلك التماثيل، لأنها ستكون أقدر على الخدمة...).

إذن فهي متحركة... وكأن الحياة فيها... فقال ما قال لتقريب ذلك إلى عقول وأفهام العامة... أما إن قلنا... ربما قد يكون ألهم ذلك إلهاماً... فذلك واقع وحق أليس هو ترجمان القرآن الكريم؟!... وأن رسول الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - (قد تفل في فيه ودعا له بقوله - صلى الله عليه وسلم -) اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل). فكيف بعد ذلك لا يدرك ذلك ويلهمه ويفهمه... إذن فهذا الحديث المروي عنه - رضى الله عنه - ينفي تلك الزيادة التي أوردها الرواة، في تلك القصة التي رووها عن

زوجة سيدنا سليمان - عليه الصلاة وأتم التسليم - وأنها زائدة وهي زيادة: (إلا أنها لا روح فيها..). .. وبهذا نقدر أن نقول - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - إن في هذه القصة غير إثباتها الحقيقة ما ذهبنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - إليه... عن تماثيل سيدنا سليمان - عليه الصلاة وأتم التسليم - من أنها إشارة إلى حقائق البث التلفزيوني... واستخدام كل أنواعه... وأنواع الأشعات... ما عرفنا من ذلك إلى وقتنا الحاضر... وما لا نعرفه إلى الآن... نقول: إن في هذه القصة - أيضا إشارة إلى علم جديد في علوم حقائق البث التلفزيوني واستخدام الأشعات سواء كان تصويرا أو غير ذلك... .

## **الجديد من تقنيات علم وعلوم سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام..**

فالجديد، فيما أشارت إليه... هو ما جاء في هذه القصة وهو: (..). ولكنى إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن... فلو أنك أمرت الشياطين أن يصوروا لى صورته في داري التي أنا فيها أراه بكرة وعشية، لرجوت أن يذهب ذلك حزني ويسلي عن بعض ما أجد في نفسي.. فأمر سليمان - صلى الله عليه وسلم - الشياطين، أن يمثلوا لها صورة أبيها في دارها، حتى لا تنكر منه شيئا... فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه...).

هذه الإشارة... فأنت ترى أن زوجة سيدنا سليمان - صلى الله عليه وسلم - طلبت رؤية صورة أبيها الذي كان قد مات قبل زمن... وفي مكان غير المكان الذي هي - وقتها - فيه... أى أنها كانت في بيئة ومجتمع غير الذي كانت فيه وقت ما مات أبوها فيه... فأمر سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - الجن أن يمثلوا لها صورة أبيها لتراه... فكيف مثلوا لها صورة أبيها، وهو إنسان قد مات؟!... فمن أين لهم تمثاله وصورته?!... حتى لو قلنا - كما ذهبنا -.. من أن تلك التماثيل هي البث



التلفزي . . . إذ أن من المعروف أن البث التلفزي . . . إنما يرسل صورة . . .  
إما من نقل مباشرة لمنظر موجود مشاهد . . . وهذا البث ينقله نقلا . . . وإما  
أن يعيد إرسال ما كان قد سبق وتم تصويره وحفظه في أشرطة . . .  
١ - فهل كان لوالد هذه المرأة شريط مسجل، قد كان أخذ له قبل موته،  
فأعدت الشياطين بثه وتمثيله لها؟! . . . وهذا كما أراه - والله أعلم بالحقيقة  
والصواب - بعيد . . . إذ أن والد هذه المرأة . . . ما شأنه ومكانته، حتى يعمل  
له كل هذا في حياته ثم إن هذا البث لم يعلن ويعرفه الملاء إلا على يد نبي  
الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - لمعجزة وإعجاز له - عليه الصلاة  
والسلام - إذن فكيف تم ذلك؟؟؟؟!!! . . .

في الإجابة على هذا السؤال . . . نرى - بتوفيق الله تعالى وكرمه وعونه -  
أن تكون الإجابة من أمرين اثنين . . . الأول: أن الشياطين، مثلوا لهذه المرأة  
أباها، بناء على أمر سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - . . . وذلك بإعادة،  
ما كان قد تم تصويره لهذا الرجل - والد المرأة - من تصوير في مرحلتين  
اثنتين :

#### الأولى :

قبل أن يقوم سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - بغزو هذا الملك . . .  
وذلك عندما جاءت عيونه المنطلقة فيما حوله من ممالك، ودول، وأخبرته،  
بحقيقة وواقع هذا الملك . . . وما هو عليه . . . كما فعل الهدهد فيما نقله من  
أخبار عن مملكة سبأ، وملكتها بلقيس . . . فعند ما جاءته - عليه الصلاة  
والسلام - عيونه بالأخبار عنها . . . طلب رؤية حقيقة ما نقل إليه، للتأكد  
والتيقن . . . وهذه فائدة من فوائد البث التلفزي الذي استخدمه سيدنا سليمان  
- عليه الصلاة والسلام - فنقلوا له - عليه الصلاة والسلام - رؤية حقيقة هذا  
الملك . . . فطبعاً . . . سيبقى ذلك النقل محفوظاً عند القائمين عليه لعند  
الحاجة إليه . . .

وناحية أخرى - أيضاً - تم بها تصوير هذا الملك، وذلك عندما قام بغزوه

سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - فعندما طلب - عليه الصلاة والسلام - إعادة تمثيل له ، كان الأمر سهلاً . .

وهذا شيء معهود من وعن الجن سبق أن قلنا ذلك - حتى مع غير سيدنا سليمان - عليه الصلاة وأتم التسليم - وذلك كما في الخبر الذي سبق أن أوردناه عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ألم يرد في فتاواه الكبرى قوله: ( . . . ) ولقد أخبرني بعض الشيوخ، الذين كان قد جرى لهم مثل هذا بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال: يروني الجن شيئاً براقا مثل الماء والزجاج . . . ويمثلوا لي فيه ما يطلب مني الإخبار به . . قال: فأخبر الناس به . . . ويوصلون إلى كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه . . . )<sup>(١)</sup>

إذن فالجن، كانوا يعملون مع غير سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - كل ما قلناه . . فكيف به وبهم مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وهو نبي من عند الله - سبحانه وتعالى - ومؤيداً من عنده . . وهم مسخرون له بأمره - سبحانه وتعالى - فهم يعيدون له تصوير وتمثيل ما يريد رؤيته . . وهذا ما قلناه وما أكده ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يجرنا لمجموعة من أسئلة مهمة جداً وخطيرة . . منها:

- ١ - بم يمكن أن نسمى هذا الذي أورده ابن تيمية - رحمه الله تعالى - . . وكانت تقوم بعمله الجن والشياطين!!؟
- ٢ - ثم كيف يقومون بإعادة تصوير لحادث . . أو لأمر - ما - كان قد وقع . . ولا علم لهم بحدوثه . . . حتى يقوموا بتصويره . . . وهم لا علم لهم به . . .!!؟
- ٣ - ثم وإن ذلك سيطلب منهم، أو قد يطلب!!؟
- ٤ - ثم كيف يعقل أن يقوموا بتصوير كل ما يحدث من أحداث؟ وفي أي مكان كان في هذه الدنيا الرحبة الواسعة!!؟

(١) الفتاوى الكبرى: ٣٠٩/١١ .

٥ - وما يديهم - أيضا - بقيمة ما حدث من أحداث ليصوره؟ .. وهناك غدة  
أسئلة أخرى كثيرة قد ترد - بمشيئة الله تعالى سبحانه - .

## **الجديد في تلفزة سليمان - عليه الصلاة والسلام**

الأمر الثاني:

وهذه الأسئلة التي سألتها... قد تكون في أجوبتها - بأمر الله تعالى  
ومشيئته - حقيقة الأمر الثاني، الذي سبق أن قلناه عن كيفية حصول تصوير  
ذلك الملك والد زوجة نبي الله - تعالى - سليمان - عليه الصلاة والسلام - . .  
وهو قد مات . . وقد تكون - أيضا - هذه الأجوبة - بأمر الله تعالى ومشيئته  
سبحانه - هي الأمر الجديد في هذا العلم - علم البث التلفزي

## **بين علم المندل وعلم التلفزة الحديثة:**

والذي قلناه . . إن قصة زوجة سليمان - عليه الصلاة والسلام - قد أشارت  
إليه .

والآن نبدأ - بعون الله وتوفيقه سبحانه - . . . في إجابة الأسئلة بما يعيننا  
عليه الله - سبحانه وتعالى - ومن ذلك، أن هذا العلم الذي أشار إليه ابن  
تيمية - رحمه الله تعالى - هو علم معروف في أوساطه . . ولدى المختصين  
به والقائمين عليه . . هو العلم المعروف بعلم المندل . . وهذه اللفظة -  
المندل - لو أننا رجعنا لتعريفها في قواميس ومعاجم اللغة العربية . . نجد أن  
لها من حيث دلالتها اللغوية، في أصل مادتها اللغوية . . إلى جانب تعريفها  
الاصطلاحي . . فماذا تقول عنها مادتها اللغوية؟! . . وما دلالتها تلك فيها؟  
فلو رجعنا مثلا لمعجم اللسان . . لوجدنا أن من تلك الدلالات الواردة لها  
ما يأتي جاء فيها: ( . . . أن مادة «ندل» اللغوية أصلها: الندل: هو نقل  
الشيء الجوهري . . الندل: النقل والاختلاس المحكم . . . وندل الشيء

ندلاة: نقله من موضع إلى آخر. . ند الثعالب: يريد السرعة. . . (١)  
ومنه: (.. والندل. . عن ابن الأعرابي: قال الأزهرى سُمي ندلا: لأنهم  
ينقلون الطعام إلى من حضر الدعوة. . . قلت: ومنه اشتقاق المندل الذي  
يستعمله أهل الدعوة، ولهم في فتحه طرق شتى ذكرها شيخ مشايخنا الشيخ  
محمد الكشناوي في بهجة الآفاق) (٢)

وجاء في المنجد: (.. ضرب الندل عند أصحاب التفرغيم: نوع من  
الرقبي، وهو أن يخط المعزم دائرة على الأرض يجلسون داخلها، إذا أرادوا  
دعوة الأرواح واستعلامها أمرا من الأمور. . . والندل: خدمة الدعوة. . . أى  
الضيافة. . .) (٣)

هذا هو المندل في اللغة العربية. . . نلاحظ، أن الأصل في مادته هو  
النقل. . . وأيضا السرعة. . . ومنه اشتق المندل: الذي هو عبارة عن مجموعة  
طرق يستخدمها أهل هذا العلم - المندل - . . . والذي وضح معناه  
الاصطلاحي صاحب كتاب المنجد. . . وأشار صاحب تاج العروس إلى علم  
من أعلامه، وشيخ من مشايخ طرقه وهو الشيخ الكشناوي وحول هذا  
الموضوع رأينا ما أشار به شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وذلك  
في الخبر الذي نقله عن شيخ مشايخ هذا الفن. . . فأنت تلاحظ أن في قول  
الشيخ: (.. يمثلون لي فيه، ما يطلب مني الإخبار عنه. . . وقوله. . .  
أيضا: (.. ويوصلون لي كلام من استغاث بي. . .) . . .

إذن فهناك علاقة بين معنى المادة اللغوية: (النقل) وبين المعنى  
الاصطلاحي للمندل. . . فالشيخ يطلب من أتباعه نقل ما طلبه منه لرؤيته،  
والإخبار عنه. . . بل وأكبر دلالة على ذلك هو نقل صوت هذا الشيخ إلى من  
دعاه والعكس. . . وهذا جزء مما رأينا مثله مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة

(١) النسان: ١٤

(٢) تاج العروس: ١٣٣/٨

(٣) المنجد • مادة ندل: ص ٧٩٩.

والسلام - كما في الأثر الذي نقله صاحب تفسير الفواتح الإلهية... وهو أعظم مما قاله هذا الشيخ.. أما الرؤية فذلك هو ما أشارت إليه الآية في لفظة (تماثيل)..

والآن كيف يحدث نقل صور ما أريد رؤيته لأشياء وأمور قد مضى عليها وقت طويل، منذ حدوثها... أو عرض وتمثيل لأشخاص قد ماتوا منذ زمن... كما رأينا ذلك في قصة والد زوجة سليمان - عليه الصلاة والسلام -... وكما في الأثر الذي نقله ابن تيمية - رحمه الله تعالى سبحانه - وما زال يحدث في كل زمان ومكان.. وكيف يحدث ذلك.. ولم يسبق أن قام أحد بتصويرها؟؟ فالذي نعرفه أن التصوير يتم لأشياء قد أعدت وقصد لتصويرها مسبقا... والذي ظهر لنا من حقائق علم المندل - كما رأينا - أن أتباعه من الجن والشياطين يمثلون له صورة أمور وأشياء لم يكن هناك علم مسبق لهؤلاء الأتباع بحدوثها.. وفي أماكن وأزمنة ماضيه ومختلفه.. وكل هذه التساؤلات نرى - بعون الله تعالى وتوفيقه وحمده -.. أنها تتم، إذا نحن رجعنا لمعرفة النقاط في حقائق البث التلفزيوني الذي نعرفه الآن من نواحي علمية.. علنا نجد في عرضها - بتوفيق الله تعالى وعونه وحمده - ما قد يوصلنا أو حتى يقربنا من حل رموز ما تساءلنا عنه آنفا... فمن ذلك..

أولا: نعرف أن الأساس في التصوير التلفزيوني... هي الكاميرا التلفزيونية.. فما هو الأساس في عمل هذا الكاميرا التلفزيونية... جاء في كتاب كيف يعمل التلفزيون... أن: (... ظاهرة الكهروضوئية)... أى انطلاق الإلكترونات من سطوح بعض المعادن عندما يسقط عليها الضوء... أى أن بعض المعادن تطلق إلكترونات عندما تتعرض للضوء، ويزيد عدد الإلكترونات، بزيادة شدة الضوء.. أى بزيادة استضاءة السطح... ونمضى مع صاحب هذا الكتيب، محاولين الاختصار بتصرف قدر استطاعتنا، ودرجة معرفتنا بهذا الفن... يقول ثانيا: (... فيلم من الإلكترونات، إذا سخن

فتيل مصنوع من سلك معدني مثل التنجستن إلى درجة التوهج ، فإنه ينبعث بفيض من الإلكترونات .. وتسمى هذه الإلكترونات بالحزمة ولقد وجد أنه من الممكن معاملة الحزمة الإلكترونية كما لو كانت حزمة ضوئية ... إن وظيفة الكاميرا التلفزيونية هي تجزئة الصورة وإرسال أجزائها تباعا على هيئة تيار كهربائي متغير ويتلخص أساس عمل هذه الكاميرا فيما يلي :

تستخدم مجموعة عدسات بصرية لتكون صورة فوتوغرافية ... ولكن يستبدل باللوح الحساس العادي أو الفيلم هنا ، لوح من الميكا مرصع بمئات الألوف من حبيبات الفضة المغطاه بطبقة من معدن السيلينيوم ... وهكذا تتكون صورة فسيفسائية ، تحمل كل حبيبة فضة جزءا ضئيلا منها ... . هذا هو الأساس - مختصرا - في الكاميرا التلفزيونية ، التي تقوم بالتصوير التلفزيوني في أفلام خاصة .. ويتم بعد ذلك بث تلك الصور التي أخذت ، سواء بثها عبر الهواء - كما يقولون - مباشرة ، أو احتفظ بها في أفلامها لعرضها عند الطلب ... وهذه الكاميرا رأيت أن الأساس في عملها ... هي ظاهرة الكهروضوئية ... وأن هذه الظاهرة إذا سلطت على بعض المعادن تنطلق منها بعض إلكترونات ، التي هي الأساس في تجزئة الصورة التلفزيونية ... أي أن ذلك يتم - والله أعلم بالقصد والصواب - عندما يوضع داخل هذه الكاميرا ، ذلك اللوح المسمى - الميكا - والمرصع عليه آلاف من حبيبات الفضة - وهذا اللوح الذي يسלט عليه ظاهرة الكهروضوئية ، فتنتقل بناء على ذلك تلك الحزم الإلكترونية التي هي الأساس في تجزئة الصورة المأخوذة لأي منظر يتم تصويره ... فتتكون الصورة بعد ذلك على لوح حساس صوتيا فتنبعث بعد ذلك أجزاؤها الإلكترونية بفعل الضوء .. هكذا تم أخذ الصور .. كما عرفناه الآن في وقتنا الحاضر ولا ننسى أنه تصوير لأشياء مقصودة ومعلومة ، وأريد تصويرها مسبقا ..

لكن كيف كان يتم ذلك في أشياء لم تكن معلومة ولا مقصودة؟؟ ولم يتم بتصويره قبل ذلك ... ومع ذلك عندما يشار إلى طلبها ورؤيتها تحضر

وتعرض تلفزيا... كما لو كانت قد تم تصويرها من قبل واحتفظ بها، كما رأينا ذلك في فن علم المندل... والأعظم منه ما كان يعمل لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام..

أظننا بكل هذه التقدّمات، ربما نكون قد بدأنا نقرب من ملامسة أطراف حقيقة ما أشرنا إليه في سؤالنا هذا... وذلك، لأننا قد سبق وأن تحدثنا عن حقيقة علاقة الجن بهذا الفضاء، وما فيه من ظواهر ضوئية وكهربية، وموجات... بما فيه الكفاية... وبناء على ذلك الحديث... تكون عملية التصوير هنا ليست غريبة على الجن، لكونهم في طبيعتهم ظاهرة من ظواهر هذا الكون بضوئه وإشعاعاته وموجاته... إلى هنا أظن أن الأمر واضح وجلي ولكن يبقى تساؤلنا السابق قائما... وهو كيف يتم إحصار صور أمور حدثت ولم تكن معلومة ولا معروفة... ولا يوجد، أي علم مسبق بحدوثها!!!

### إشارة علمية متطورة راقية:

وهنا نقول: إن هذا التساؤل، هو الإشارة العلمية الجديدة التي أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة... في سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام... وهي إشارة لما حصل في ملكه - عليه الصلاة والسلام - من رقى علمي عظيم، وتطور تقني هائل وهي إشارة لم نصل إلى كنهها ومعرفتها علميا إلى الآن، رغم كل الرقى العلمي والتطور التقني الذي وصلنا إليه... وهذه الإشارة تتجلى وتتضح في أن كل حي منا بنى آدم الثقليين، صورته... تمثاله... خياله... موجودة سابحة جزئياتها وذراتها في هذا الفضاء الرحب... سابحة عبر موجاته وإشعاعاته، تحملها لنا أحياء... وباقية سابحة فيها بعد موتنا شاهد وبرهان... ودليل علينا، في كل تصرفاتنا وتحركاتنا، براهين، لا يحتاج معها إلى إنكار أو جحود... فكل حركة منا مصورة محفوظة في هذا الفضاء، تحضر عند طلبها، لأنها سابحة في فلكها، دليل مادي، لا مجال للإنكار معه... فنحن نتحرك ونعمل،... وكل ذلك محسوب

علينا مصور. . . قال الله تعالى :

﴿ .. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ

أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (١).

إذن فأعمالنا نراها ونشاهدها صورا. . . شاهد عيان. . . كل حركة: قياما أو قعودا. . . كل خطوة. . . كل بثة. . . مصورة ومسجلة نراها، لا محالة :

﴿ .. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَصْرِكَ الْيَوْمَ حَيِّدٌ ﴾ (٢).

إذن فكل قول صوتي مسجل ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٢).

﴿ هَذَا كَتَبْنَا بِنُطْقِكَ عَلَى كَفِّكَ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

نعم ينطق بالحق مسجل فيه كل قول وعمل، فكل حركة وعمل مصور

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾

سائق يقودها وشاهد تلبسها، ودليلها المادي معها. . . نراه ونبصره

ونفضحه: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَصْرِكَ الْيَوْمَ حَيِّدٌ ﴾ .

نراه مسجلا مصورا محصى بكل دقة وغاية ﴿ وَيَقُولُونَ بَوَيْلْنَا مَا لِي هَذَا

الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ .

(١) سورة البقرة آية [١٦٧].

(٢) سورة قى آيات [١٩ - ٢٢].

(٣) سورة الحائية آية [٢٩].



وهذا ما أكدته رسول هذه الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: (إذا مات ابن آدم تنبه) صحا.. ورأى.. كل ما كان منه... وحوله.. وبعمله.. وينكره...

إذن فكل صورنا موجودة أجزاءها.. وذراتها.. سابعة عبر هذا الفضاء.. وقد رأينا كيف أن ذلك ثابت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة - على صاحبها ألف صلاة وأفضل وتسليم..

أما الناحية العلمية.. فأظن أن كل ما تقدم من استعراض لبعض الحقائق العلمية التي أوردناها لكيفية عمل الكاميرا - السابقة -.. إضافة إلى ما سبق هناك عن حقائق الجن - سواء هنا.. أو في البحث الخاص السابق الإشارة إليه - فكل ذلك يشير ويثبت - بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه - وجود هذه الصور لنا أحياء وأمواتا..

فقد رأينا أن الظواهر الضوئية، بموجاتها وإشعاعاتها هي السبب الرئيسي - بأمر الله تعالى وإذنه تعالى - في التصوير التلفزيوني وتحويل تلك الصورة إلى أجزاء، وذرات... هذه الكاميرات هي التي تقوم بعد ذلك بتجميع تلك الأجزاء مرة أخرى وبثها عبر الموجات...

وهذا كل ما استطعنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أن نصل إليه نحن الآن أفلا يوجد ظواهر كهروضوئية، أعظم وأقوى وأدق مما اكتشفناه نحن الآن؟!.. عبر هذا الفضاء!؟

أظن أن ذلك القول السليبي - والله أعلم بالحقيقة والصواب - لا يقول به إلا مجنون.. والدليل على ذلك موجود علميا.. فقد رأينا أن هذه الكاميرات التلفزيونية، عندما بدأ عملها على ما اكتشف من هذه الظواهر الضوئية.. كانت تلك الصور عندما تتحول إلى نبضات كهربائية.. كانت حبيبات تلك الصورة تفقد كثيرا من الإلكترونات بفعل الضوء الذي أحدثته الصورة فتكون: (. تلك النبضات الكهربائية ضعيفة جدا..). وبناء على ذلك: (يلزم تكبيرها.. وكانت فيما مضى تكبر بعد خروجها من الكاميرا التلفزيونية..

بواسطة دوائر إلكترونية خاصة . . أما الآن فلقد تم تطوير الكاميرا التلفزيونية . . فزادت حساسيتها ولم تعد هناك حاجة لاستخدام الأضواء المبهرة في الاستديو، لإضاءة المناظر، لكى يستطيع الضوء المنعكس من المناظر تكوين الصورة . . إخلاق عدد ملموس من الإلكترونات تكفي لإعطاء إشارات أو نبضات كهربائية محسوسة لأجزاء الصورة . . فيتم تكبير إشارة الصورة في أحد أنواع الكاميرا التلفزيونية وذلك . . باستخدام طريقة مضاعفة الإلكترونات داخل أنبوبة الكاميرا . . .)

إذن فقد تطورت هذه الكاميرا، وأصبحت لا تحتاج إلى استخدام تلك الأضواء المبهرة في الاستديو لإضاءة المناظر . . وأيضاً إن عملية هذا التصوير لم تقف عند حد هذا التطور العلمي الهائل . . ألم يصنعوا كاميرات تصور بواسطة الأشعة تحت، أو فوق الحمراء، في غياب ودياجي الظلام، وبدون حاجة إلى إضاءة . . ألا توجد ظواهر ضوئية تقوم بتجزئة الصور بمجرد اصطدامها بأجسام المناظر التي أمامها؟ ولم نصل إلى اكتشافها إلى الآن!! . . وما يدرينا بما يحمله المستقبل من اكتشافات، ورفي علمي راقٍ . . ولا تقول إن ذلك غير ممكن الحصول، فهذا فن علم المندل، وما حصل في ملك سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - مما عملته له الجن من كل ذلك . . وهذا كان من عملهما أعطاهم الله من قدرات على ذلك كما مر . . وهو شاهد عيان وبرهان مادي على ما نقول . . .

## «كيف يحدث إحضار صور وعرضها

### ولم تصور من قبل»؟

والآن كيف يحدث إحضار صور لحدث حدث ولم يكن قد تم تصويره من قبل . . وهو إما لحدث كان قد مضى زمن وقوعه . . أو لشخص قد مات؟! . . نقول: في الإجابة على ذلك - وبالله العون والاستعانة - إن عمل ذلك، وإحضاره ليس بغريب . . . بالذات إن كان من يقوم بذلك العمل، هم الجن

والشياطين... إن هؤلاء الجن عندما يطلب منهم إحضار صور ذلك مثلاً مع أصحاب المنديل.

فإنهم ينطلقون فوراً إلى المكان الذي وقع فيه ذلك الحادث.. ومن هناك يتم نقل عرض صور الحدث المطلوب بأشخاصه وحوادثه.. وذلك بناء على ما سبق أن قلناه، إن كل حركة، وكل عمل، لنا ويقع منا، مصور، ثابت موجود سابحة أجزاءه وذات صورته في فضاء مكان حدوثه... ولا غرابة فمن يقوم بهذا العمل معهم أو طائفة منهم من أجناس هذه الموجات التي تحمل ذرات وأجزاء هذه الصور فلا صعوبة في أن يقوموا بتجميع صور ما حدث، وعرضه عند طلبه... وما رواه ابن تيمية - رحمة الله تعالى عليه - شاهد ودليل على ذلك،.. وهو كما حدث في زمن ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قد حدث قبل زمنه وبعده إلى يومنا هذا - بأمر الله تعالى وإذنه - فكيف بالأمر وهو مع سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والأمر بالنسبة له معجزة وإعجاز؟!.. ولا غرابة فكل في فلك يسبحون.. وبناء على ذلك.. ومثله ما حصل لوالد زوجة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - إذ لما أمر الجن أن يمثلوا لها صورة أبيها انطلقوا إلى بلده وقصره.. ومن هناك تم نقل وإرسال صورة لتعرض، عبر تلك الشاشة التي وضعت في أحد حيطان دار المرأة، كما طلبت هي ذلك.

### سؤال مهم وخطير

وهنا قد ينشأ سؤال مهم جداً وخطير وهو أن محصل ما قلته في هذه النقطة بالذات أنه قد يتمادى بعض المتطاولين، لأن يقول: بناء على ذلك... قد يأتي يوم ترى فيه صورة، رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم -.. وهنا نقول لمثل هذا المتطاول.. أولاً - الحمد لله الذي جعل كل هذا الذي يحدث ويصور ويعرض... إنما يتم عن طريق تلك الظواهر والسنن

الكونية - من ضوئية وغيرها... أي عن طريق الضوء... لا النور أصلاً -  
الذي هو أساس هذا الضوء... إذ معلوم أن الضوء، هو إشعاع من النور،  
لا النور نفسه..

ثانياً: أنه لم يحدث - إلى تاريخنا أن وصلوا إلى طريقة يستطيعون بها نقل  
حادث قد مضى وقت حدوثه، ولم يصور.. وربما قد يوفهم الله - سبحانه  
وتعالى - لمثل ذلك.. لحكمة يريدنا - سبحانه وتعالى هو - كدليل وشاهد  
إيماني... وأيضاً - لتكتمل العظة والعبرة في هذه الحياة ليتحقق مصداق  
إعجاز ما أشار إليه القرآن العظيم:

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ (١).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ  
أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٢).

وقوله - سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٣).

وما ورد في ذلك معروف وأظن - والله أعلم بالحقيقة والصواب - أني قرأت  
في مجلة من المجلات المتخصصة في التحدث عن فنون وتقنيات ورقى  
وتطور التصوير بشتى فنونه وعلومه.. وأظن... أن تلك المجلة تحدثت مرة  
عن رقى هذا التصوير، وضربت مثلاً بقصة لمصور فرنسى... من أن ذلك  
المصور كان يتهم زوجته بالخيانة في فراشه وهى تنكر ذلك... وكما يقولون  
الحاحة سيدة الاختراع فوصل بهم الأمر إلى المحاكم... فطالبه القاضى  
بأدلة إثبات... فتخرج في الأمر... فراح يستغل خبرته ومواهبه في ما يتقنه  
في فن التصوير هذا وآلته... فتوصل - بتوفيق الله تعالى وإذنه وأمره - في

(١) سورة البقرة آية [١٦٧].

(٢) سورة فصلت آية [٥٣].

(٣) سورة يونس آية [٦٤].

النهاية إلى أن صنع كاميرا تصور بأشعة من هذه الإشعاعات - لا أذكرها الآن - . . . وظل يترصد زوجته إلى أن دخل عندها في منزله، عشيقها. . . وظل خارج المنزل هو إلى أن خرج ذلك العشيق ودخل هو مسرعا إلى غرفة نومه وقام بتصوير سرير نومه. . . وفعلا حصل على تصوير فعلى لما صار فوق هذا السرير - وإن كانت تلك الصور غير واضحة مائة بالمائة كما تقول المجلة - وفعلاً أخذ تلك الصور وعرضها على قضاة المحكمة التي تنظر في قضيته، وحكمت لصالحه. . . هذا إيجاز واختصار لما قالته تلك المجلة. . . فإذا كنا نحن البشر قد وصلنا لما يشبه مثل ذلك الذي نتحدث عنه لما تقوم وقامت بفعله الجن. . . فكيف بالجن نفسها وقد تحدثنا عنها وعن طبيعتها وماهيتها وما تفعله بما فيه الكفاية بحمد الله تعالى.

ثالثاً: إنا نقول: إن حصول مثل ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو أمر غير وارد. . . وغير ممكن حصوله - والله أعلم بالقصد والصواب - لأسباب كثيرة منها:

أولاً: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نور، لا ضوء، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً.

ثانياً: ومع أن، كونه - صلى الله عليه وسلم - نور، فهو أيضاً ليس كأي نور نعرف. . . إذ هو نور خاص. . . كما قال الخالق - جل وعز اسمه سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١).

إذن فهو نور لدني خاص. . . وقد ينطبق. . . مثل ذلك على جميع أنبيائه تعالى ورسله - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام - إذ الكل نور. . . ولكن لنور كل منهم خاصته وخصائصه. . . وميزاته. . . وسماته العظيمة الجليلة. . . وينطبق، أيضاً كل على درجته وبالنسبة، لأولياء الله - سبحانه وتعالى -

(١) سورة المائدة آية [١٥].

وصحابه وتابعي جميع أنبيائه ورسله . . . - رضوان عليهم أجمعين - وهنا قد ينشأ سؤال مهم أيضا - وهو إن كان قد قلت هناك صور تؤخذ وتصور كل حركتنا وأعمالنا كشاهد علينا . . . لكن ما فائدة أخذ صور أنبياء الله - تعالى ورسوله .

وفي الإجابة على مثل هذا السؤال - أظنه - قد كفانا القرآن الكريم الإجابة على هذا السؤال كما في قوله - تعالى سبحانه وتعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١).

وقال الله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٢).

وقال الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٣).

ومثله - صلى الله عليه وسلم - جميع الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام جميعا - فهذا رسول الله ونبيه عيسى - عليه الصلاة والسلام - جاء عنه في مثل هذا المعنى قوله تعالى سبحانه وتعالى :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ عَنِ اللَّهِ وَأَعْبُدُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤).

هذه بعض آيات قرآنية كريمة، تشير وتثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهيد وشاهد على أمته يوم القيامة كما أن أمته - صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة آية [١٤٣].

(٢) سورة النساء آية [٤١].

(٣) سورة الأحزاب آية [٤٥].

(٤) سورة المائدة آية [١١٧].

- شهداء على الأمم السابقة... فهو شهيد عليها على كل ما فعلته... ألم يرد الحديث الشريف عنه - صلى الله عليه وسلم - بما معناه: «إن أعمال أمته - صلى الله عليه وسلم - بعد أن انتقل - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى... وإن هذه الأعمال تعرض عليه - صلى الله عليه وسلم - كل يوم اثنين وخميس ليكون شهيدا عليها».. إلخ الحديث.

وهنا قد تسأل سؤالاً... وهو كيف كانت تعرض عليه - صلى الله عليه وسلم - أعمالهم، وهو ليس معهم، بل كان قد انتقل إلى الرفيق الأعلى...؟؟  
أظن... أن - والله أعلم بالقصد والصواب - الإجابة على هذا السؤال هي واردة ضمناً في نفس السؤال... وذلك أنه لو لم تكن أعمالهم تلك قد نسخت - سجلت صوتاً وصورة، لما تم وأمكن رؤيته - صلى الله عليه وسلم - وإراءته لها - صلى الله عليه وسلم - هو تحقيق مفهوم ومضمون هذه الآيات التي أوردناها... وهي كونه - صلى الله عليه وسلم - شهيد وشاهدنا علينا...  
وأيضاً... كل ما عمله في دعوته إلى الله - سبحانه وتعالى - وتبليغه للأمم، كله منسوخ - مسجل - برهان وشاهد علينا في تبليغه لنا.

وهنا تتجلى عظمة الإعجاز القرآني، كونه الله - سبحانه وتعالى - في كل ما قاله... وأشار إليه -.. إذن فهما كتابان، كتاب مقروء وهو القرآن العظيم - وكتاب منظور، وهو هذا الكون البديع في كل ما فيه.. إذن في كل ذرة أو جزء منها إبداع وإتقان وإعجاز... وهنا تتجلى - أيضاً - عظمة وإعجاز ما أوتيته وأعطيه سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - من نبوة، وملك عظيم لا ينبغي لأحد من بعده - عليه الصلاة والسلام - وما أوتيته وأعطيه - عليه الصلاة والسلام - كان بداية الفتح العلمي العظيم، الفتح الذي أكملت بقية أجزائه وجوانبه في عظمة ما أعطيه وأوتيته نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم - هذا الفتح الذي سيكون فيما بعد في القرون من لدنها إلى أن يرث الله - سبحانه وتعالى - الأرض ومن عليها.

وهذا الفتح العلمي لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - في كل شيء  
في العلم وفي العلوم تتجلى مصداقية عظمة دلائله وإشاراتهِ وإيحائه وظلاله  
الإعجازية في عظمة هذه الألفاظ القرآنية الجليلة كما في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ  
الْمُبِينُ ﴾ (١) صدق الله العظيم .

إذن لقد أوتي سليمان - عليه الصلاة والسلام - علماً وتفضيلاً . . . على  
عباده المؤمنين . . . وكذلك ورث وورث والده النبي داود - عليه الصلاة  
والسلام - في كل شيء أعطيه داود - عليهما الصلاة والسلام - وأعطى منطق  
الطير . . . وتسخير الريح . . . تسخير الجن . . . والإنس . . . ومع الحديث  
الذي ورثه . . . إسالة عين القطر النحاس . . . وفوق هذا كله أوتي من كل  
شيء . . . وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

إذن فهو فتح في كل شيء . . . وكما يقول الإمام ابن كثير - يرحمه الله  
تعالى - في تفسيره: ما معناه: إنه - عليه الصلاة والسلام - أوتي فتحاً وعطاء  
في العلم والعلوم . . . وكيف نستغرب هذا العطاء والفتح من الله - سبحانه  
وتعالى - على نبي من أنبيائه الكرام - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - وهو  
عطاء تكريم وإكرام . . . ومن . . . وإعجاز . . . كيف نستغرب هذا والقرآن  
العظيم يخبرنا . . . أنه يمكن أن يكون فتح وفتح على أمم فتنة وامتحانا  
واختباراً واستدراجاً من الله - سبحانه وتعالى - لهم . . . لنسيانهم لله - سبحانه  
وتعالى - وتركهم طاعته . . . وبعدهم عنه - سبحانه - قال الله تعالى :

(١) سورة النمل آيتان [١٥، ١٦].



﴿ فَلَمَّا دُسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

فقوله: (أبواب كل شيء) ... أى من النعيم والخيرات ... أى كثرتنا لهم ذلك ... أى كل شيء كان مغلقا عنهم ... فتحناه لهم ... امتحانا واستدراجا لهم هذا في حق هؤلاء .. فما بال ذلك، في حق النبي ... العبد ... الشاكر ... لا يكون له هذا الفتح وأكبر من ذلك.

### عودة لاستخدام الطاقة في عهد سليمان -

#### عليه الصلاة والسلام :-

وهنا من خلال حديثنا هذا عن الفتح العلمي لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - أود أن أعود للحديث عن فقرة - قضية - سبق أن أشرنا إليها وتحدثنا فيها، في بداية حديثنا في هذا البحث، ووعدنا بالعودة إليها مرة ثانية إن سمح لنا الوقت .. والآن أود أن أعود إليها ببعض الإشارات، وما وفقنا الله - سبحانه وتعالى - له من تعقيب ... وتلك الإشارة هي قضية استخدام الجن لنبي الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - الطاقة من الريح والرياح وكل ما يستخرج منها ... وذلك بإشارة تسخير الريح له بشتى أنواعها ... العاصفة ... والرخاء .. في الحرب ... العاصفة ... وفي السلم ... الرخاء ... وكل ما يشتق من كل نوع منهما ... واستخدام الطاقة الكهربائية، والضوئية، وكل أنواع موجاتها وإشعاعاتها ... وشتى أنواع وفنون التصوير والعرض بها ومنها كما في قضية التماثيل - البث التلفزيوني - وما عمل في داخل البيت عمل له وكان عجيبة من العجائب ذلك بما عمل في حائط من حيطانه من شاشة عرض.

(١) سورة الأنعام آيات [ ٤٤ ، ٤٥ ].

وكذلك استخدام الطاقة الشمسية في الإضاءة والتشغيل . . . كإضاءة المسجد الأقصى . . . وتشغيل البساط، وكل ما على هذا البساط من تقنيات . . . وسنرى بعضاً من ذلك - بمشيئة الله تعالى - .

فقولنا إن الجن . . . كانوا قد استخدموا الطاقة في عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - استخداماً حقيقياً . . . وهذا الكلام . . . لو رجعنا لبحثنا الثاني الذي سبق أن أشرنا إليه وهو: «الجن بين إشارات القرآن الكريم وفيزيائية العلم التطبيقي» الذي تحدثنا فيه عن حقائق الجن وطبيعتها وماهيتها . . . هذا البحث بالرجوع إليه - بمشيئة الله تعالى وتوفيقه - تتجلى وتتكشف لنا كثير من الحقائق هذه .

وهنا نسأل هذا السؤال . . . ترى ما هي أهم مصادر الطاقة في هذه الحياة . . . لنرى بذلك مصداقية ما ذهبنا إليه . . . جاء في كتاب الضوء وهو كتاب علمي - للدكتورة أمينة محمد عبدالرحيم . . . تحت هذا العنوان (مصادر الضوء)، تقول الدكتورة: ( . . . تنقسم المصادر الضوئية إلى:

١ - مصادر حرارية ينبعث منها الضوء نتيجة لارتفاع درجة حرارتها . . . وتزداد كفاءة المصدر الحراري بارتفاع درجة حرارته . . . وينبعث الضوء الطبيعي من الشمس التي يبلغ درجة حرارة سطحها حوالي: ( $6000^{\circ}\text{C}$ ) والتي هي المصدر الطبيعي للحرارة الرئيسية . . . ومن أمثله مصادر الضوء الحرارية الأخرى: اللهب . . . والقوس الكهربائي . . . وفتيل المصباح الكهربائي وجميعها مصادر صناعية .

٢ - مصادر ينبعث منها الضوء كنتيجة تحول جزء من الطاقة الكهربائية إلى طاقة ضوئية، كما يحدث عادة عند إمرار شرارة كهربائية، خلال بعض الغازات المخلخلة .

٣ - مصادر، لا تكون مضيئة ذاتياً . . . ولكنها تصبح كذلك نتيجة الضوء الذي ينعكس منها . . . ومن الأمثلة على ذلك القمر والكواكب .

هذه مصادر الضوء إجمالاً . . . لا تفصيلاً . . . وكما ترى . . . أن أهم وأعظم،

هذه المصادر جميعها، هي الشمس . . لأسباب كثيرة من أهمها:  
أنها مصدر طبيعي . . والبقية، مصادر صناعية . . وسنمر - بعون الله تعالى  
وتوقيفه - على أهمها . . مروراً سريعاً . . ولكن دعونا نقف عند المصدر الثالث  
منها مرتبطاً به المصدر الأول .

رأينا . . أن المصدر الثالث للضوء، هو مصدر غير ذاتي . . . وقد فسرتة  
المؤلفة بقولها: (إن هذه المصادر تصبح مضيئة نتيجة الضوء الذي ينعكس  
منها . . . كالقمر والكواكب . . .) وهذا ما قالته . . . وهنا نرى ما الذي يعنيه  
قولها هذا . . ألا يعنى ذلك أن القمر والكواكب هي ذاتها وأصلها لا تنبعث  
منها ضوء . . وإنما عندما تسقط عليها أشعة الشمس، ينعكس منها ذلك  
الضوء الذي نراها به، وكأنها مضيئة .

وهنا سؤال: ترى ما هي الأسباب التي جعلت أسطح تلك الكواكب والقمر  
عند سقوط أشعة الشمس عليها، تبدو مضيئة .

طبعاً سيكون - بحمد الله تعالى وفضله وتوقيفه - الجواب على ذلك معروفاً  
وذلك أن في أسطح تلك الكواكب والقمر، أشياء معدنية طبيعية، بمجرد  
سقوط هذا الإشعاع عليها، فينعكس منها . . . فتبدو مضيئة .

وهنا، ألا يتضح لنا حقيقة ما سبق أن أشرنا إليه . . . عن استخدام الجن  
لهذه الطاقة الضوئية، عندما أناروا المسجد الأقصى . . . والبساط . . . وغير  
ذلك . . . أظن أن ذلك واضحاً . . فالجن . . . وقد قلنا إن طبيعتها وطبيعة  
هذه الطاقة هي واحدة، إنها منها . . . بل وإن طائفة منها . . . وهى الريح  
الهفافة هي تلك الموجات الإشعاعية، هي ذاتها من جنس هذه الموجات . .  
إذن فبقية الطوائف، هي أخير وأدرى وأعرف بشتى أنواع وكل الطاقات وأخبر  
وأقدر في وعلى التعامل معها وبها .

وهي بناء ذلك - والله أعلم بالحقيقة والصواب - صاعدة نازلة . . . صباح  
مساء - وفي كل لحظة ولحظة - . . . إلى هذا الفضاء الرحب، مارة بكل  
تلك الكواكب وغيرها . . . عارفة بطبيعتها . . . ومنابعها . . . بما أعطهاها

خالقها - سبحانه جلت قدرته وعظمته - مما أعطاها من قدرات ومعرفة بكل ذلك . . . وبذلك تتضح لنا - بحمد الله تعالى وتوفيقه - حقيقة عظمة هذه الجن في الطريقة التي بنوا بها - مثلاً - المسجد الأقصى . . . بما سبق أن أشرنا إليه في مكانه . . . من استخدامهم لتلك المواد والمعادن، في بنائه . . . وكيف كان ذلك العمل، فيه إعجاز . . . فبان، آية من آيات الفن المعماري . . . وفنون ورقى الحضارة . . . نهاراً . . . وإنه - أيضاً - كان آية، وقمراً منيراً ليلاً . . . آية لم يكن التاريخ مبالغاً فيها وعنهما حينما قال: ( . . . فلم يكن يوجد يومئذ، في الأرض بيت أبهى، ولا أنور من ذلك المسجد . . . وكان يضيء في الليل كالقمر، في ليلة البدر . . . إلخ).

وهنا لو وقفنا عند هذا الكلام الذي أورده لنا التاريخ، عن كيف . . . كان ذلك المسجد يضيء بالليل بدون مصابيح زيتية . . . وبين ما قالته الدكتورة أمينة في كتابها عن المصادر الضوئية . . . لتفتحت لنا حقيقة استخدام الجن للطاقة قبلنا.

فالدكتورة . . . قالت: إن هناك مصادر لا تكون مضيئة ذاتياً . . . ولكنها تصبح مضيئة نتيجة للضوء الذي ينعكس منها.

والتاريخ: قال لنا إن الجن بنوا المسجد الأقصى لنبى الله سليمان - عليه الصلاة والسلام - بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر . . . وعمده من المها الصافي . . . وسقفته ألواح الجواهر الثمينة . . . وفصص سقفه وحيطانه باللآلئ . . . والياقوت . . . والماس وأنواع الجواهر . . . وبسط أرضه بألواح الفيروز . . . فلم يكن يوجد يومئذ في الأرض بيتاً أبهى . . . ولا أنور من ذلك المسجد . . . وكان يضيء في الليل كالقمر في ليلة البدر . . . إلخ .

إذن فالقمر والكواكب، تضيء نتيجة لسقوط أشعة الشمس عليها . . . وهذا المسجد - أيضاً - يضيء لسقوط أشعة الشمس عليها . . .

وهذا المسجد - أيضاً يضيء لسقوط أشعة الشمس عليه . . . إن لم نقل إن الجن قد استخدمت تقنيات في إضاءته، لم نصل إليها إلى وقتنا الحاضر

وهنا نلاحظ .. كلمة: ( يضيء ) .. في كلام التاريخ .. وكلمة ( وتضيء ) .. في كلام الدكتور .. فالنصان ، كلاهما إضاءة .. والنصان واضحان ، . يحتاجان لأى شرح أكثر مما قيل .

إذن فهذان المصدران الشمسي الأصلي .. والمكتسب لما اكتسبه من ضوء فيبدو وكأنه مضيء .

وهذه الطاقة الضوئية، لم تستخدم في إنارة وإضاءة المسجد الشريف وحده ... بل ورد - أيضا - أن الجن عندما ... صنعوا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - المدينة الهوائية، التي كان يسافر - عليه الصلاة والسلام - بها في الهواء .. أو ما سموه بالبساط ... وهو كما سنرى كان من نوع استخدام المصادر الضوئية .. الأول .. والثالث .. كما أشارت إلى ذلك الدكتور أمينة في كتابها .. وجاء في كتاب عرائس المجالس ... ( .. ومما عملوا له - أى الجن - مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع .. فيها ألف سقف ما بين كل سقفين عشرة أذرع .. وفي كل سقف جميع ما يحتاج إليه من المساكن والقباب، والمرافق ... أسفلها أغلظ من الحديد .. وأعلىها أرق من الماء .. يرى من داخلها ما وراء خارجها، من صفائه ونقاؤه ... والشمس بالنهار والقمر بالليل ... وعلى السقف الأعلى قبة بيضاء عليها علم أبيض ... يستضيء به في الليل الداجي ... العسكر كله ... يتلأأ، لإشعاعه مد البصر ..) . هذا شيء آخر عملته الجن لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وإن كان ... لنا من وقوف عند هذا النص فسيكون - بعون الله وتوفيقه - عند بعض النقاط المهمة فيه ... والتي من أهمها ...

## سؤال

١ - أن تلك المدينة كانت قد صنعت من قوارير ... وأن أعلاها كان رقيقا شفافا، بحيث كان يرى من داخلها ما خارجها، من شدة صفائه ونقاؤه ثم

الوقوف عند لفظتى .. الشمس نهاراً .. والقمر ليلاً .  
وأخيراً .. عند تلك القبة البيضاء التى على سقف تلك المدينة .. وعليها  
علم أبيض .. يستضيء به فى الليل الداجى كل العسكر .. ثم .. تلاًلاً  
شعاع ذلك العلم الأبيض المضيء .. وبالله .. لو أنا رجعنا إلى عصرنا  
الحاضر وسألنا هذا السؤال البسيط .. ترى ما هى أهم الأشياء التى تستخدم  
لاستغلال الطاقة الشمسية الآن؟

طبعاً .. وبكل بساطة .. لا تعمق .. إن أهم ذلك، هو ما نسمعهم،  
يعلنون عنه فى ذلك .. وهى المرايا المقعرة .. وبطرق خاصة تقنياً يعرفها  
المختصون بعلمها وفنونها .. ومن ذلك .. أيضاً .. وضع تلك المرايا  
فى أماكن تكون مواجهة للشمس .. والجن ماذا عملوا .. ألم يصنعوا قبة من  
قوارير - قزاز - مرايا - بيضاء .. وأين .. أليس فى أعلى تلك القبة ..  
والأهم من ذلك .. أن الشئ المضيء .. ليست هى تلك القبة البيضاء ..  
وإنما هو ذلك الشئ الخاص .. والمعبر عنه فى النص .. بلفظ علم ..  
وأيضاً .. كون هذا العلم أبيض .. مما يوحي، وكأن تلك القبة هى تلك  
المرايا والأجهزة الخاصة بتشغيلها، لامتصاص الطاقة الحرارية الشمسية من  
الشمس .. ومن ثم تقوم هى بعد ذلك، بتغذية ذلك العلم المنصوب  
أعلاها .. فيبدو عليها مضيئاً بتلك المدينة .. ومثيراً شعاعه كل ما حوله  
مد البصر.

أظن - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أن استخدام المصدر الطبيعي لهذا  
الضوء .. لا يصعب عليه - بعون الله تعالى وقدرته - استغلال واستخدام  
الأشياء الصناعية منها.

وهنا يستحسن أن نورد لمحات سريعة مما ورد فى كتاب الدكتور  
أمينة .. عن بعض المصادر الصناعية .. ثم بعد ذلك ننظر، هل وردت  
هناك إشارة عن جن سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - لاستخدامهم  
واستغلالهم لمثل ذلك .. أو ما يشير إليه .. فماذا قالت الدكتورة؟

رأينا أنها أشارت لذلك بقولها: ( . . . ومن أمثلة مصادر الضوء الآخر . . .  
 الذهب . . . والقوس الكهربى . . . وفتيل المصباح الكهربى . . . وجميعها  
 مصادر صناعية . . . وهذه المصادر تحصل - إما - كما ترى بتسخين بعض  
 المعادن مباشرة، مثل الصوديوم، والكالسيوم . . . كما فى مصدر الذهب . . . وإما  
 بالتوصل بين بعض المعادن الصلبة كالحديد والألمونيوم . . . والنحاس . . .  
 وغيرها . . . كما فى مصدر القوس الكهربى).

هذا، بعض مما ورد عن الدكتورة - باختصار - فهل كل هذه المعادن  
 كانت . . . موجودة . . . ومتوفرة فى عصر سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام  
 - أظن أن نفى ذلك لا يقول به أحد . . . إذ أن هناك آيتين قرآنيتين تثبتان  
 - بحمد الله تعالى وتوفيقه وعونه - أن فريقا خاصا من الجن التابعين لسيدنا  
 سليمان - عليه الصلاة والسلام - كانوا قد تخصصوا فى الغوص والبحث  
 والتنقيب، للحصول . . . واستخراج شتى أنواع المعادن، وبدون تخصيص  
 فى ذلك . . . قال الله - سبحانه وتعالى:

﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا وَّكُنَّا لَهُم حَفِظِينَ ﴾ (١).

وقال الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَّءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

بِقَدْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢).

أما معدن الحديد فقد كان عنده - عليه الصلاة والسلام - وقد كانت لهذا  
 المعدن الذى ورثه من أبىه داود - عليهما الصلاة والسلام - سماته وصفاته  
 والتى لم ولن تكون لغيره . . . إذ سخر لوالده - عليهما الصلاة والسلام - وعنده  
 - عليه الصلاة والسلام - النحاس . . . وقد كان سخر له وبطريقة أيضا لم تكن

(١) سورة الأنبياء آية [٨٢].

(٢) سورة ص آيات [٣٧ - ٣٩].

غيره - عليه الصلاة والسلام -

﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾<sup>(١)</sup>

أما عن طريقة القوس الكهربائي، والتوصيل... فقد وردت هناك إشارة سبق أن أوردناها، أكثر من مرة، ولا بأس من إيرادها هنا للاستئناس بها على هذه النقطة... ولوجود إشارات أخرى بها تشير لاستغلالهم - أي الجن - لمصادر ضوئية إشعاعية، أخرى أرقى وأبعد تقنية مما سبق... فقد أوردنا أن الجن كانوا قد عملوا لسيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - في المسجد، وذلك ما قاله لنا التاريخ، إذ قال: (قالوا من عجائب ما عملوه لسليمان - عليه الصلاة والسلام - أنهم نصبوا له في زاوية من زوايا المسجد، عصا أبنوس، فكان من مسها من أولاد الأنبياء، لم يضره منها شيء... ومن مسها من غيرهم، احترقت يده)<sup>(٢)</sup>.

هذا ما ورد... فإن كان لنا وقفة هنا... فهي عند تلك الإشارة، في عصا الأبنوس... والطريقة التقنية التي صنعت وصممت بها، ووصلت بها... أفلا يدلنا وصفها هذا، على أن هناك طاقة كهربائية موصلة بها... ولذلك كانت أي ملامسة لها تؤدي إلى ذلك التكهرب.

وهنا تظهر التقنية الراقية التي صممت بها تلك العصا الكهربائية حتى جعلت أداة موصلة للشحنة الكهربائية لأي من ملامستها، إلا أولاد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كانت لا تكهربهم.

هذا هو الإبداع التقني... وهنا البرهان الحقيقي فيما ذهبنا إليه، في أن للجن والشياطين علاقة ودراية وممارسة - إن لم تكن كما قلنا إن تلك الطائفة الريح الهفافة بها هي تلك الموجات - بتلك الموجات الكهربائية... لأنه إذا لم تكن تلك العلاقة التحكمية... وأنها ليست هي... فلا بد أن تكون

(١) سورة سبأ آية [١٢].

(٢) عرائس المجالس... ص ٣٢٦.



تلك العصا لها - هي في ذاتها - وعى وإدراك، وهذا بعيد جدا .

إذن فعلاقتهم تلك حقيقة، ومما يؤكد تلك الحقيقة . . . أن نصب هذه العصا بطاقتها الكهربائية التي تغذيها . . . كانت في نفس المكان، الذي قال عنه النص، الذي وردت إشارتها . . . فيه . . . هو أن هذا المكان عمل فيه - الجن لسليمان - عليه الصلاة والسلام - بيتا وطين حائطه بالجبس وصقله . . . فكان من دخله يرى خياله فيه . . . فوجود هذا، كان قرب وضع تلك العصا، ذات الطاقة الكهربائية مما يؤكد، أن تلك الطاقة، التي كانت تغذى تلك العصا هي نفسها، الطاقة التي كانت تغذى هذا الجهاز الذي يرى الداخل للمسجد خياله وصورته فيه وهي تحرك ذلك البساط وكل ما في تلك المدينة التي كانت فوقه . . . وكذلك تخريك وتشغيل الكرسي الذي وضع لسليمان - عليه الصلاة والسلام - وكان آية في الإبداع، والتطور التقنى .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

والله الموفق



**فهرس**  
**الموضوعات**



## الفهرست

الموضوع	الصفحة
<b>الإطار الديني</b>	
تقديم بقلم معالي الشيخ / محمد عبده يماني	٥
المقدمة	٧
وحدة العقيدة الإسلامية والرسول - عليهم الصلاة والسلام جميعا -	١٩
لفظة تماثيل وأمهاات التفاسير	٢١
موقف الدين منها	٢٢
تأثيرها على سليمان - عليه الصلاة والسلام - وعلى الدين	٢٣
موقف الأنبياء جميعا - عليهم الصلاة والسلام - من ذلك	٢٥
سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - وقضية التماثيل	٢٦
تساؤلات	٢٧
من هو سليمان - عليه الصلاة والسلام -؟	٢٧
قضية جواز ذلك في شرع من قبلنا	٣٣
قضية النسخ في ذلك	٣٤
ما المقصود بالتماثيل إذن؟	٣٦
من دلالات لفظة تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام	٣٨
مع الجن في إشارة سريعة	٤٠

٢ م

## الإطار اللغوي

- ٥٤ ..... صيغة الجمع
- ٥٧ ..... ما الذي تعنيه هذه التماثيل؟
- ٥٨ ..... من قدرات الجن مع غير سليمان - عليه الصلاة والسلام -
- ٥٩ ..... من براهين تماثيل سليمان - عليه الصلاة والسلام - هي تماثيل حركية
- ٦١ ..... لِمَ كان العلماء يستبعدون مثل ذلك؟
- ٦٢ ..... حول قضية التعامل مع الجن
- ٦٧ ..... نوعية التعامل بين سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام - والجن
- ٦٩ ..... وقفة مع حديث لابن عباس - رضى الله عنهما -
- ٧١ ..... لِمَ الإصرار على أن هذه التماثيل هي نوع من البث التلفزيوني  
من قدرات الجن ومهاراتهم الحضارية مع سيدنا سليمان -
- ٧٤ ..... عليه الصلاة والسلام -
- ٧٧ ..... استخدام الطاقة الشمسية
- ٧٩ ..... شاهد آخر استخدم أرقى أنواع الأشعات

٤ م

- ٨٢ ..... وقفة تحليلية سريعة مع نص كتاب مجالس العرائس  
مِمَّا عملته الجن لسيدنا سليمان -
- ٨٦ ..... عليه الصلاة والسلام - ووقفة عند النص

## إطار عام الجانب العلمي

- ٩٦ ..... إشارة سريعة لقضية الإعجاز القرآني
- ٩٨ ..... من حقائق سر الإعجاز في ذلك

### ٥ م

- ١٠٠ ..... من أسرار ورود لفظة تماثيل بصيغة الجمع
- ١٠٠ ..... التصوير جزء والتمثيل كلّ
- ..... ماذا تعنى هذه الإشارة العلمية لسيدنا سليمان -
- ١٠٥ ..... عليه الصلاة والسلام - ومن بعده؟
- ١٠٧ ..... وقفة مع بعض الدلالات والإشارات الإعجازية القرآنية
- ١٠٨ ..... مع دلالة الريح
- ١٠٩ ..... مع بساط الريح ودلالته الإعجازية العلمية
- ١١٨ ..... مع إشارة الصرح

### ٦ م

- ١٢٢ ..... مع إشارات النحاس والحديد
- ١٢٧ ..... مع إشارة الجفان والقذور الراسيات
- ١٢٩ ..... الجو كلّ صناعة
- ١٣٠ ..... عودة مع لفظة تماثيل
- ..... مع جو السور القرآنية التي تحدثت عن سليمان -
- ١٣٢ ..... عليه الصلاة والسلام
- ١٣٦ ..... مع جوّ سورة النمل

## الموضوع

## الصفحة

- ١٤٤ ..... الجوّ جوّ تنافس علمي  
 ١٤٧ ..... مع حلقة سورة سبأ  
 ١٤٨ ..... مع جوّ سورة الأنبياء  
 ١٤٩ ..... الجّد والحق طبيعة في هذا الكون وما فيه

### ٨ م

- ١٦٢ ..... اكتمال الخارقة والمعجزة في السرعة  
 ١٦٢ ..... الجانب المرئي في المعجزة  
 ١٦٦ ..... وقفة مع آية قرآنية  
 ١٧١ ..... تعقيب  
 ١٧٧ ..... وقفة  
 ١٧٩ ..... من طبيعة عمل الجن

### ٩ م

- ١٨٤ ..... سؤال ذو شقين مهم  
 ١٨٥ ..... عودة لقضية البثّ التلفزي والجنّ  
 ١٨٧ ..... وقفة عند بعض المصطلحات العلمية  
 ١٨٨ ..... تعقيب  
 ١٩٣ ..... سليمان - عليه الصلاة والسلام - والاتصالات الهاتفية  
 ٢٠٤ ..... مع ابن عربي وبعض الحقائق العلمية المرتبطة بما نريده هنا

### ١٠ م

- ٢٠٤ ..... ابن عربي وقضية عرش بلقيس  
 ٢٠٤ ..... مع القاشاني في شرح كلام ابن عربي



## الموضوع

## الصفحة

- ٢٠٦ ..... إحققة الزمانية عند ابن عربي وشارحه  
٢٠٧ ..... سر معجزة سليمان - عليه الصلاة والسلام - عند ابن عربي  
٢٠٨ ..... صدق الأمر .....  
٢٠٩ ..... تمثل المعاني والحقائق في صورة ما كان من الوجود الظاهر بها  
٢١١ ..... البرهان الناصع .....  
٢١١ ..... وقفة تأمل وتعقيب فيما أودناه لابن عربي وشارحه  
٢١٢ ..... مر أسباب المفاضلة .....  
٢١٢ ..... الدحية الزمانية .....  
٢١٣ ..... الدحية الثانية .....  
٢١٣ ..... الدجب الثاني .....  
٢١٥ ..... الدجب الثالث .....  
٢١٦ ..... (إحققة الثانية) عرش بلقيس بين الرؤية والنقل المادي

## م ١١

- ٢١٨ ..... النقل بالرؤية البصرية .....  
٢١٩ ..... لشارح .....  
٢٢٠ ..... وقفة استعراضية .....  
٢٢٢ ..... الجن بين الرازي وابن عربي .....  
٢٢٥ ..... عودة مع القرآن الكريم وصيغة التماثل .....  
٢٢٩ ..... وقفة مع برهان في نص

## الموضوع

### م ١٢

- ٢٤٠ ..... الجديد من تقنيات علم وعلوم سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -
- ٢٤٣ ..... الجديد في تلفزة سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -
- ٢٤٣ ..... لمحة سريعة بين علم المنديل وعلم التلفزة الحديثة
- ٢٤٧ ..... إشارة علمية متطورة راقية
- ٢٥٠ ..... كيف يحدث إحضار صور وعرضها، ولم تكن صورت من قبل؟

### م ١٣

- ٢٥١ ..... سؤال مهم وخطير
- ٢٥٧ ..... عودة لاستخدام الطاقة في عهد سيدنا سليمان - عليه الصلاة والسلام -
- ٢٦١ ..... سؤال مهم
- ٢٦٢ ..... برهان وحقيقة وخاتمة
- ٢٦٧ ..... الفهرس
- ٢٧٥ ..... فهرس المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

الجزء	المؤلف	الكتاب
		١ - القرآن الكريم
		٢ - المعجم المفهرس
	محمد فؤاد عبد الباقي	آيات القرآن الكريم
١٢، ١٠، ٣، ٢، ١	محمد بن جرير الطبري	٣ - تفسير الطبري
٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٠		
٣٠، ٢٩		
٤، ٣، ٢، ١	ابن كثير	٤ - تفسير ابن كثير
٤، ٣، ٢، ١	الزمخشري	٥ - الكشاف
٥، ٤، ٣، ٢، ١	أبو السعود	٦ - تفسير أبي السعود
٢٢، ٣، ٢، ١	فخر الدين الرازي	٧ - التفسير الكبير مفاتيح الغيب
٣٠، ٢٥، ٢٤، ٢٣		
٣، ٢، ١	ابن عربي	٨ - الفتوحات المكية
٤، ٣، ٢، ١	ابن عربي	٩ - الفتوحات الإلهية
١	ابن عربي	١٠ - فصوص الحکم
٤، ٣، ٢، ١	محمد بن علي الشوكاني	١١ - فتح القدير
٢، ١	الإمام السيوطي	١٢ - الإتيقان في علوم القرآن
٢، ١	السيوطي	١٣ - تفسير الجلالين
٢، ١	البيضاوي	١٤ - تفسير البيضاوي
٢٢	الإمام القرطبي	١٥ - جامع أحكام القرآن
	ابن عباس	١٦ - ما جمع من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
٢	الباقلاني	١٧ - الإعجاز القرآني
٢	الرماني	١٨ - الإعجاز القرآني
١	الجزرجاني	١٩ - دلائل الإعجاز

الجزء	المؤلف	الكتاب
١، ٢، ٣، ٤، ٥	سيد قطب	٢٠ - في ظلال القرآن
٧، ٦		
١، ٢، ٣	الشعراوي	٢١ - المنتخب من تفسير الشعراوي
١، ٢، ٣	الشعراوي	٢٢ - معجزة القرآن
٢	محمد عبدالله	٢٣ - الإعجاز القرآني
	محمد الغزالي	٢٤ - نظرات في القرآن الكريم
٨	تعليق محمود شاكر	٢٥ - صحيح الإمام البخاري
١٨	النووي	٢٦ - صحيح مسلم شرح النووي
٥	الترمذي	٢٧ - سنن الإمام الترمذي
٥	ابن ماجه	٢٨ - سنن ابن ماجه
٨	شرح السيوطي	٢٩ - سنن النسائي
	السيوطي	٣٠ - تنوير الحوالك على موطأ مالك
٢	النووي	٣١ - رياض الصالحين
١١، ٢٥	العيني	٣٢ - عمدة القاريء
١١، ١٣، ١٤، ١٦	ابن تيمية	٣٣ - فتاوى ابن تيمية الكبرى
١٩، ٢٤		
١	ابن تيمية	٣٤ - النبوة والأنبياء
١٠، ٢٢، ٢٥	ابن قدامة	٣٥ - المغني
٤	عبدالله أحمد النسفي	٣٦ - تفسير النسفي
٢	الإمام أحمد	٣٧ - مسند الإمام أحمد
١	الإمام الرازي	٣٨ - السحر والسحرة
٤	ابن القيم	٣٩ - زاد المعاد
١	ابن القيم	٤٠ - الطب النبوي
١	ابن القيم	٤١ - الروح
٥	الإمام أبو حامد الغزالي	٤٢ - إحياء علوم الدين
١١	ابن حزم	٤٣ - الملل والنحل

الجزء	المؤلف	الكتاب
١١	ابن حزم	٤٤ - المحلى
م٤	الشوكاني	٤٥ - سبل السلام
م٤	الشوكاني	٤٦ - نيل الأوطار
٢	الشوكاني	٤٧ - الدرر المضية
١	ابن الجوزى	٤٨ - تلبيس إبليس
٢	الإمام زيد	٤٩ - البحر المحيط
٢	الإمام زيد	٥٠ - مسند زيد
١	محمد بن عبد الوهاب	٥١ - كتاب التوحيد
١، ٢، ٣، ٤	مجموعة علماء	٥٢ - جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم
١	محمد علي محمد السيلاني	٥٣ - حقيقة الجن والشياطين من القرآن والسنة
١، ٢، ٣	الشعراوى	٥٤ - فتاوى الشعراوى
١	عبد السلام السكرى	٥٥ - السحر بين الحقيقة والوهم
١	محمد عمر الشهاى	٥٦ - العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني
٦	النوى	٥٧ - شرح السنة النبوية
١١	الطبرى	٥٨ - تاريخ الطبرى
٥	ابن هشام	٥٩ - السيرة لابن هشام
٩	ابن الأثير	٦٠ - الكامل لابن الأثير
١٤	ابن كثير	٦١ - البداية والنهاية
٨	ابن كثير	٦٢ - أسد الغابة في حياة الصحابة
	ابن حجر	٦٣ - الإصابة في حياة الصحابة
٣٠	النويري	٦٤ - نهاية الإرب
٤	ابن سعد	٦٥ - طبقات ابن سعد الكبرى
١	ابن كثير	٦٦ - قصص الأنبياء لابن كثير
١	ابن كثير	٦٧ - عرائس المجالس

الجزء	المؤلف	الكتاب
١	السيوطي	٦٨ - تاريخ الخلفاء
٢	السيوطي	٦٩ - نزهة الأنظار
٧	النورى	٧٠ - شرح السيرة
٨	ابن خلدون	٧١ - مقدمة وتاريخ ابن خلدون
١	التجار	٧٢ - قصص الأنبياء
٥	ياقوت الحموى	٧٣ - معجم البلدان
١	الشيخ الشعراوي	٧٤ - قصة الإسراء والمعراج
١	محمد شلبي	٧٥ - قصة سيدنا داود عليه الصلاة والسلام
١	محمد شلبي	٧٦ - قصة سيدنا سليمان
١٠م	جواد على	٧٧ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
٥	لابن سيده	٧٨ - المخصص لابن سيده
	لابن سيده	٧٩ - المحكم
١	لأبي هلال العسكري	٨٠ - فقه اللغة
١	الثعالبي	٨١ - فقه اللغة
٣	ابن جنى	٨٢ - الخصائص
٤	الرضى	٨٣ - المعضل للرضى
١	الصيرفي	٨٤ - ما ينصرف وما لا ينصرف
١	قطرب	٨٥ - مثلث قطرب
٢	المبرد	٨٦ - الكامل
١	ابن هشام	٨٧ - مغنى اللبيب
٢٠	ابن منظور	٨٨ - لسان العرب
١٠	الزبيدي	٨٩ - تاج العروس
٤	الفيروز آبادى	٩٠ - القاموس المحيط
٦	لابن فارس	٩١ - المقاييس

## **عربية للطباعة والنشر**

١٠،٧ شارع السلام - أرض اللواء المهندسين

تليفون : ٣٠٣٦٠٩٨ - ٣٠٣١٠٤٣

